

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

# رسالة المسجد

السنة 21 - العدد 1 / 1445 هـ - 2023 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

✦ قواعد التيسير ورفع الحرج في مناسك الحج عند الطائفة - رؤية مقاصدية تأصيلية.

✦ العلامة علي مكي، رجل ثورة وإصلاح بمنطقة برج بو عرييج.

✦ جهود المرشدة الدينية في محو الأمية.

العدد : 01



## مسابقة

خطبة مجلة رسالة المسجد الشهرية

تعلم مديرية التوجيه الديني وإدارة المساجد كافة أئمة مساجد ربوع الجزائر بترشيح أحسن خطبة لنشرها في مجلة رسالة المسجد. فعلى الراغبين من السادة الأئمة في المشاركة أن يرسلوا خطبهم في منتصف كل شهر قمري، لتعرض على هيئة تحرير المجلة على أن لا تتجاوز الخطبة خمس (05) صفحات.

العنوان:

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

شارع طرابلس المقربة- الجزائر -

البريد الإلكتروني :

ressala.dorec@marw.dz

توزع مجاناً

ردمك : ISSN -1112-4504

# رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

الدكتور يوسف بلمهري

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

المدير العام مسؤول النشر

مستشار المدير العام: الأستاذ الدكتور محند أو إدير مشنان، مفتش مركزي

رئيس التحرير: الأستاذ محند عزوق، مدير التوجيه الديني وإدارة المساجد

مساعدة رئيس التحرير المكلفة بالترتيبات الإدارية: الأستاذة وهيبة بوداموس، المديرية الفرعية

للمواقيت الشرعية والمناسبات الدينية

مساعد رئيس التحرير المكلف بالترتيبات الفنية: الدكتور بلال سعيدان،

المدير الفرعي لتحسين المستوى وتجديد المعلومات

## هيئة التحرير

- أ. د. محمد يعيش، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ. د. عمار طالبي، باحث جامعي.
- أ. د. موسى إسماعيل، باحث جامعي، جامعة الجزائر.
- د. عمر بافولولو، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- أ. د. مصطفى باجو، باحث جامعي، غرداية.
- أ. د. سليمان ولد خسال، رئيس المجلس العلمي - كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1
- أ. يوسف حفصي، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- د. نصر الدين وراش، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف
- أ. سميرة مخالدي، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.



السنة الواحد وعشرون - العدد الأول 1445 هـ - 2023 م

# المحتويات

## ■ الافتتاحية

- 3 كلمة العدد بمناسبة اليوم الوطني للإمام  
أ.د. يوسف بلمهدي  
وزير الشؤون الدينية والأوقاف

## ■ دراسات:

- 7 العلامة علي مكي، رجل ثورة وإصلاح بمنطقة برج بو عريريج  
د. مكي حياة
- 48 جهود المرشدة الدينية في محو الأمية  
أ. إيمان بشلاغم
- 56 مفهوم الجماعة في السياق القرآني  
أ. وفاء خمار
- 88 قواعد التيسير ورفع الحرج في مناسك الحج عند المالكية  
-رؤية مقاصدية تأصيلية-  
د. فاطمه قاسم
- 121 تهاون المريض والأخطاء الطبية  
وباء كورونا (كوفيد91) نموذجاً  
أ. أحمد عوماري

## ■ خطبة العدد

- 138 خطبة الجمعة بمناسبة اليوم الوطني للإمام  
أ.د. لخضر بن قومار  
مديرة الشؤون الدينية والأوقاف لولاية غرداية  
15 من سبتمبر 2023 م



كلمة الأستاذ الدكتور يوسف بلهدي  
وزير الشؤون الدينية والأوقاف  
بعناصة اليوم الوطني للإمام 15 من سبتمبر 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبیبنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

فقد تجلّى الله تعالى بفضله على العلماء والأولياء والصالحين، والشهداء والمجاهدين، فجعلهم نخبة المجتمعات والحضارات، تفخر بهم الأمم وتباهى، والحمد لله تعالى، فإنّ الجزائر. على مرّ تاريخها. كانت مهدا ووطنا لهذه النخبة المجتابة، كلما أقل منهم نجمّ أمدت المجتمع الإنساني بأنجم، وتلك من منن الله تعالى على هذا الوطن، الذي قال صالحوه موقنين:

إِنَّ الْجَزَائِرَ فِي أَحْوَالِهَا عَجَبٌ      وَلَا يَدُومُ بِهَا لِلنَّاسِ مَكْرُوهٌ  
مَا حَلَّ عُسْرٌ بِهَا أَوْ ضَاقَ مُتَسَعٌ      إِلَّا وَيُسْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُوهُ

أيها الحضور الكريم،

لقد اشتهر أسلافنا وأباؤنا وأجدادنا بالتقدير الكبير الذي يُكنونه لهؤلاء الأئمة الأعلام، ومن ورث علمهم الشريف، هو عنوان لتمسك هذا الشعب الأبوي الأصيل بمرجعياته الدينية ورموزها، وما يزال الخلف يعلنون عن مواصلة مسيرة السلف في تقدير كل من تشرف بخدمة المساجد، والزوايا، والمدارس القرآنية، والكتاتيب، عبر التاريخ الحضاري المشرق لهذا الشعب.

إن هذه المبادئ الأصيلة للمجتمع الجزائري، هي التي انبثق منها ترسيم اليوم الوطني للإمام في الخامس عشر سبتمبر من كل عام، وإنه ليوم مبارك جليل، ومناسبة طيبة



ميمونة، نجتمع فيها لإحياء اليوم الوطني للإمام، الذي يتوافق مع ذكرى وفاة الشيخ سيدي محمد بن الكبير رحمه الله تعالى، ذلك العالم الرباني الصالح المصلح، الذي ارتقى في دنيا الناس من مستوى الشخص إلى مستوى الرمز، تُستلهم من سيرته العبرة، وتؤخذ من سيرته الأسوة.

وفي ذلك إعلان عن التمسك واعتزاز بمبادئ هذا الشعب واختياراته الحضارية السيّدة، اعتزازا بأصالته وانتمائه الروحي، وتقديرا للنخبة الصالحة من الأئمة والعلماء في تاريخه المشرق، وتكريما لمقام الإمام واعترافا بمكانته، وتثمينا من الدولة الجزائرية لقيمة الإمام في منظومتها الاجتماعية.

ولا غرو في ذلك، فإن الإمام هو الذي أوثمن على تدين الناس وسلوكهم، وحمل قيم الأمة وحماها مع أبنائها المخلصين من محاولات المسخ والتغيير، ووقف مع قضايا الأمة مجاهدا يذود عن حياضها في وجه المستدمر الباغي، ودافع عن تدنيها الوسطي المعتدل، رافضا كل يد دخيلة تحاول تشويه صورته الناصعة الجميلة، وهو الذي اصطف مع أبناء أمته ليساهم في بناء الوطن وتنميته، ومن جاء على أصله فلا سؤال عليه، فقد تغذى الإمام في هذا الوطن. ككل الجزائريين الأحرار. من أرض عُجنت بدماء الشهداء الزكية، فكانت تريبا شافيا من أمراض الخيانة والعجز والكسل.

أيها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل، الجمع الكريم،

إن أئمة اليوم والغد في جزائرنا يسرون على هدي إمام الأئمة سيدنا محمد رسول الله، وهم امتداد لسلسلة السند العلمي الشريف، لساداتنا من أمثال ساداتنا: أبي مدين الغوث، والأمير عبد القادر، والورجلاني، والمقري، وابن مرزوق، والثعالبي، والمشدالي، والسنوسي، والتنسي، والإيراثني، والأخضري، ومحمد بن عبد الرحمن الأزهري، وأحمد التيجاني، والطاهر الجزائري، وابن باديس، والإبراهيمي، واطفيش، ومحمد الاخضر حسين، وغيرهم من قوافل الأئمة الأعلام الذين تزخر بهم صفحات التاريخ العلمي والثقافي في الجزائر.

فها هي بيوت الله ومساجد الجمهورية تعلن كل يوم هذا الوفاء لعهد الفاتحين الأوائل وذكراهم، وما وقوفنا اليوم في هذه الرحاب الطاهرة التي تحتضن ضريح الصحابي الجليل سيدنا عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، إلا دليل على اتصال نسبنا العلي به واستمراره، وأن هذه الأرض كما احتضنت جثمانه الطاهر، يظل أديمها وفيها لرسالة الإسلام، دين الوسطية والاعتدال، وقيم الحق والخير والجمال، التي أشعت أنوارها في صدور سلفنا الصالح، فأمنوا بها وأحبوها وتشبعوا بها، فأطفأت بينهم الأحقاد والعصبيات، وجمعتهم على كلمة الخير، ولم يَصْنُوا بها ولم يَبْخُلُوا على الناس، فحملوها عن يقين راسخ ينشرون الهداية في آفاق العالمين، ودونها بذلوا أرواحا طاهرة، وأنفاسا زكية، وجهدا إنسانيا منقطع النظير، وأسألوا التاريخ الماجد يحدثكم عن طارق بن زياد كيف سرى، وعن عبد الكريم المغيلي كيف دجا، إنّه ميراث أبائنا المجيد، نفاخره الأمم، ونستمد منه معاني العزة والإباء.

أيّها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل، الجمع الكريم،

لقد أحى شعبنا الذكرى الستين لاسترجاع سيادته الوطنية على أرضه الطاهرة، وكان موقفا مشهودا لتذكير أبناء المجتمع قاطبة والشباب منهم خاصة، بتضحيات الآباء والأجداد وبطولات الشهداء والمجاهدين، التي تبعث على الاعتزاز والفخر من ناحية، ولكنها تذكرنا بواجب الوفاء لهم، من خلال الاستمرار في بناء وطن قوي شامخ عزيز.

لقد كان الاستعراض العسكري الكبير المهيب صورة تجمع بين الجمال والجلال اللذين يسكنان هذا الوطن، فقد تابع العالم كله، والجزائريون جميعهم - وكلهم فخر- ذلك التطور الهائل الذي وصل إليه الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير، حامي الوطن والمرابط على الثغور، وهو المستوى الذي يجب أن تحاكيه فيه كل القطاعات من أجل جزائر جديدة قويّة، وصدق الله العظيم القائل ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾



وقد كانت الرسالة واضحة جليّة، بأنّ الجزائر المسلمة الداعمة للمسلم والحوار في كل مكان، الواقفة مع القضايا العادلة في العالم أجمع، ستقف في وجه كل من تسول له نفسه المساس بحدودها، أو تهديد أمنها واستقرارها.

أيّها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إنّ الجزائر الجديدة التي نبنيها معا، تحتاج إلى تجنيد كل طاقاتها وإمكاناتها، من أجل مواجهة التحديات الوطنية والدولية الراهنة والمستقبلية، وهذا يدعونا إلى مزيد من الجهد في تكوين المواطن الصالح، الذي يحمل قيم الخير ومبادئ العدل، والذي يحب وطنه وأهله، ويتفانى في خدمتهم، وصدق الله العظيم القائل ﴿ وَقُلْ إِعْمَلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ رِزْقًا وَسَرُورًا وَسُرُورًا إِلَى الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فِيمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (105)

ونحن على يقين بأن أسرة المساجد من الأئمة والأفاضل وسائر المنتسبين لقطاع الشئون الدينية والأوقاف، التي نكّن لها كل الاحترام والتقدير، والتي قامت بأدوارها الحضارية عبر صفحات تاريخنا المجيد التليد، ستبقى متمسكة برسالتها، مؤدية لدورها الكبير، كما أبان عن ذلك السادة الأئمة والمرشدين في كل المواقف والمشاهد الوطنية، ولا تخفى جهودهم إبان الثورة التحريرية المباركة، وتضحياتهم في العشرية السوداء وهم يواجهون الإرهاب والتطرف العنيف، وليس بعيدا عنا ما بذلوه من جهود أثناء جائحة كورونا.

وإننا على يقين أن أسرة المساجد ستساهم في الارتقاء بمستوى أداء أفراد الأمة من المواطنين والمواطنين، أداءً للواجبات، وإتقانا للأعمال، وتبرئة للذمة أمام الله والوطن، ووفاء لعهد الشهداء الأبرار والمجاهدين الأبطال.

اللهم ارحم شهداءنا الأبرار، ووفق أئمتنا الأخيار، وخذ بأيدي أبناء هذا الوطن جميعا للخير وأعنا عليه.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

والسلام عليكم ورحمة الله

العلافة علي مكي، رجل ثورة وإصلاح  
بعنطقة برجم بو عريريم  
Allama Ali Makki, a man of revolution  
and reform in the Burj Bou Arreij region

بقلم : ر.مكي حياة،  
جامعة زيان عاشور الجلفة،

مقدمة

به حدود الله وتحوطه عنايته فلا يضل العالم به ولا يزل ولا يحيد قيد أنملة عما وضعه الشرع من قيود و ممنوعات، ثم هم قدوة في العمل قبل أن يكونوا للناس قدوة في القول وطبيعي أن يتأثر المقتدي بالفعل قبل أن يتأثر بالقول وأن يكون العالم مؤثرا بسلوكه وأعماله قبل أن يؤثر بمعارفه وأقواله، كما يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين المعاملة»، لأن العلم الحقيقي الذي قصده الشرع ليس إحاطة بالمعارف والثقافات بقدر ما هو علم لدني يخص الله به المتقين من عباده، علم ينطبع على صاحبه في تصرفاته ومعاملاته، (النعاس وزيان، 2004، صفحة 91، 92)

من الأحاديث النبوية الجامعة ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء» ثلاث كلمات تسع العديد من المجلدات إشادة بمنزلتهم التي تصل إلى درجة رفيعة وإجلالا لقدرهم وتعظيما لمسؤولياتهم، ورثة الأنبياء علما وورثتهم صبرا وجلدا وتحملا، وورثتهم دعوة لدين الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهم أولئك الذين لا يخشون في الله لومة لائم، ولا سطوة حاكم، ولا وعيد ظالم، ولا نقمة ناقم، إنهم ورثة الأنبياء فيما يبلغون وصهوة لهم فيما يفعلون، عملهم تحيط

لا نذكر إلا النزر اليسير من أعماله الجليلة ومن تفانيه في خدمة الإسلام والمسلمين لا يريد بذلك جزاء ولا شكورا وإنما كانت أعماله خالصة لوجه الله تعالى. وإنني أذكر بعض النماذج لتكون عينة صادقة للمواقف النبيلة والثبات على المبدأ وإقناع الناس بالمنطق والحجة لتكون تبصرة للذين لم يعرفوه حق المعرفة أو فاتهم أن يطلعوا على بعض الجوانب من حياته الخصبة، وهي مرآة تعكس صورته المظهرية فقط، ومهما اجتمعت المرأة في نقل الشكل فإنها تظل بعيدة عن نقل الحقيقة والمضمون، والمرأة لا تصور الجانب الروحي وإنما تصور الجانب المادي فحسب، فقد انكب رحمه الله على حفظ المتون الفقهية ودراسة أصول الدين من تفسير للقرآن الكريم واطلاع واسع على الحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية كما له إلمام واسع بأدوات اللغة وفنونها، يطلب العلم لذات العلم لا يبغى به منزلة في الوظائف ولا حظوة بين الناس. (النعاس وزيان، 2004، صفحة 92) كان وليا من أولياء الله الصالحين التقاة.

هذا العلم الحقيقي هو الذي بوأ الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، إنه سر العمل الصالح الذي لا يتأتى إلا لمن أودع الله في قلبه الهداية، وأمده بالطاقة الروحية التي تهئ جوارحه كلها لتكون طوع أمر الله ووفق إرادته، «وأن تعبد الله كأنك تراه» مشاهدة مستمرة وتجل متلاحق وصلة بين العبد وربّه لا ينقطع مددها ولا ينقضي أمدها.

وإذا كانت أعمار الناس تقاس بالشهور والأعوام فإن عمر الشهيد العلامة الحاج علي مكي يقاس بما قدمه من أعمال جليلة في سبيل الدعوة إلى الله وما جاهدته تعليما للناشئة، وغرسا للروح الدينية في نفوسهم.

لا يسأل طالب العلم مقابلا ماديا لذلك، وإنما يسأله مقابلا روحيا ينتفع به في حياته وبعد مماته، ولهذا كانت دروسه التي يتلقاها مريدوه مزيجا من المعرفة النظرية والمعرفة الروحية تصهر الجوارح في معرفة الله وتجعلها طوع ما يقرره الشرع. وإذا كانت الإحاطة بكل ما قدمه فضيلته من جهاد طويل أمرا عسيرا لأننا

الخيرات ومن الصالحين ومحبي العلم وأولياء التلاميذ والناس بشتى شرائحهم الاجتماعية فوالد الشهيد العلامة الحاج علي مكي الشيخ عيسى كان من أثرياء المنطقة حيث كان الممول الرئيسي للزاوية هو وابن عمه سعد مكي، فإن مستوى هذه المدارس وبرامجها التعليمية والثقافية كانت جيدة مادامت تفي بغرض السكان الجزائريين الذين وجدوا فيها غايتهم المنشودة والمتمثلة في تعلم لغتهم العربية ودينهم الإسلامي والمعلمين الجزائريين الذين يدرسون بالمدارس القرآنية الطالب (Taleb) يعتمدون في نفقاتهم على مساعدة أولياء التلاميذ لهم (حلوش، 1990، صفحة 242) لما بلغ سن التعلم أدخله والده الشيخ عيسى رحمه الله كتاب القرية فتعلم على يد الشيخ البشير بن هذوقة وغيره، شأنه شأن أبناء القرية في ذلك الوقت، ونظرا لما لاحظته عليه والده من استعداده لمواصلة التعلم، بعثه إلى زاوية الشيخ بوداود (داود الدين) الواقعة بأقبو ولاية بجاية (الأطرش، من ذكريات المجاهدين والشهداء الشهيد الحاج علي مكي)

1. -التعريف بالشخصية: هو علي مكي بن عيسى بن علي، أمه حدة محمد دحمان، ولد سنة 1886م، بقرية أهل الحمراء، دائرة المنصورة ولاية برج بوعرييج. (انظر اللوحة رقم (10))

2 -طفولته: ترعرع الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، في أسرة متدينة ميسورة الحال، اتخذت من الفلاحة وتربية المواشي مهنة لها ككل الأسر الجزائرية الشريفة في تلك الفترة الاستعمارية الصعبة. فكان خامس إخوانه الذكور وثالث الإخوة من حيث الولادة. (بلحوت) عاش يتيما حيث فقد أمه صغيرا، وكان الفضل لجده في تربيته وزرع فيه أن الأرض التي ملكنا سطا عليها من لا يملكون ذرة رحمة. (أبو منصف) (انظر الصورة رقم (01))

3 -مراحلته التعليمية: كانت المدارس القرآنية تعتمد على البساطة في الأبنية وفي مستوى تعليمها وغيرها نظرا لظروفها المادية الصعبة كونها تفتقد إلى مورد مالي أساسي وثابت من الحكومة أو أي إشراف رسمي آخر، وإنما كانت تتغذى من الأوقاف الإسلامية ومن سبل

محمد بن أبي القاسم، قائمة بدورها أحسن قيام، تواصل رسالتها التعليمية في تحفيظ القرآن الكريم لحد الآن، أسست على تقوى من الله ورضوانه. (النعاس و زياني، 2004، صفحة 119، 120)، وزاوية الشيخ بوداود تعلم فيها الشيخ الحفناوي الديسي أيضا وزميله الشهيد العلامة الحاج علي مكي.

تعلم الشهيد أيضا في زاوية «بلخضير» القريبة من زاوية بوداود، فكان الكثير من حفظة القرآن الكريم يأتون إليها من نواحي المنصورة والقرى المحيطة بها كأهل الحمراء والجفاليل وتيغيلت وأولاد بوحريرزوحمام الضلعة، حيث مكث بها إلى أن حفظ القرآن الكريم، وشرع في دراسة الفقه عن شيوخها الأجلاء. (الأطرش، من ذكريات المجاهدين و الشهداء الشهيد الحاج علي مكي)

وبعد أن حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة والفقه (سيدي خليل)، انتقل إلى زاوية الشيخ بن علي الشريف في جبل «شلاطة» التي تعلم فيها العلامة الشيخ محمد البشير طالب الابراهيمي بأقبو،

والتي تخرج منها الشيخ محمد أبو القاسم صاحب زاوية الهامل ببوسعادة ولاية المسيلة، الذي ولد بالبادية في المكان المسى الحامدية بالقرب من تاسطارة- ولاية الجلفة- سنة 1823م، قرأ القرآن الكريم وحفظه بزاوية بلده الهامل ثم انتقل إلى زاوية الولي الصالح السعيد بن أبي داوود ببلاد القبائل ولازم ابن ابنه بها أحمد بن أبي داود وجد واجتهد حتى برع في المذهب المالكي، من فقه وتفسير وحديث، كما درس فنون اللغة العربية، وفي سنة 1844م قدم إلى بلدة أولاد جلال حيث اجتمع بالشيخ المختار وقربه إليه، وأخذ عنه الطريقة الرحمانية، كان كثير الحياء والأدب، كريم النفس، وكان نهاره وليله في الطاعة، يراعي حق الكبير والصغير والغني والفقير والقوي والضعيف، وتخرج عليه جمع غفير من العلماء في الفقه وعلوم الدين، كان من أكابر المشايخ العارفين والأعيان المحققين وله منظومة جليلة رفيعة المكان، كانت وفاته رحمه الله سنة 1897م في بويرة الصحاري في طريق عودته من الجزائر إلى زاويته بالهامل، ولا تزال زاوية الشيخ

صار قادرا على تنمية معلوماته ومعارفه بالمطالعة الحرة، ومكثته الثرية التي تركها وراءه تنبئ على أنه محب للمطالعة، ثم رجع مرة ثانية إلى زاوية أولاد الشيخ أبو داود بأقبو، وحصل على شهادة نظار في الفقه وخاصة الفرائض، وكانت تعد هذه الزوايا بمثابة معاهد دينية في ذلك الوقت. (بلحوت) إلا أن التعليم العربي الإسلامي في ذلك الوقت أدخلت عليه فرنسا بعض التعديلات تماشيا مع سياستها الاستعمارية العامة، أهمها تعديلات 1877م و 1895م وتعديلات جوناوأوائل القرن العشرين، قصد تثبيت النفوذ الفرنسي ومحاربة كل ما له صلة بالعروبة والإسلام، فقد حاول الحاكم العام جوناو الرفع من مستوى تعليم اللغة العربية وإعادة تنظيم المدارس الإسلامية الحكومية، وذلك بتنظيم إطار مدرّوس خاضع لرقابة المفتشين، وكذا تأسيس بعض المكتبات في المدن الكبرى لتسهيل مهمة تكوين مثقفين جدد يدورون في الفلك الفرنسي، وأكثر من ذلك، الاهتمام بالمواضيع الفرنسية في البرامج التعليمية الفرنسية قصد موازنة تأثير التعليم العربي الإسلامي. (حلوش،

المتريفة في أعالي جبال جرجرة المطلة على وادي الساحل «الصومال» غير أنه لم يمكث بها طويلا، ووجهه زميله الشيخ الحفناوي الديسي إلى زاوية الشيخ محمد أبو القاسم (الهامل)، ولد الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي في قرية تدعى الديس تقع على مسافة قليلة من بوسعادة بالجنوب الجزائري ميلاده كان سنة 1854م، نشأ يتيما وفقد بصره مبكرا درس في قريته ثم في زاوية ابن أبي داوود الذي تخرج منها مؤسس زاوية الهامل الشيخ محمد ابن أبي القاسم الهاملي، تزوج في قريته ثم انتقل إلى زاوية الهامل مدرسا فتزوج زوجة ثانية من الأسرة القاسمية، كان على ثقافة واسعة يؤثر العزلة، قضى حياته متعلما، ومدرسا، وأديبا منتجا إلى أن توفي فجر يوم 27 أوت سنة 1921م، ترك أثارا طبع القليل جدا منها وبقي البعض الآخر مخطوطا عند الأفراد والجماعات. (النعاس وزباني، 2004، صفحة 131).

واصل الشهيد العلامة الحاج علي مكي دراسته في الفقه، وبعض المواد الأخرى كالفرائض والتوحيد، إلى أن

## 4 - زواجه وأولاده:

تزوج رحمه الله وطيب ثراه من زوجته الأولى والتي كانت تقربه والمسماة تركية محمد دحمان المولودة في 1881م من القرية نفسها ورزق منها بثلاث بنات وولد ذكر وحيد، البنت الكبرى والمسماة لالة بركاهم والمولودة سنة 1924م وهي جدتي من والدي رحمهما الله وطيب ثراهما ثم تلمها لالة خديجة ولالة زينب والولد الوحيد السيد عبد القادر، كما تزوج من الزوجة الثانية والمسماة الطاوس مطماطي المولودة سنة 1914م، من قرية مجاورة لقريته وهي قرية أولاد عباس بنفس الدائرة، ورزق منها بثلاثة بنات الأولى لالة اللوية ولالة أم الخير ولالة زوليخة، من أولاده من مازال على قيد الحياة وهن لالة اللوية، ولالة أم الخير، والباقي توفي رحمهم الله وغفرلهم.

ولد نجله الوحيد الأستاذ عبد القادر مكي، في 26 مارس 1926م بالقصابية دائرة المنصورة ولاية برج بوعريج، في أسرة متدينة درس القرآن الكريم في بداية الأمر على يد والده الشهيد العلامة

1990، صفحة 222، 223) وفي هذا الإطار فهو لم يخرج عما ذهب إليه المؤرخون الفرنسيين الذين سبقوه في هذا المجال إذ حاولوا تجريد الجزائريين من أبطالهم، كما حاولوا تجريدهم من إسلامهم الحق. (مناصرية، 1974، صفحة 16)

ودائما في إطار التعليم العربي والإشراف عليه تأسس في سنة 1908م قسم جديد، تجاري، بمدرسة العاصمة لطلاب المدارس الإسلامية قصد تنشيط المجال التجاري للأوروبيين، غير أن هذا القسم الجديد حكم عليه بالفشل، ولقد شهدت اللغة العربية التي تعتبر حجر الأساس في التعليم تدهورا كبيرا منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي عمل على محاربتها والقضاء عليها لأنها ظلت المانع الحقيقي لمحو الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وإذابتها في الشخصية الأوروبية، والحقيقة أن هذه الفكرة التي ظهرت في مستهل القرن العشرين خاصة بعد اشتداد المطالبة الوطنية للتعليم، والتي طرحها الوفود المالية كبديل عن المدرسة الفرنسية. (حلوش، 1990، صفحة 223)

النشر بمكتب الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، لكنه فضل الرجوع إلى مهنة التعليم في 1964م مع استقراره في أداء هذه المهنة النبيلة إلى غاية إحالته على التقاعد في تسعينات القرن الماضي. كان عضواً في المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نشر العديد من المقالات في شتى المواضيع في عدة جرائد يومية ووطنية منها صوت الأحرار والبلاد وغيرها، كان شغوفاً بطلب العلم ومجالسة العلماء، شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية وكان من المحبين والمقربين من الشيخ المرحوم أحمد حمانى الذي تجمع به علاقة مصاهرة تعود إلى أيام تواجدهما بالبقيع المقدسة لتأدية شعائر العمرة كما كان مولعاً بسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وكان يطل علينا في كل عدد من جريدة البصائر بأحد هذه الشموع المضيئة والمنيرة في تاريخنا الإسلامي المجيد، عاش شريفاً عفيفاً طول حياته، أصيب في أيامه الأخيرة بمرض مزمن أقعده الفراش وأنقص من حركته ونشاطه المشهور بهما، التحق بالرفيق الأعلى في آخر

الحاج علي طيب الله ثراه، وعلى شيوخ آخرين من المنطقة أمثال الشيخ علي بن اهدوقة والد الكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، بعد حفظه للقرآن الكريم في سن مبكرة أرسله والده إلى زاوية الشيخ بوداود بأقبوبجاية لدراسة علوم الفقه والتوحيد، في سنة 1947م انتقل إلى الجزائر العاصمة إلى الزاوية العلوية التي كان يشرف عليها أحد أقاربه، لكن لم يستقر بها وعاد إلى قريته للتدريس وممارسة التجارة، سافر مرتين إلى فرنسا عامي 1953م و1957م أين اشتغل هناك لفترات وجيزة، ثم عاد إلى مسقط رأسه ليعمل في التجارة إلى غاية يوم 16 أبريل 1959م، وهو يوم استشهاد والده الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، من طرف القوات الاستعمارية، ونظراً للضغوطات الاستعمارية والتمشيط الكثيف لم يتمكن الأستاذ عبد القادر من حضور مراسم جنازة والده رغم تواجده بالمنطقة، وفي خريف 1960م انتقل رفقة أسرته الصغيرة إلى الجزائر العاصمة واستقر بها، بعد الاستقلال عمل بقسم

-ابن ابنته الكبرى لالة بركاهم والمدعو الطيب مكي المولود في عام 1957م بالمنصورة ولاية برج بوعرييج والذي تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق من كلية بن عكنون سنة 1985م وتقمص عدة مناصب في وزارة الصحة بداية من مدير الصحة لولاية أم البواقي 1994م إلى غاية 1996م، ثم مدير مستشفى مصطفى باشا من 1996م إلى غاية 2000م، بعدها مدير مستشفى زميرلي من سنة 2000م إلى سنة 2010م، وعاد ليشغل منصب مدير ولائي للصحة لولاية بومرداس من سنة 2010م إلى سنة 2014م، ثم مديرا الصحة لولاية عين الدفلى من 2014م إلى غاية 2020م.

كذلك حفيده الطبيب الجراح الذي شارك في حرب العراق سنة 1991م حيث ساهم مع رفقائه ضمن بعثة جزائرية في إغاثة الأطفال. (انظر الصورة رقم (03)).

و حفيدته كوبا مكي، كانت لها حكاية خاصة نوعا ما كونها سميت نسبة لبلد كوبا، وعندما علمت السفارة الكوبية في الجزائر بذلك، قامت بزيارة الأم ووليدتها

جانفي 2007م، نسأل الله أن يحشره مع الصحابة والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (معريش، 2010) (انظر الصورة رقم (02)). مع العلم أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين كانوا يترددون لزيارة الأستاذ عيد القادر طيلة فترة مرضه، كما كان وزير الشؤون الدينية السابق السيد عبد الرحمان شيبان على رأس العزاء، حيث قام بالتكفل بالجنائز من تكاليف العشاء، وغيرها من القيام بواجب العزاء واتصاله بابنة المغفور له للمساندة وتقديم عبارات التعزية والدعاء للمرحوم رحمه الله واسكنه فسيح جنانه، كما قام بإلقاء كلمة تأبينية السيد المفتش العام للشؤون الدينية سابقا لكحل شرفاء، بمثواه الأخير بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة. وقد أرسلت جمعية العلماء المسلمين بتعزية لعائلته. (انظر الوثيقة رقم (01)).

**أحفاده:** ومثلما تربى الشهيد العلامة الحاج علي مكي على العلم والدين والأخلاق ربي هو بدوره أبناءه؛ على ذلك، له من الأحفاد 25 حفيدا؛ منهم:

في جامع الزيتونة وحكم عليه غيابيا في تونس بتهمة العمالة للألمان ضد الجيش الفرنسي، وألقي عليه القبض من طرف ضباط الجيش الفرنسي سنة 1956م بالجزائر العاصمة، سجنوه وعذبوه، وبعد الاستقلال عوض الشيخ الابراهيمي في مجلس رابطة العالم الإسلامي، رفض الوزارة خلال فترتي حكم الرئيسين بن بلة و بومدين، عرف بفتاويه الصريحة بما فيها حق إفتار المجاهدين في رمضان، لخصها في مجموعة من الإصدارات على غرار كتاب «صراع بين السنة والبدعة»، و «الاصالة»، و «فتاوى الشيخ أحمد حماني» من جزأين. (مكي، 1998) (انظر الصورة رقم (04))

### 5- نشاطه:

**5-1- العلمي:** كانت المدارس القرآنية هي الحاجز الذي يقف أمام الغزو الثقافي للجزائريين بحفاظها على استمرارية اللغة العربية والدين الإسلامي وصيانتها من التحريف والنوبان في الشخصية الفرنسية، وبعد أن كان الحل عند الإدارة الاستعمارية أمام هذا العائق لمشاريعها

في مستشفى مصطفى باشا، وسددت مصاريف الولادة للمستشفى وتعهدت بإرسال طبيب لمعالجتها في المنزل كلما استدعى الأمر لذلك، كما بادرت بشراء الأدوات المدرسية اللازمة لها عندما بلغت سن الدراسة، وقد ردت المدرسة باسم تلميذتها الجديدة «كوبا» برسالة لطيفة، وجهتها إلى السفارة الكويتية شاكرا لها جميلها، وبقيت تتابع أحداث البنت الحفيدة حتى كبرت وتزوجت، حيث كانت أخبارها تنشر عبر الجرائد باسم «كوبا الجزائرية»، وتعتبر نوع من أنواع العلاقات الطيبة بين البلدين، حيث جمعتها صورة بالفقيدين الرئيسين هواري بومدين ونظيره فيدال كاسترو. (انظر اللوحة رقم (02)).

والحفيدة المسماة كريمة مكي تزوجت من ابن العلامة الشيخ مفتي الجمهورية الجزائرية آنذاك رحمه الله وطيب ثراه، العلامة أحمد حماني، حيث ترعرع ومنذ بلوغه بين العلم والنضال السياسي والفكري، بدأ النضال في 1937م بتوجهات من العلامة ابن باديس، درس

يثقون دائما في المدارس القرآنية وفي مسيرها من المعلمين الجزائريين، فقد عارض بعضهم فكرة استعمال المدارس القرآنية لنشر اللغة الفرنسية وتوسيع مجال التعليم الجزائري التي طرحها البعض من دعاة «المدارس الإضافية». وينطلق هذا الرفض من حقدهم على اللغة العربية والإسلام والمدارس القرآنية التي قامت بحمايتها والمحافظة عليها من الزوال. وبرر هؤلاء الأوروبيون معارضتهم هذه بطبيعة المدارس القرآنية المناقضة لتعليمهم ولغتهم الفرنسية، ولا يمكن أن تكون في خدمة لغتهم وتعليمهم الفرنسي مهما كانت الظروف. (حلوش، 1990، صفحة 240، 241)

لذلك نجد الشهيد العلامة الحاج علي مكي قد اشتغل بمهنة التعليم في الكتاتيب القرآنية التي دعا لبنائها، وأقام بعضها من ماله الخاص، وعلم بكل منها. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

بعد مسيرته في التعليم استقر الشهيد العلامة الحاج علي مكي إلى جوار أسرة سيدي الشيخ ابن النذير في «سد الجير»، ببوسعادة ولاية المسيلة، بمساعدة

التوسعية هو القضاء عليها من الأساس، أصبحت في هذه الفترة ووفقا لضروريات الاستعمار مراكز يمكن الاستعانة بها لتطبيق مشروع المدارس الإضافية عليها ولإذابة ميزتها العربية الإسلامية، وتعارضت أفكار وآراء الأوروبيين حول موضوع استعمال المدارس القرآنية أو تركها، فالطرف الأول رأى فيها وسيلة ناجحة ومفيدة واقتصادية للتخفيف من أعباء المالية للبلديات لأن تكاليف إقامتها قليلة نظرا لبساطتها في التكوين والبناء، إلى جانب ذلك لا يحتاج مدرسوها إلى رواتب عالية بدعوى أنهم معتادون على حياة التقشف والبساطة، حيث تبدو فكرة استعمال المدارس القرآنية مغرية لأنه فيها الفوائد التالية: أولا أنها اقتصادية بحيث لا تحتاج إلى تأمين المحلات ولا المواد المدرسية من أي نوع كانت، وتحافظ من جهة أخرى على طابعها كمؤسسة حرة، وتجاري خاصة من أولياء الأطفال ومن المساعدات الخيرية، ويتمثل التجديد فيها بإدخال مراقبة الحكومة عليها بطريقة غير مباشرة وسرية، ولم يكن الأوروبيون

الحركة لأجل القضية الجزائرية، وكان دائم السعي قصد الرجوع لبلاد الوطن، وكانت مطالبه تكاد تكون نفس مطالب الشعب الجزائري أو أوسع قليلا، كان مسلما صادقا متين الإيمان عفيف النفس طاهر الذيل، كريما جوادا، شهما أيبا، صريحا صلبا في الحق (مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1984، صفحة 108، 109)

هذه الدار التي كان يتردد عليها الشهيد العلامة الحاج علي مكي والأمير خالد كانت لها هيبتها عند سكان الحضنة وعند السلطات الفرنسية، وقد أمضى الشهيد العلامة الحاج علي مكي بجوار هذه الأسرة ما يقارب العشرين سنة، ولم يغادرها إلا بعد أن اتهمته السلطات الاستعمارية في الحرب العالمية الأولى بالمشاركة في تنظيم سياسي. (مكي ع، الذكرى الـ 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

إن استعمال المدارس القرآنية والمدرسين الجزائريين يظهر أنه أقل فائدة وخطير، فيعتبر المدرس الجزائري

وتوسط الشيخ الحفناوي أصبح موظفا فيها، وكان الأمير خالد يتردد على هذه الدار لحمايتها وإكرامها إكراما يليق بأمير ابن أمير، (مكي ع، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي و الـ 74 شهيدا) فهو الأمير خالد بن الهاشمي الجزائري، حفيد بطل المقاومة الوطنية المسلحة عبد القادر، و خليفته في الدفاع عن الإسلام والجزائر، (بوران، 2004، صفحة 37) والذي ولد بدمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875م سياسي جزائري من رواد العمل السياسي السلمي في أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر انتقل إلى الجزائر سنة 1892م، كما دخل الكلية العسكرية الفرنسية «سان سيرو» سنة 1893م، وتركها قبل التخرج بسبب اتهامه بالشغب والنوايا السيئة ضد فرنسا، وعاد بعدها إلى نفس الكلية وتخرج برتبة ملازم وتم تعيينه في كتيبة فرنسية سنة 1896م، وفي سنة 1897م ترفع إلى رتبة نقيب (كابتن)، كما شارك في حرب المغرب، وأحيل إلى التقاعد سنة 1919م، توفي سنة 1936م. (العسلي، 1984، صفحة 9، 10، 11) كان دائم

لنفس الغرض، مشددين على مطلبهم الأسمى، وهو التعليم، لقد كان التعليم في أعلى مطالب النخبة من فرنسا. (حلوش، 1990، صفحة 270، 271)

وفي أعقاب هذه الأحداث، زار الأمير خالد أسرة أولاد سيدي الشيخ ابن النذير، وكان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه لا يزال مقيما عندها، يعلم صبيانها، فتعارفا وتوثقت الصلة بينهما، حتى أنه كان يحدث أولاده عن الأمير فيقول عنه: «منه عرفت الوطنية بمعناها الواسع العريض، وأدركت المسؤوليات التي تنتظرنا لتحرير الوطن».

كان هذا اللقاء الثنائي بينه وبين الأمير خالد منعظا جديدا في حياته دفعه إلى متابعة الأحداث الوطنية داخل محيطه وخارجه. والقيام بالدراسة والتحليل لها لمعرفة ما ستفسر عنه من نتائج. (مكي ع،، الذكرى الـ 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

**5- 2- الثوري:** في أوائل الأربعينيات بدأت السلطات الفرنسية تضايقه حيث اهتمته بمساعدة الجنود الألمان،

الطالب والمدرسون الجزائريون أعداء للأفكار الفرنسية فهم يغرسون الحقد للرومي في أذهان الأطفال، فقد ناضلت كل من النخبة التقليدية والنخبة الجديدة الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر في 1830م في حدود إمكانية كل طرف، فالنخبة الأولى ناضلت الاستعمار الفرنسي، وكانت هذه النخبة، أي التقليدية أو المحافظة تتكون من المثقفين التقليديين أو العلماء، ومن المحاربين القدماء، ومن زعماء الدين، ومن الإقطاعيين والمرابطين، وكذلك عارضت محاولة التجديد على الطريقة الأوروبية، أي الفرنسية، وجماعة النخبة التقليدية تكونت في المدارس القرآنية، والمدارس العربية، والمدارس الإسلامية الحكومية، ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن أعضاء جماعة النخبة المحافظة كما يسميها كانوا وطنيين، لأنهم دافعوا عن الهوية العربية الإسلامية، وحاربوا التجنيس وعارضوا بشدة التجنيد الإجباري والخدمة في الجيش الفرنسي، ونخبة القرن 20 (النخبة الجديدة) لجأت إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية

محكمة المنصورة تثبت ملكيته الخاصة واشتراها بأمواله الخاصة ولها مدة وهي بحوزته ومع ذلك زجوا به في المحاكم مدة سنوات وأغرقوه في الديون. (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

ولما اندلعت ثورة التحرير الكبرى في نوفمبر 1954م شارك فيها الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، بكل قواه، رغم تقدمه في السن، وقد احتضن الثورة هو ورفاقه أمثال الشيخ محمد بن هدوقة في أوائل دخولها إلى الناحية في أواخر 1955م قانعين ومقتنعين بأنه لا سبيل للخلاص من الاستعمار الفرنسي الاستيطاني إلا اللجوء إلى الثورة والثورة المسلحة وحدها هي السبيل الأنجح، ومن قال غير هذا في نظرهما فهو يعد حكي عجائز، لأن الاستعمار الفرنسي لا يسمع إلا لغة الرصاص. (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا)

كان السباق إلى رفع راية الجهاد بالمنطقة، ورغم الحالة الميسورة التي كان يعيشها إلا أنه ترك الديار والضيعة

لكنه التجأ إلى ابن شيوخه الشهيد «أسد الصومال» الشيخ داود الدين محمد الطيب وهذا الأخير ذهب بدوره إلى السيد محمد بن علي الشريف الذي كان له الكلمة الأولى والأخيرة عند السلطات الفرنسية، ومع ذلك عوضوا الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه بمن ليس له من يحميه وهو المرحوم «رابح بوروبة»، أرسلوه إلى سجن «لامبيز» من عام 1942م إلى غاية 1962م، حتى جاء الاستقلال وعاش مدة 5 سنوات بعد الاستقلال ثم توفي في قريته (الحمراء) بلدية المنصورة، ومع ذلك حظّه أحسن من حظ عائلة (بلوصيف) الـ 5 بقرية بوحريز المجاورة، الذين اقتادوهم إلى الساحة العمومية بمدينة البرج وأعدموهم رميا بالرصاص أمام أعين الملأ. (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ 74 شهيدا) في أواخر الأربعينات تحرشت السلطات بالشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، وصادرت أملاكه بدعوى أنها أملاك الدولة (أرض الكومينال)، رغم ما يملك من وثائق صادرة من توثيق

على الأماكن التي يمكن أن يتزودوا منها من جهات برج بوغريج، وزمورة، ومجانة، وبوقاعة، وبني ورتيلان، وبجاية، ولذلك اهتمت الثورة بالموضوع، لتنظيم السكان وتجنيدهم في خلايا لدعم الثورة، وجمع الأموال، وشراء الحبوب وشحنها للقري والمداشر، وتجنيد عدد كبير من المسبلين لمتابعة العملية، ونقل الحبوب والاستعلام وتسهيل العمل للمجاهدين، وللهجوم على مزارع المعمرين الأوروبيين المعارضين للثورة، للاستيلاء على الأبقار الحلوبة، والخيول، والأغنام، واقتيادهم إلى المنطقة لتموين السكان ومصالح الثورة، وكان ذلك من ضمن أسباب إقدام الطيران ورمي القري والمداشر بالقنابل وتخريبها، وتشريد سكانها. (بوعزيز، 2009، صفحة 204، 205)

وحسب التنظيم الثوري للتراب الوطني (الولايات والمناطق) فإن الناحية الخامسة للمنطقة الأولى لأقسام الولاية الثالثة (منطقة القبائل الصغرى والكبرى) وتشمل الأقسام التالية:

في اتجاه الجبل حيث لا رقيب على الهواء، وحيث الحرية تقبع في المغارات وبين الصخور، وبعد أن أصبح رمزا للمقاومة في المنطقة، ورغم محاولات القضاء عليه إلا أن الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه ورجاله من الفلاحة أذاقوا المستعمرويلات الخوف. (أبو منصف)

وتوجهت إليه أصابع الاتهام مرة أخرى، فأوقف وسجن بالمنصورة مع الشيخ محمد بن هدوقة رحمهما الله في الفصل الأخير من سنة 1955م. واصل الشهيد العلامة الحاج علي مكي نشاطه الثوري بعد إطلاق سراحه، وكثف من اتصالاته بجيش التحرير، فكان يزوره أحيانا ويتعهده لدراسة حاجياته من التموين. (الأطرش، من ذكريات المجاهدين والشهداء الشهيد الحاج علي مكي)

لقد كان للقذف الجوي والقنبلة تأثير كبير في تخريب القري والمداشر، وفي نفس الوقت طبق جيش الاحتلال سياسة حرب التجويع على سكانها ومنع وصول المؤن والأغذية إليهم، وفرض مراقبة شديدة

-تم تسمية مدرسة التعليم المتوسط لوران سابقا باسمه متوسطة علي مكي، حيث أشرف الأخ عبد الكريم بن محمود وزير التعليم الابتدائي والثانوي سابقا صحبة الأخ عبد الرزاق بوحارة والي ولاية الجزائر سابقا وبمحضر عدد من الإطارات التعليمية في الثانوي والمتوسط صباح أمس بحي بلكور على إعادة تسمية مدرسة التعليم المتوسط لوران سابقا متوسطة علي مكي، وتحتوي هذه المدرسة التي تتوفر على جميع الملحقات العصرية من مخبر وقاعات التنشيط الثقافي والمداولة على ثمانية و ثلاثين قسما تربويا تزاوّل فيه الآن 1554 تلميذة دروسهن في مستويات مختلفة من السنة الأولى متوسط إلى السنة الرابعة، وقد استقبلت هذه المدرسة منذ افتتاحها في سنة 1971م حوالي 6734 تلميذة، ويبلغ عدد التلميذات اللائي يتمتعن بمنح وزارية 350 تلميذة و10 تلميذات بمنح ولائية. (انظر الصورة رقم (05))  
ونشير إلى أن هذه المدرسة قد حققت نسبة أكثر من 65 في المائة من النجاحات

1- **الجعافرة**، أمرزاق، إلماين، أولاد سيدي إيدير، أعشابو، أولاد حالة، ثفرق، أولاد خليفة، القلة، وبوندة، أوشاين، الشكبو، أورير الجعافرة، بومسعدة، تاكرومبال.

2- **مجانة**، البيان، بوجليل، بني منصور، بني عباس.

3- **برج بوعريريج**، عين السلطان، اليشير، زمورة، بني يعلى، بني لعلام، سيدي الجودي.

4 - **ثنية النصر**، أولاد المسعود، سمطة، الروابح، أفيغو.

5- **المنصورة**، مزيتة، لمهير، بني وقاق، سيدي إبراهيم. (بوعزيز، 2009، صفحة 209) وكانت هذه منطقة الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه التي كان ينشط فيها.

#### 6- آثاره:

- ترك الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، في الميدان الثقافي عدة مخطوطات في الفقه الإسلامي والفرائض.

حمدان الويسي، سافر إلى تونس لإتمام الدراسة ومكث أربع سنوات، ثم التحق بجامع الزيتونة فنال شهادة «التحصيل» وشهادة «التطويع العالمية»، عاد ابن باديس إلى الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى وهو على قناعة أن الحل للخروج من هذا الظلم التي تعيش فيه بلده والعالم الإسلامي ككل يكمن في التعليم، بدأ في نشر دعوته في الإصلاح والتغيير عن طريق المدارس والنوادي ثم تأثر برواد النهضة في الشرق الإسلامي والإسلام الإصلاحي ثم أسس جمعية العلماء المسلمين مع صديقه البشير الأبراهيمي سنة 1931م، مركزا على النواحي الدينية والثقافية مخفيا أهدافه السياسية لتحرير الجزائر، كانت له مواقف شجاعة ثابتة في الجزائر والعالم الإسلامي من أحداث وتطورات وحتى سنة 1954م، توفي ابن باديس رحمه الله يوم 16 أفريل 1940م إثر تعرضه لمرض مفاجئ ودفن في مسقط رأسه. (فهيم، صفحة 4، 5، 7، 30).

لم ينحصر تأثيره بالعلامة ابن باديس بل كان تأثيره بمن كان حوله من إخوانه

في سنة 1971م حيث نجحت 181 تلميذة في امتحان شهادة التعليم المتوسط من بين 279 ممن تقدمن للامتحان (أبو منصف)، كما سجلت نسبة النجاح هذه السنة والتي قدرت ب 85 في المائة. (انظر الصورة رقم (06))

### 7- محطاته ومواقفه:

#### 7- 1 - تأثره الشديد بابن باديس:

كان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه يتابع كل حركة ملفتة للنظر في المجتمع، لذلك كان شديد التأثر والاقتراء بأمر النهضة الجزائرية الحديثة الإمام عبد الحميد بن باديس، (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي) الغني عن التعريف فهو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس وينتهي نسبه إلى جده الأكبر المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت دولة الأغالبة على مملكة القيروان، ولد بمدينة قسنطينة في 4 ديسمبر 1889م منحدرًا من عائلة عريقة في الحسب والنسب والجاه، بدأ دراسته الأولى في مدينة قسنطينة على يد الشيخ

أشهر يلتقيان كل ليلة بعد صلاة العشاء حتى الفجر يدرسان ما يمكن عمله إذا ما عادا إلى الجزائر للقيام بحركة إصلاحية. (العقون، 1984، صفحة 305) وقد خرجت جمعية العلماء المسلمين إلى الوجود في الخامس من مايو عام 1931م، وكان مركز نشاطها الأول نادي الترتي بالجزائر العاصمة، ويعرف البشير الابراهيمي جمعية العلماء المسلمين بقوله: «جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تعلم، وتدعوا إلى العلم، وترغب فيه، وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تستتر، وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان، وتدعوا إليهما وترغب فيهما، وبالصفة الثالثة تدعوا إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليهما، لأنها من كمالهما، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها، ودم مقترفها.... وماعدا هذا فالجمعية جزائرية محدودة بحدود الجزائر، ملزمة بقانون الجزائر، لأن أعضائها كلهم من أبناء الجزائر» (العلوي، 1985، صفحة 114)

العلماء العاملين معه لإحياء العقيدة الإسلامية وبعثها من جديد، وكان ميالا إلى متابعة نشاطهم الفكري، ومطالعة جرائدهم خاصة بعد حضوره اجتماع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، ومما كان يحدث به أولاده قوله: «لولم تنته النبوة بمحمد صل الله عليه وسلم، وادعاها ابن باديس لكنت من أتباعه»، ولا غرابة في رأيه ما مادام العلماء ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكّي)

## 7 - 2 - نشاطه في جمعية العلماء المسلمين:

هذه الجمعية التي تعتبر التنظيم الوطني الثاني الذي ظهر بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا بحوالي خمس سنوات، ولهذا التنظيم أهمية في تاريخ النهضة الجزائرية وفي الإصلاح الديني في المغرب العربي، (الخطيب، 1985، صفحة 107) وتعود فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى عام 1913م، حينما التقى ابن باديس بالإبراهيمي في المدينة المنورة ومكثا ثلاثة

بعد الأخرى حيث كانوا يتبادلون الرأي حول الاستعمار الفرنسي في الجزائر وقضية فلسطين.

هذا ما جعل الاستعمار وأذنبه يتابعون حركاته، ويحصون على كل صغيرة وكبيرة، ويلصقون به التهم تلو التهم، من ذلك أنهم وجهوا إليه تهمة إعانة المظليين الألمان، النازلين من طائراتهم بجبال الناحية، بالضبط فوق أراضيه وإرشادهم إلى أهدافهم وإيوائهم وتقديم المؤونة لهم، وهي أعمال مناهضة للوجود الاستعماري بالجزائر. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

#### 7 - 4 - القضية الفلسطينية:

انتشرت الدعوة بين الشباب الشمالي الإفريقي ودعوتهم إلى المشاركة في الثورة الفلسطينية وتلبية نداء الجهاد ضد الصهاينة واليهود، وتكاثرت تسجيلات المتطوعين وبدأت التجمعات في مدينة قفصة التونسية للشباب التونسيين والجزائريين الذين كانوا يزاولون دراستهم بالزوايا الدينية، وتركزت الدعوى للجهاد في فلسطين خاصة في الأوساط

ولقد كان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه من الحضور في تأسيس هذه الجمعية العظيمة، وفي أوائل الثلاثينات تردد كثيرا على قسنطينة حيث اتصل برجال جمعية العلماء، وقد تعرض لمضايقات كثيرة وصلت حد النفي والسجن من طرف سلطات الاستعمار بسبب نشاطه السياسي. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

#### 7 - 3 - ذهابه إلى الحج: بعد خروجه

من السجن سافر إلى البقاع المقدسة سنة 1935م، مشيا على الأقدام، وكان السفر يطول والمكوث في مكة يطول أيضا، (مكي ع.، الذكرى الـ 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمرأوي والـ 74 شهيدا) كان شديد التأثر بمن تعرف عليهم في البقاع المقدسة أثناء تأديته لفريضة الحج بالعلماء والأدباء ورجال السياسة والمقاومين الفلسطينيين، وعاد من هذه الزيارة محملا بكثير من الكتب والمطبوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ولا يزال بعضها إلى الآن في حوزة أسرته، وتعرف على عدد من العلماء ظلوا يزورونه المرة

18 شهرا ستجدون أنفسكم في خدمة الجيش الفرنسي بدون فائدة، ما عليكم إذا ومن الأحسن أن تضعوا أنفسكم تحت تصرف الجامعة العربية للجهاد في فلسطين، أيها الآباء أرسلوا أبناءكم إلى فلسطين إنهم سيفرجون كرب إخوانهم ومهما كان الأمر فإن استشهادهم أو قتالهم ففي نهاية الأمر سينالون شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولن يدخلوا النار ابدا» (مناصرة ، 1974، صفحة 347) وهكذا كان عدد المتطوعين يتزايد يوما بعد يوم على الرغم مما كانوا يعانونه من مشاكل مادية، فإن معنوياتهم كانت مرتفعة ومرتبطة بالوطنية الصلبة نحو القضية الفلسطينية ذلك بأنهم كانوا يؤمنون بأن تحرير فلسطين سيؤدي حتما إلى تحرير بلدان شمال إفريقيا. وعند وصول المتطوعين إلى مصر استقبلتهم لجنة المكتب العربي من الجامعة العربية ووفرت لهم السلاح واللباس ووجهتهم إلى مراكز تدريب المتطوعين. مع العلم أن الجزائريين ونظرا لكثرتهم كانوا يختفون تحت عدة أسماء تونسية، والذين لم يستطيعوا فعل ذلك

الطلابية في مدينة نفطة كونها نقطة لقاء بين الطلبة التونسيين والجزائريين. (مناصرة ، 1974، صفحة 346) وكان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه من الأوائل الذين دعوا إلى القضية الفلسطينية، ففي فترة وجوده بالبقاع المقدسة اتصل بالحجاج الجزائريين مفتي فلسطين الزعيم الحسيني الذي طلب منهم إبلاغ الشعب الجزائري بأن الكيان الصهيوني يريد ابتلاع فلسطين وحملهم منشورات مفادها تجنيد الشباب الجزائري (تطوع) وكان له ما أراد، فذهب الكثير من الشباب إلى فلسطين، وقد توفوا جميعا رحمة الله عليهم ولم يتبق منهم إلا عمي صوالح الذي حارب مع الشهيد العلامة الحاج علي مكي. (مكي ع.، الذكرى الـ 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي و الـ 74 شهيدا) وكانت الدعوى إلى الجهاد ضد الصهاينة في فلسطين تقوم على النداءات والمنشورات المحرصة ونذكر منها ما يلي: «أيها الشباب عن قريب ستمثلون أمام مجالس المراجعة الاستعمارية في الخدمة العسكرية إجبارية وبعد

أسباب منها ما هو حضاري يتمثل في أن يهود الجزائر قد اكتسبوا منذ وقت مبكر الجنسية الفرنسية واندمجوا في بوتقة الحضارة الغربية، وأدى هذا إلى ضعف تأثير الدعاية الصهيونية عليهم، بل رأى الكثير منهم فيها فكرة غريبة عنهم تتعارض أساسا وأهداف الرابطة الإسرائيلية العالمية « L'Alliance Israélite Universelle » التي أنشئت عام 1860م بغرض تلقين يهود فرنسا والجزائر الثقافة الفرنسية والحضارة الغربية التي لا تسلم بالدعوة الصهيونية بل ترى فيها خطرا يهدد مستقبل اليهود وسلاحا فتاكا قد يستخدم ضدهم ويؤدي بهم إلى الهلاك، (سعيدوني ، صفحة 378، 379) ولقد بذلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري جهودا في دعم القضية الفلسطينية سنوات 1936-1938م، والكتابات التي نشرت في جريدة البصائر لسان جمعية العلماء بقلم رئيسها الثاني الشيخ البشير الإبراهيمي والتي غطت سنتي 1947-1948م. (مناصيرية ، 1974 ، صفحة 345)

فإنهم كانوا يتظاهرون أمام السلطات المصرية بالذهاب إلى أداء فريضة الحج وبعضهم يتظاهر بممارسة التجارة، والظاهر أن هؤلاء كانوا يخفون هويتهم خوفا من طردهم كونهم رعايا فرنسيين، وعلى الرغم من الطرد الذي تعرضوا إليه فإن مبدأ التطوع استمر ووصل أكثر من 300 رجل من جزائريين وتونسيين ومغاربة. (مناصيرية ، 1974 ، صفحة 348، 349، 350)

في حين أن هذه النتائج التي استطاعت الحركة الصهيونية تحقيقها بالجزائر، تعتبر ضئيلة بالمقارنة إلى غنى الأقلية اليهودية بالجزائر، كما تعتبر هامشية نظرا لكونها ظلت في مجموعات منعزلة عن الجماعة اليهودية، وهذا ما جعل باليير (palière) أحد دعاة الحركة الصهيونية بالجزائر يصرح بأن: «الحركة الصهيونية بالجزائر وجدت أرضا صعبة جدا إذ اصطدمت بالمبول الفرنسية التي تشرها اليهود الجزائريون»، ومرد هذه الصعوبات التي واجهت الحركة الصهيونية في تحويل أنظار يهود الجزائر إلى فلسطين، يعود إلى عدة

وخاصة الذين يسمونهم في ذلك العصر «المنافقين» والذين يفرضون مطالبهم على اليهود والفرنسيين وبعض الأغنياء من المسلمين، فألقي عليه القبض وعذب عذابا شديدا ورفاقه من طرف الجنود (السينغال) الذين كانوا يستعملونهم كجلادين ويختارون ممن لا شفقة ولا رحمة في قلوبهم.

رجع إلى قريته أهل الحمراء في أوائل الثلاثينات، واعتقل مرة أخرى مع أضرابه إلى سجن برج بوغريج، أين أعدم سبعة منهم، وفهم بلوصيف وابنه من عرش «أولاد بوحريرز»، أعدموا في ساحة عمومية من ساحات المدينة أمام حشد كبير من سكانها وضواحيها والمدن القريبة منها، تهييبا لهم، وبعثا للهزيمة في نفوسهم، ولم يطلق الاستعمار سراحه إلا بعد أن اغتصب منه أرضه مدعيا أنها ملك للدولة الفرنسية. ونفى من بقى من المسجونين إلى مدينة «الكويف» للعمل بمنجم الحديد تحت الإقامة الجبرية مدى الحياة، ومكثوا هناك إلى أن نالت الجزائر حريتها واستقلالها، ولم يعد من

ارتكزت الدعوى على ضرورة خروج الاستعمار الفرنسي، وأن جيش فرنسا سيطرده من قبل الجيوش العربية المنتصرة والعائدة من فلسطين، وتدل هذه العبارة على الأمل الكبير في المستقبل والثقة في انتصار العربي مستقبلا، وكان تنظيم المتطوعين وتمويلهم وتسجيلهم يقع تحت توجيه بعض الشخصيات، (مناصرية، 1974، صفحة 347) من بين هذه الشخصيات الشهيد الحاج علي مكي طيب الله ثراه وزملائه.

بطبيعة الحال فإن قدرة الاستيعاب المعرفي كانت في متناول الشباب المتطوع ذلك أنهم كما ذكرنا سابقا من المثقفين والمتعلمين والمتقدمين في دروسهم، ولم تتوقف السلطات الاستعمارية على متابعتهم ففي المدارس والمعامل لما تقع مناداتهم والمتعلقة يرددوا من لم يتطوع من الطلبة (ذهب إلى فلسطين ذهب على الجهاد) (مناصرية، 1974، صفحة 351)

5-7. سجنه: في أواخر الحرب العالمية الأولى أتهم الشهيد العلامة الحاج علي مكي بتحريض السكان على السلطة الفرنسية

الحاج علي مكي) كان الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه قائد هذه المعركة وهؤلاء الشهداء. (انظر الصورة رقم (08)). سميت المعركة بمعركة الرفراف نسبة لجبل (الرفراف) الذي يقع في منطقة المنصورة ولاية برج بوعرييج، ذلك الجبل هو الشاهد الوحيد على القرابين التي احترقت بجزائر الثورة تحته وبين يديه، ولأنه جبل والجبل رمز للخلود والذاكرة الصخرية التي لا تهدأ عواتي النسيان فبين صفحاته لازالت مشاهد المعركة والتضحية والموت الشريف من أجل وطن لا وجود فيه للقهر ولفرنسا، في ذلك الجبل كانوا يوقعون بدمائهم كل معالم الخلود في قوافل الشهداء، عددهم 74 نفرا أقسموا أن يموتوا ولم ترعهم جيوش فرنسا التي حاصرتهم... الموت كعنوان لم يرعهم كانوا يعلمون بأنهم المبعوثون في التاريخ والحياة الأخرى. (أبو منصف) (انظر اللوحة رقم (03))

سميت بمعركة الرفراف نسبة للمكان الذي وقعت به القريب من دائرة المنصورة ولاية برج بوعرييج.

هؤلاء المنفيين بعد الاستقلال إلى مسقط رأسه بالمنصورة والأعراش المحيطة بها إلا «بوروية رابح» رحمه الله، والباقي لا نعرف عنه شيئا. (الأطرش، الشهيد الحاج علي مكي)

7-6- استشهاد: قال الله تعالى: «ولا

تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

في أواخر الخمسينات وبالضبط في 21 أبريل 1959م أعدموه رميا بالرصاص وكان عمره 74 سنة ومعه إخوانه المجاهدين ال 74 شهيدا في معركة الرفراف الشهيرة. (انظر الصورة رقم (07)) و(انظر الوثيقة رقم (02))

في جبل الرفراف تحديدا في مكان يسمى كرم عشرة، هذه المعركة التي دامت ثلاث أيام بلياليها، تكبد فيها العدو خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد، ولم يتمكن من التغلب على أبطالها إلا بعد لجوئه إلى سلاح «الناب الم» (الأطرش، الشهيد

خسائر العدو وفي خسائر كبيرة في كل من الأرواح والعتاد، وهو ما برر استعماله للغازات السامة. (وزارة المجاهدين، 2002، صفحة 582)

### 8- معركة الرفراف 1959:

يتحدث الناجي المجاهد محمد الطيب صوالح عن معركة الرفراف وهو أحد الناجين الأربعة: بوبكر علي مسعودي ومحمد الشريف نايت علي ومحمد أمزيان بن ميرة، واصفا المعركة في كتابه سردية مجاهد، حيث قمنا بزيارته في منزله الكائن مقره بدائرة المنصورة ولاية برج بوعريج أثناء كتابة هذه المداخلة للبحث والتحري أكثر عن هذه المعركة التي استشهد فيها العلامة الحاج علي مكي البطل رغم سنه الكبير، فالأبطال والرجال لا يقاسون بالسنين.

قمنا بأخذ صورة للمجاهد صوالح، (انظر الصورة رقم (09))، وكان مصرا أن تجمعنا به صورة جماعية ولبينا له ذلك، كان شخصا مضييفا حيث أهدى لنا كتابه وقدم لنا واجب الضيافة.

7-7- سير المعركة: لما عاد قائد الولاية الثالثة بالنيابة عبد الرحمان ميرة مع فرقة مسلحة تسليحا عصريا من تونس، مكث بمركز الرفراف أين قضى ليلته، وتم تدعيم كتيبته بكتيبة ثانية بقيادة سي بوبكر مسعودي (ضابط سياسي)، وفي الصباح علم العدو بوجود الفرقتين وقام بمحاصرتهن بكل ما لديه من عدة وعتاد، ثم اندلع اشتباك بين الطرفين تحول إلى معركة شرسة تدخلت فيها الدبابات والمدافع الثقيلة «20»، طائرة من نوع ب«26» واستمرت المعركة حتى غروب الشمس (بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، 2004، صفحة 225)، وبغروب الشمس تم إعدام الشهيد العلامة الحاج علي مكي رميا بالرصاص.

### 7 - 8 - نتائجها: أسفرت هذه المعركة

عن استشهاد 75 جنديا، منهم مجاهدون ومسبلون وبعض المدنيين، وألقي القبض على علي مسعودي بوبكر ونايت علي محمد الشريف ومحمد الطيب صوالح وبن ميرة محمد أمزيان، أما فيما يخص

جنود وأكثر وجاء إلينا سي عميروش ليلاً رحمه الله و معه حوالي 15 جندياً، وجاءتنا أوامر بأن نسبق إلى غاية القلعة لتأمين المكان لسي عميروش قبل أن يلتحق بنا، (صوالح، 2020، صفحة 229، 230، 231) سي عميروش ابن الجزائر الذي دوخ عساكر فرنسا، ولد عميروش آيت حمودة يوم 31 أكتوبر 1926م في قرية «تاسافت أوقمون» بأعالي جبال جرجرة، شب وترعرع في أحضان الطبيعة فتزود من شموخ الجبال وصلابة الصخور وقسوة الطبيعة بأعظم زاد، قبل اندلاع الثورة التحريرية بشهرين التحق بإخوانه المجاهدين بناحية عين الحمام، مع بداية تجنيده أبدى عميروش قدرة كبيرة في تنظيم العمل العسكري، مما جعله يتدرج في المسؤوليات، حيث بدأ بمسؤول ناحية عين الحمام، ومع نهاية سنة 1955م تمكن عميروش من مواجهة كل المخططات التي رسمها العدو من أشهرها عملية الأمل والبنديقية، وبعد مناقشة قضايا الثورة كلف العقيد عميروش بمهمة الاتصال بالقيادة في تونس، وتنفيذ تلك المهمة سار العقيد إلى

الرفراف منحدر جبلي، يقع على بعد 4 كلم غربي قرية الحمراء وتابع لأراضيها وهو مكان يتميز بالصخور والحجارة الكثيرة (انظر الصورة رقم (10))، الرفراف ليس مكاناً استراتيجياً بالنسبة لنا كمجاهدين فإذا سقطت القنابل في المكان فتصير الحجارة نوعاً من المتفجرات وخطراً مضاعفاً، وليس فيه مسالك صالحة للانسحاب أو حتى مخادعة العدو إذ تم تطويق المكان، ولكنه أحسن مكان في هذه الجهة ونحن محتومون للخروج إليه، فكلما تحرك الجيش إلى جهة أهل الحمراء وولاد عباس نخرج إلى الرفراف.

نتمركز في الرفراف في البداية تسبق الدورية La patrouille بالقطعة الحربية التي لديها قوائم، وكل فوج إما لديه مدفع رشاش من نوع 24 صنع فرنسي Le MAC24 fusil-mitrailleur français (أو بران (bren) قطعة رشاش صنع إنجليزي أو قطعة رشاشة أمريكية وتتكون الدورية عادة من خمسة أو ستة أفراد مهمتها استكشاف المكان المحدد.

جرت معركة الرفراف في عام 1959م وكنا في الدريعات في كتيبة من 10

على ذلك، سي عميروش يذهب إلى تونس أما عبد الرحمان ميرة يكون قائدا للولاية الثالثة، (صوالح، 2020، صفحة 231، 232) عبد الرحمان ميرة هو أحد أبطال الثورة التحريرية المضفرة، من مواليد سنة 1922م بدائرة أقبو، استشهد يوم 6 نوفمبر 1959م، (وزارة المجاهدين، صفحة 7، 8، 9، 10) ووصلنا هناك في منتصف الليل ثم التحق بنا سي عميروش والمجموعة التي كانت معه، وبأمر من قائد الكتيبة محمد اوعلي خالد قمنا بتجمع Le rassemblement لتقديم السلاح إلى سي عميروش وصافحنا جميعا وسألنا عن أحوالنا واطمأن علينا، وكانت مجموعته حوالي 13 جنديا، وانطلق سي عميروش ومجموعته مبكرين قليلا لمراقبة الطريق الرابط بين برج بوعيريج وحمام الضلعة تحسبا لأي كمين ولما أسدل الليل ستاره غادروا المكان.

وبقينا نحن في فصيلتين، عندنا 5 قطع رشاشة (4 قطع رشاشة من نوع 24 صنع فرنسي (Le MAC24) وقطعة رشاش من نوع 20balles أمريكية) وكان معظمنا مسلحا بالسلاح الحربي، وبعد ذهابهم بقينا نحن في أهل الحمراء.

وشارك إلى جانبنا جنود من les détachés ومسبلون لهم مهام فردية كالتموين والاتصالات وغيرها، صعدنا إلى الرفراف أنا والمجموعة وكنا حذرين جدا تحسبا لملاقاة العدو حتى وصلنا

غاية وصوله إلى نواحي بوسعادة، وبجبل ثامرو وقع اشتباك عنيف مع قوات العدو شاءت الأقدار أن يستشهد هو والعقيد الحواس في يوم واحد ومكان واحد في جبل ثامر في عام 1959م، رفقة عدد من المجاهدين، رحمهما الله واسكنهما فسيح جنانه. (وزارة المجاهدين، 2009، صفحة 7، 8، 9، 10) ووصلنا هناك في منتصف الليل ثم التحق بنا سي عميروش والمجموعة التي كانت معه، وبأمر من قائد الكتيبة محمد اوعلي خالد قمنا بتجمع Le rassemblement لتقديم السلاح إلى سي عميروش وصافحنا جميعا وسألنا عن أحوالنا واطمأن علينا، وكانت مجموعته حوالي 13 جنديا، وانطلق سي عميروش ومجموعته مبكرين قليلا لمراقبة الطريق الرابط بين برج بوعيريج وحمام الضلعة تحسبا لأي كمين ولما أسدل الليل ستاره غادروا المكان.

اتجهنا إلى أهل الحمراء وتمركزنا في ريفيج قبر الشيخ، وفي اليوم الموالي ليلا لحق عبد الرحمان ميرة لكي يعوض مكان سي عميروش لأنهما كانا متفقين

كنا فيه ففتشوه ولم يجدوا شيئا ولكنهم حتما وجدوا آثارنا فأخذوا احتياطاتهم، وأخذوا يصعدون ثم بدأ إطلاق النار فانسحبوا إلى الخلف، كانوا يعتقدون أنهم سيفتشون المكان ثم يرحلون، كان المكان واسعا وجنودنا تركزوا في شكل قوس على الجهات الأربعة وأطلقنا النار عليه، فقد كان لدينا خمس قطع من المدافع الرشاشة، نصبناها في أماكن متفرقة من مواقعنا.

قام العسكر الفرنسي بمحاصرة المكان من الجهات الأربعة وكان علينا مواجهتهم من كل الجهات، وحاولوا الدخول إلى الرفراف لكنهم لم يستطيعوا فكل من كان يتقدم منهم كنا نقضي عليه، وطلبوا الدعم ولم يمض وقت طويل حتى أقبلت الطائرات أقبل سرب يتركب من 15 طائرة منها أربع طائرات صفراء، وطائرتين مشار سوداء Les avions mouchard ، لتوجيه العسكر على التحرك الصحيح وإعطائهم المعلومات عن مكان تواجد عدوهم، و6 من لركسيون السوداء (من نوع 9 أونجلي وهي خفيفة) وطائرتين من نوع 26B، في

إلى منتصف الرفراف وقمنا بتنصيب القطعة الحربية في المكان المعتاد، فكنا نسمع أصوات الشاحنات قادمة من جهة المنصورة ومن جهة حمام البيان، وكانت تمر عبر الطريق المؤدية نحو أهل الحمراء عبر المزيرعة، وقادمة عبر طريق من جهة ولاد عباس ورأينا العسكر يتمركز في الجبل فوق الرفراف فعرفنا أنهم سيقومون بعملية تمشيط في الرفراف، فأعطينا أوامر للجنود بأن لا يطلقوا الرصاص إلا إذا اقتربوا كثيرا لكي لا يضيع الرصاص هباء، وعلينا الحفاظ على القرطاس، وعلى الجندي أن يكون متأكدا أنه سيصيب العسكري وإما أن يقتله أو يصيبه إصابة بليغة، لم نكن نملك القرطاس الكافي لمجابهة تلك القوة الهائلة، فإذا انتهت الذخيرة نتوقف، وأعطينا أوامر لرماة القطع الحربية وحاملي الرشاشات أن لا يضربوا بالرصاص العاصف إلا إذا كانوا متأكدين أنهم سيصيبون أكثر من 7 أو 10 عسكريين دفعة واحدة، ووصلت الشاحنات إلى الجهة السفلية ونزل العسكر منها واتجهوا نحو الريفيج الذي

وكانت مجموعات من المروحيات les hélicoptères bananes تتلاحق إلى ساحة المعركة بمجموعات من العسكر طول الوقت، بالإضافة إلى الشاحنات التي كانت تقل العسكر إلى أسفل الرفراف عبر طريق أهل الحمراء وولاد عباس. كانت قوة لا يمكن مجابهتها فلولم نكن منظمين بإحكام وحافظنا على القرطاس الذي كان معنا ما كنا لنصمد كل ذلك الوقت وربما كانت ساعة واحدة كافية للقضاء علينا.

كانت لدي ذخيرة لا بأس بها من الخراطيش، كان عندي 300 قرطاس أو أكثر و33 ملقما chargeur بندقية قتالية كل ملقم فيه 8 قرطاس وكان عندي 80 خرطوشا في كيس داخل حقيبتي فكلما فرغ ملقم أقوم بملئه بالخراطيش التي ليست في الملقم وعندي 5 ملقمات على اليمين و5 على اليسار cartouchière في حزامي و 2 ملقم واحد في الحزام على اليمين والآخر على اليسار جهة الصدر وملقم داخل بيت النار و20 ملقما داخل الحقيبة فكلما فرغ ملقم chargeur

الواقع كانت تشكيلات متتالية، تهاجم جميع جهات المكان فكانت ترتفع طائرتين وتهبط أخرتين وتلفان ثم تقنبلان المكان ثم يتبادلان الموقع وبقيتا على هذا الحال طول الوقت.. كما هي العادة في العمليات الحربية التي يقوم بها الطيران. وكانوا يضربون الرصاص العاصف بالمدافع الرشاشة من نوع 12.7 وفون فلاك، ويضربون بلونس روكات، وبالمدافع و les mortiers حتى إن الدبابات صعدت حتى قاع الرفراف وصعدت من جهة ولاد عباس ومن فوق الرفراف.. لقد كان نهارا كبيرا.

ولم يكتفوا بذلك فطلبوا قوة من العسكر المظليين فلحقت المروحيات les hélicoptères bananes وكانت تحط فوق مكان مسطح فوق الرفراف، ونزل منها أفواج من الجنود المظليين أكمامهم مرفوعة وصراخهم يملأ المكان وعلق بعضهم رشاشاتهم في رقابهم وتركوها متدلّية على صدورهم وهجموا على المكان. وكلما تقدمت مجموعة منهم أطلقنا النار عليها فغيروا سلوكهم وأخذوا حذرهم.

عن القطعة الحربية، فكان المصابون يقاتلون ويلقمون سلاح رامي القطعة الحربية، وكان يلزمهم الكثير من الشجاعة لتحمل الآمهم والقتال في الوقت نفسه.

كان الجنود يتصدون لضربات العسكر من مختلف الجهات (الجهة المقابلة للحاشية المقابلة لجهة أهل الحمراء الجهة العلوية، جهة ولاد عباس الجهة السفلية للرفراف) ومجموعتي كنا في الوسط ولم نترك فرصة للعسكري أن يتقدم نحونا وحاصرناهم، ولكن كانت لهم وسائلهم مثل القنابل لونس بتات وغيرها التي كانت تعوضهم عن الاحتماء بالطبيعة أما نحن فلم نكن نملك الوسائل الكافية لمجاهة قوتهم الضخمة.

حطت المروحية على الأرض وجهدنا إليها ثلاثتنا طلقات نارية في الوقت نفسه فإذا بها تقلع من المكان بسرعة وسقط الجنود الذين كانوا حولنا منهم من سقط بفعل إقلاعها السريع ومنهم من أصيب بطلقاتنا، وبمرور فترة قصيرة فقط وإذا بطائرتين كبيرتين تقبلان المكان أما الطائرات الصفراء فلم تتوقف منذ

أقوم بملئه ولكن لم تكن هذه الذخيرة كافية أمام الوضع الذي كنت فيه، ولم يكن لدينا أي أدوية أو حقن لإسعاف المصابين و تهدئة الآمهم فليس للجندي غير الخراطيش التي في حوزته وإذا انتهت توقف وإذا جرح سيكمل حربه وهو مجروح.

وكانوا عندما يضربون بالقطع الحربية بشكل عشوائي في جهة معينة ويشدد الضرب نعرف مباشرة أنه نوع من التمويه وجذب الانتباه وأن عسكرهم يتقدم نحونا من الجهة الأخرى وكان لدي قنبلتين كلما شعرت أن العسكر يقترب منا أكثر أرمي قنبلة وكان منهم من يموت فوراً ومنهم من يصاب ويهرب البقية، وكنت أحياناً عندما أشعر باقترابهم أرمي الحجارة بعشوائية فيعتقدون أنها قنابل فيتراجعون، وبالرغم من إمكانياتنا البسيطة أمام إمكانياتهم كانوا يفشلون في كل مرة يقتربون فيها منا.

وتضرروا ضرراً بليغاً في هذه المعركة وأصيب عدد من جنودنا أيضاً، وأصيب الجنود الذين كانوا معي وهم المسؤولون

«الذكرى ال 41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي وال 74 شهيدا احتضن الثورة مبكرا واستشهد من أجلها».

كما كتب عنه السيد محمد الطاهر الأطرش في جريدة الشعب في مقال بعنوان «من ذكريات المجاهدين والشهداء»، تحدث فيه عن زيارة الأمير خالد له، وعن تأثر العلامة الشديد بابن باديس.

ومقال آخر في جريدة النصر تحت عنوان «الشهيد الشيخ الحاج علي مكي».

كما كتبت عنه تسعديت بلحوت مقال بعنوان «معركة الرفراف والذكرى ال 47 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي وال 74 شهيدا»، مركزة على علاقته بابن باديس وبالقضية الفلسطينية.

ومقال آخر بعنوان «من فضائح الاستعمار الفرنسي الحاج علي مكي..عذبتة فرنسا وقتلته في سن ال74»، مرفقة المقال بصورة للشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه.

**10 - الشهيد العلامة الحاج علي مكي من خلال بعض الشهادات الحية :**

البداية وكذلك المدافع فكان المكان كأنه محروث.

وصلنا إلى مكان جمعوا فيه كل الجنود الذين استشهدوا، لقد أحصينا 75 قتيلًا، هم أصدقائي كلهم توفوا.

لقد فسرنا ذلك العنف بالخسائر الفادحة التي تكبدها ودليل على مقتل ضباط كبار لهم أثناء المعركة. (صوالح، 2020، الصفحات 252-232).

**9 - الشهيد الحاج علي مكي من خلال بعض الكتابات:** (انظر اللوحة رقم (04))

لقد كتب السيد أبو منصف علي الشهيد العلامة الحاج علي مكي طيب الله ثراه، في جريدة النصر مقالا تحت عنوان «في ذكرى معركة (الرفراف) ببرج بوغريبرج أو حينما يعود الشهداء».

كما تطرق ابنه الأستاذ عبد القادر مكي إلى التعريف بوالده في جريدة الشعب بمناسبة الذكرى 38 لاستشهاده في مقال عنوانه ب «الذكرى ال 38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي وال 74 شهيدا».

ومقال آخر في جريدة النصر بعنوان

توجهنا صباحا إلى الجبل حيث وجدنا والدي ساقطا على ظهره رافعا سبابة يده اليمنى، سقط شهيدا وسط رفقاء الحق والواجب، أين وجدنا مجموعة من الثوار نهونا نحن الصغار على النظر للشهداء، ونصحوا الكبار من النسوة والشيوخ إلقاء النظرة الأخيرة على باقي الشهداء الذين سقطوا في معركة البطولة والشرف».

أتذكر كذلك يوم أخرجونا من ديارنا حيث أمرونا بإخراج كل أمتعتنا من ملابس ومأكل وأغطية، ثم حرقوا كل شيء، أين اتجه والدي لإطفاء النار، دفعه جندي فرنسي وسط ألسنة اللهب لإحراقه، وأحرقته يده ولحيته، هناك قام أحد الحركي بإطفاء النار التي لحقت بجسد والدي رحمه الله.

- هذه شهادة أحد الذين درسوا على يد الشهيد والذي كان يبلغ من العمر ثلاثة عشرة سنة آنذاك وهو خالي والمسعى الطلحاوي مكي (انظر الصورة رقم (12)) يقول:

« كان عمي الحاج يدرسي القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية، كان رجلا

- بداية أنقل شهادة ابنته من الزوجة الثانية (والمنحدرة من عائلة مرابطية عائلة مطماطي)، وهي لالة اللويزة (انظر الصورة رقم (11)) المولودة سنة 1950م بدائرة المنصورة ولاية برج بوعرييج، تتذكر جيدا والدها، حيث تقول: كان والدي يرسل معي اللبن والرغيف (الكسرة) للفلاقة، بجبل الرفراف، وكنت صغيرة والصعود كان عبء علي لكنه كان يترقبني وينادي لمؤانستي، وحين أصل يأتي رجل يأخذ ما أحمله من أكل، ويراقبني لأرجع عبر منحدر إلى المنزل أين أجد والدي هناك بانتظاري، وهكذا....

-تتذكر جيدا يوم استشهاد والدها حيث تروي بإسترسال «جاءت دبابة ونزل منها ضباط أخذوا والدي، حيث ساقه ضابطين، واحد على يساره والثاني على يمينه، وتوجهوا به نحو جبل الرفراف، كان يوم من شهر رمضان استجوبوه من الصباح إلى غاية المغرب من نفس اليوم، اين سمعنا طلقات نارية عديدة، حينها عرف الجميع أن والدي قد تم إعدامه رميا بالرصاص، في النهار التالي

### الخاتمة:

عاش الشيخ الشهيد علي مكي رجلا عالما تقيا من الصالحين، كان رحمه الله وطيب ثراه جريئا وصريحا في مواقفه مع الحكام الفرنسيين، حيث كان رافضا لسياسة الإستعمار، هذا ما أدى به إلى التمرد على فرنسا وبالتالي صدور أحكام نفيه وسجنه رحمه الله، وكان من الثوار الأوائل الذين أمروا أتباعهم وتلامذتهم بعصيان المستعمر ومحاربتة وعدم تجنيد أبناء الوطن في صفوف جيش فرنسا، ظل رحمه الله يكافح ويعلم ويجاهد بالتعليم والقلم والكلمة، بالتوجيه، بالعمل وهو يتطلع إلى يوم تشرق فيه شمس الحرية والاستقلال على وطن سلبت منه حقوقه وأبسطها العيش في أمن و أمان ليعيش الشعب الجزائري المسلم في سلام وبنال حريته، مواقفه الشجاعة التي انتهجها رحمه الله لم تعجب فرنسا فقدرت خطرها الكبير على مصالحها وكيانها على أرض الجزائر، فلجأت السلطات الفرنسية إلى التخلص منه ومن أفكاره نهائيا، فاستشهد رحمه الله في قريته التي

حازما له مواقف عديدة فهمتها لما كبرت وسمعت الناس تتحدث عنه أين زاد اعتزازي بشخصه فهو عبي ومعلمي».

يروى لنا خالي موقف من بين مواقفه العديدة المشرفة متذكرا: «جاء الباش آغا قبل الثورة فارضا على عمي الحاج إعطاءه الأغطية، رفض وبشدة قائلا للباش آغا كيف لي أن أعطيك حنبل تتغطاه قامت زوجتي بنسيجه، بقي من هذه الحادثة الباشا آغا حاقدا على عمي الحاج حيث أنهكه بالغرامات الى أن قامت الثورة في 1954م أين تجند كل رجال عائلة مكي (أولاد بن عمر)».

كما يتذكر راويا «بعد اندلاع الثورة سنة 1954م أول ما اتصل عناصر حزب جبهة التحرير الوطني بمنطقة المنصورة تحديدا بقرية الحمراء اتصلوا بعبي الحاج علي، لأنه كبير الناحية وعارفهم وعلمهم وأشدهم حرصا على خدمة الثورة والعمل على التعريف بها ونشرها على نطاق واسع كان ذلك سنة 1955م».

كل الشكر والتقدير لحفيدي الشهيد  
عمي علي وعمتي زكية حيث قاما بتقديم  
كل ما يجب تقديمه من وثائق وصور.

لكل أسرة الشهيد نهدي هذه المداخلة  
التي نوبناها خالصة كصدقة جارية على  
روح فقيدي الغالي فلذة كبدي محمد  
صلاح الدين هميسي تغمده الله بالرحمة  
والغفران.

كانت شاهدة على كفاحه وجهاده بالعلم  
والروح سنة 1959م في معركة الشرف  
بجبل الرفراف.

- كل الشكر والامتنان للذين استقبلونا  
ببيوتهم وقاموا بتقديم شهادات حية في  
حق جدي.

ممنونة لأول شخص وهو عمي الطيب  
مكي والذي شجعني على الكتابة عن  
شخصية جده الشهيد حيث قدم لنا  
بدوره يد المساعدة ووضعنا على أول  
الطريق لذلك.

# دراسات



اللوحة رقم (1): الشهيد العلامة الحاج علي مكّي



الصورة رقم (02):

ابن الشهيد الأستاذ عبد القادر من انجاز الباحثة

الصورة رقم (01):

المنزل الذي ولد فيه الشهيد

الوثيقة رقم (01):

التعزية التي تلقتها أسرة  
المغفور له  
الأستاذ عبد القادر مكّي





الصورة رقم (04):

ذكرى وفاة العلامة حماني بقلم الأستاذ عبد القادر مكي.



الصورة رقم (03):

الطبيب زهير مكي ضمن البعثة.



الصورة رقم (05):

تسمية متوسطة لوران سابقا  
باسم علي مكي



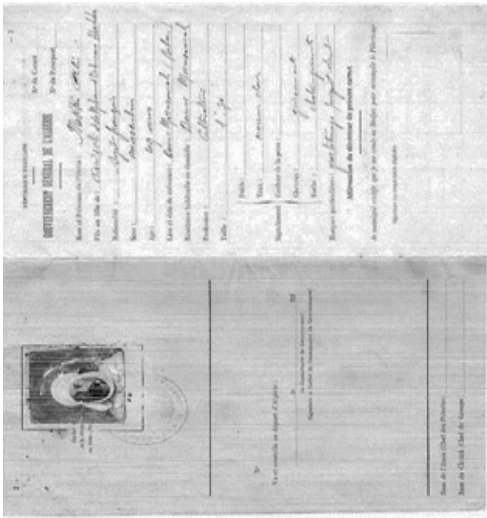
الصورة رقم (06):

متوسطة علي مكي بسيدي احمد  
من إنجاز الباحثة

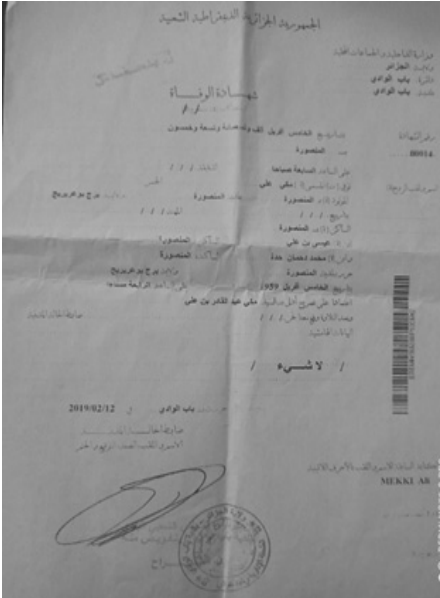


اللوحه رقم (02):

الصورة التي تجمع بين كوبا مكي والزعيمين هواري بومدين ونظيره فيدال كاسترو



اللوحه رقم (03): بعض مقتنيات الشهيد، وسام شرفي وبطاقة الشهيد



الوثيقة رقم (02):

شهادة وفاة الشهيد العلامة الحاج علي مكي



الصورة رقم (07):

قائمة أسماء شهداء معركة الرفراف  
(من انجاز الباحثة)

الصورة رقم (08):  
مقام شيد تخليدا لأرواح شهداء الرفراف  
(من انجاز الباحثة)





الصورة رقم (10): المجاهد صوالح محمد الطيب



الصورة رقم (09): جبل الرفراف



صورة رقم (12):  
الحاج الطلحاي مكي،  
أحد الذين درسوا على يد الشهيد (من انجاز الباحثة)



الصورة رقم (11):  
ابنة الشهيد لالة اللويزة مكي





مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936.  
الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

10 -عبد القادر الحمراوي مكي. (بلا تاريخ). الذكرى الـ38 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي والـ74 شهيدا . البصائر.

11 -عبد القادر الحمراوي مكي. (بلا تاريخ). الذكرى الـ41 لاستشهاد الحاج علي مكي الحمراوي والـ74 شهيدا. الشعب.

12 -عبد القادر حلوش. (1990). سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. الجزائر.

13 -عبد القادر مكي. (08 أوت، 1998). بعد أربعين يوما من وفاته: الشيخ أحمد حماني يموت الرجال وتبقى مآثرهم. الشعب، 19.

14-علي النعاس، عبد القادر زباني. (2004). تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد بمنطقة الجلفة وضواحيها. الجلفة: دار الكتاب الحديث.

15 -علي النعاس، و عبد القادر زباني. (2004). تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد بمنطقة الجلفة وضواحيها (المجلد 2). الجلفة: دار الكتاب الحديث.

16 -محمد الخطيب. (1985). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

17 -محمد الطاهر الأطرش. (بلا تاريخ). الشهيد الحاج علي مكي. النصر.

توثيق المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- الحديث النبوي الشريف

3 -أبو منصف. (بلا تاريخ). في ذكرى معركة (الرفراف) ببرج بوعريج أو حينما يعود الشهداء. النصر.

4 -العربي معريش. (05 فيفري، 2010). الذكرى الثالثة لوفاة الأستاذ والمربي الجليل مكي عبد القادر الحمراوي. البصائر.

5 -بسام العسلي. (1984). الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام (المجلد 2). بيروت: دار النفائس.

6- تسعديت بلحوت. (بلا تاريخ). معركة الرفراف و الذكرى الـ47 للشهيد الحاج علي مكي الحمراوي والـ74 شهيدا. النصر.

7 -توفيق محمد مقبل فهمي. (بلا تاريخ). عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1307-1395هـ/1940-1989م.

8 -سعيد بوران. (2004). شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) (المجلد ج2). دار الأمر.

9 -عبد الرحمان بن ابراهيم العقون. (1984). الكفاح القومي والسياسي من خلال

## دراسات

- 25 -وزارة المجاهدين. (بلا تاريخ). الشهيد عبد الرحمان ميرة، 1922م-1959م. الجزائر.
- 26 -يحي بوعزيز. (2004). الثورة في الولاية الثالثة (1954-1626). الجزائر: دار الأمة للنشر والتوزيع.
- 27 -يحي بوعزيز. (2009). دائرة الجعافرة تاريخ و حضارة و جهاد. الجزائر: عالم المعارف للنشر والتوزيع.
- 28 -يوسف منصارية . (1974). دراسات و أبحاث في المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية1830-1954. قسنطينة: دار هومة.



- 18 -محمد الطاهر الأطرش. (بلا تاريخ). من ذكريات المجاهدين و الشهداء الشهيد الحاج علي مكي . الشعب.
- 19 -محمد الطيب العلوي. (1985). مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830-1954 (المجلد ط1). قسنطينة: دار البعث.
- 20 -محمد الطيب صوالح. (2020). سردية مجاهد معارك الحرية في الولاية الثالثة. المسيلة: نواصري للطباعة والنشر.
- 21 -مطبوعات وزارة الشؤون الدينية. (1984). آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (المجلد ج3). قسنطينة.
- 22 -ناصر الدين سعيدوني . (بلا تاريخ). الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية. وهران: دار الغرب الإسلامي.
- 23 -وزارة المجاهدين. (2002). قاموس الشهيد (المجلد ج1). الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.
- 24 -وزارة المجاهدين. (2009). الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيدين: عميروش و سي الحواس 29ماري-1959 29مارس2009. الأبيار-الجزائر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

## جهود المرشدة الدينية في محو الأمية The Religious Guide's Efforts in literacy

بقلم: إيمان بسلاغم،

مرشدة دينية - مديرة الشؤون الدينية البلدية

### مقدمة

الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي  
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ الجمعة.

ولا ريب أنّ الأئمة والمرشدين الدينيين من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم، يهتدون بهديه ويستنون بسنته في كلّ ما جاء به لا سيما التعلّم والتعليم، فلا بدّ إذن أن تكون لهم في هذا الميدان جهودٌ مثمرة تساهم إلى حدّ كبير في رفع الجهل عن كثير من الناس، وفي محاربة الأمية بنوعها [أمية القراءة والكتابة، والأمية الدينية].

ومن هنا كانت هذه المداخلة بعنوان:

### جهود المرشدة الدينية في محو الأمية

والتي ترمي إلى وصف جهود المرشدين الدينيين الرسميات في القضاء على الأمية، والحديث بشيء من التفصيل

من المعلوم أنّ إعلان الإسلام ضرورة نشر التعليم على أوسع نطاق وعلى جميع مستويات وأجناس المجتمع الإسلامي؛ كان مع أول آية نزلت تدعو النبي صلى الله عليه وسلم صراحة إلى القراءة، وقد جاء في سياقها ما يدلّ على أنّ القراءة من مظاهر التكريم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) العلق.

وذلك يُعتبر خطّةً كاملة لتثقيف المسلمين ورفع الجهل والامية عنهم، ثمّ كان النبي صلى الله عليه وسلم أول معلّم لهذه الأمة [نموذجاً وقدوة] قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

3/ الإشارة إلى بعض النقص التي يمكن استدراكها، وعرض بعض المقترحات والبدائل.

### خطة البحث:

دار البحث حول فكرتين متعلقتين بهدفين رئيسين؛ الأول: تعليم القراءة والكتابة وألحقنا به تحفيظ القرآن، والثاني: تعليم الضروي من الدين والإجابة عن الأسئلة الدينية والاستشارية.

وذلك اقتضى تقسيمها إلى مطلبين:

1 - المطلب الأول: جهود المرشدة الدينية في تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن.

المطلب الثاني: جهود المرشدة الدينية في الوعظ والإرشاد والفتاوى والاستشارات.

1. المطلب الأول: جهود المرشدة الدينية في تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن.

جاء في الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ: 30 ذي الحجة 1429 هـ الموافق لـ:

عن الثمار المحققة إلى اليوم، مع طرح اقتراحات حول المأمول.

### الإشكالية:

إن مهمة تعليم الأمة وتنويرها تعتبر مهمة صعبة في حد ذاتها، فكيف إذا كانت مخصصة للمرأة التي تأخرت عن سنّ التعلّم، فضعفت قدراتها وزادت مشاغلها؟.

وهذا يجرّنا إلى جملة تساؤلات:

1/ ما هي جهود المرشدة الدينية في محو الأمية؟.

2/ وهل لها خطة تعليمية واضحة في ذلك؟.

3/ إلى أي مدى وفقت المرشدة الدينية في إنقاذ أمهاتنا من داء الجهل؟.

### أهداف البحث وأهميته:

يقصد هذا البحث إلى:

1/ تبين الدور الريادي للمساجد في نفع المجتمع وثقافته.

2/ إبراز جهود المرشدة الدينية في احتواء الأميات، والارتقاء بهنّ.

ويحسنُ الإشارة هنا إلى أنّ تلقين الأمّية القراءة والكتابة ابتداء برسم الحروف ونطقها الصّحيح، وانتهاء بالإملاء وقراءة بعض الجمل أو الفقرات الصّغيرة، يجب أن نتذكّر دائما أنّنا نقصد بالتّعليم شخصا مميّزا يجب مراعاة بعض خصائصه.

فلا هو طفلٌ صغيرٌ خلُو من الأشغال والاهتمامات، ولا هو متعلّم يملك القابليّة والجاهزيّة لتلقّي المعارف الجديدة وفهمها بسهولة، وإنّما نحن نخاطب شخصا يملك من الأشغال والاهتمامات ما يقف عائقا أمام تعلّمه، ولا يملك الجاهزيّة الكافية لتلقّي المعارف، وبعضهم قد يكون جاهزا للتعلّم لكنّ التراكّبات النفسيّة تضخّمت حتى صارت حاجزا يصرخ في أذنه كلّ مرّة وهو يهْمُ بالتعلّم: إنك لن تستطيع، قد تجاوزت سنّ التعلّم، ماذا عساک تنتفع إذا تعلّمت.. وغيرها من الحجج المثبّطة.

فعلى المعلّم أن يمارس معه الدّعم النفسيّ والتشجيع والتنويع في الأساليب، ويشرح له أهداف التّعليم الدنيويّة

28 ديسمبر 2008م، العدد: 73، المادّة: 48 [التي تبين مهمّ المرشدات الدينيّات] أنّ من مهمّ المرشدات المساهمة في برامج محو الأميّة.

## 1.1 الفرع الأول: تعليم القراءة والكتابة:

وجب أوّلا التنبه أنّ جلّ أفكار هذه الورقة مبنيّ على الاستنتاج المبنيّ على استقراء نشاط المرشدات ومعلّمات محو الأميّة في ولاية البليدة، وقد لاحظنا أنّ المرشدة الدّينية تقوم بمهمّة تعليم القراءة والكتابة بطريقتين:

**أوّلا: التّأطير:** الإشراف على معلّات محو الأميّة اللّواتي ينشطن في المسجد بالتنسيق معهن وتوجيههنّ، وإخضاعهنّ لدورات تكوينيّة مخصّصة للجانبين المعرفيّ والبيداغوجيّ معا، أو حتى تأطيرهنّ مع معلّات القرآن الكريم في طرق تسيير الحلق، وأساليب تحفيظ القرآن.

**ثانيا: المباشرة:** النّيابة عن معلّمة محو الأميّة، ومباشرة تعليم الأميّات في حال عدم توفر من تقوم بهته المهمّة.

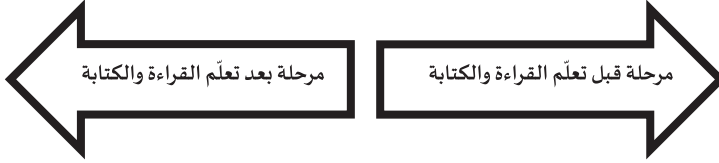
موافقة لطموحاتنا؛ ينبغي أن نقسم الطّالّبات الأمّيات إلى قسمين باعتبار المرحلة التّعليمية:

- مرحلة قبل تعلم القراءة والكتابة.
- مرحلة بعد تعلم القراءة والكتابة.

والأخرويّة مرّة بعد مرّة، كنوعٍ من العلاج الاستباقيّ، وتكون الغاية منه تحضيره لقبول التعلّم والتمتّع به.

## 2.1 الفرع الثّاني: تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أحكامه التّجويدية:

قبل التّفصيل، وحىّ تكون التّناج



ممّا يسهل أمر التحفيظ أكثر، ويعينها على السّلاسة في القراءة.

2/ **المراجعة:** القاعدة المعروفة في التّعليم القرآنيّ أنه لا يوجد حفظ بدون مراجعة، لذا يعتبر مدى قدرة الأم على المراجعة هي التي ستحدّد كم ستحفظ في المستقبل، هل نضيف لها محفوظا جديدا أم نكتفي بتثبيت محفوظها الأوّل.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَأْ وَآتِيهَا﴾ الطّلاق 07 ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة 286.

يتمّ تحفيظ الأمّهات القرآن الكريم حسب الخطّة الآتية [والتي تعتبر خطة مجمع عليها تقريبا في مساجدنا]:

1/ **التّحفيظ:** والطّريقة المعتمدة غالبا لهذه الفئة هي: التّكرار، والمقصود به: أن تقرّأ المعلّمة آة قصيرة أو بعض آية قراءة متأنّية واضحة تسمع المتعلّمة منها جميع حروفها.

وهذه الطّريقة نافعة في المرحلتين: قبل مرحلة تعلّم القراءة والكتابة أو بعدها، إلا أنّ الأمّيات في المرحلة الأولى يكررن غيبا، بخلاف الأمّهات في المرحلة الثّانية فإنّه يمكنهنّ القراءة من المصحف

التطبيقات مما يتوقف تطبيقه على معرفة اسمه على الأقل دون توسع فيه.

وأما في المرحلة الثانية يمكننا معاملتها مثل فئة الأطفال، بأن تتلقّى الأحكام النظرية بالتدرج حتى تصل إلى تعلّم كلّ الأحكام التجويدية، وربّما الإجازة فيها مادام قد وُجد منهنّ من وصلت أتمّت دراستها وحازت على شهادة الماستر.

## 2. المطلب الثاني: جهود المرشدة الدينية في الوعظ والإرشاد والفتاوى والاستشارات.

### 1.2 الفرع الأول: الوعظ والإرشاد:

الأمّيات من الفئات التي تستهدفها المرشدة في الدّعوة إلى الله تعالى، تدعوها إلى المسجد وتراعي كونها إحدى الحاضرات في الحلقة، فتبسط العبارة لأجلها وتكثر من الأمثلة وتشرح لها بالعامية وتحاول أن تشملها بنظرها أثناء إلقاء الدّرس حتى تحسّ بذاتها وتؤمن بقدراتها وتدرك أدوارها في تربية النّشء وتوجه المجتمع، لأنّ أغلب الأمّيات حكيّات صقلهنّ

3/ تصحيح التّلاوة: والمقصود: أن تقرأ الأمّ مباشرة من المصحف، ويتمّ التركيز على تصحيح تلاوتها سماعاً من المعلّمة، بحيث تحدّد المعلّمة الكلمة التي أخطأت الأمّ في قراءتها، فتوقفها وتقرأها أمامها مرّات، والأمّ تعيد كلّ مرّة.

وهي طريقة نافعة جدّاً، أثبتت التجربة نجاعتها، حتى أنّ بعض المتخصّصين يقدّمها على الطّريقة التقليديّة في تعليم الأحكام، وقد تصل الأمّ بهذه الطّريقة إلى أن تقرأ أحسن من كثير من الطالبات المتمدرسات.

4/ أحكام التّجويد: لأحكام التّجويد شقان: الأول نظريّ والآخر تطبيقيّ، فالشقّ التطبيقيّ فستلقّاه الأمّ متزامناً مع التّحفيظ والمراجعة، لأنّ القرآن أنزل مجوّداً فينبغي أن تتلقّاه الأمّ كما أنزل فيسهل عليها التمكنّ من أحكامه الأساسيّة.

وأما الجانب النظريّ منه فلا بدّ من التفريق بين المرحلتين سابقتي الذّكر، بالنّسبة للمرحلة الأولى: تعلّم الأمّية التّجويد بالإشارة فقط للأحكام

- تستفسر المرشدةُ الأمَّ عن كلِّ ما له تعلق بالسؤال، حتَّى تتصوّر المسألة جيّداً.
- وتكلّمها بأسلوب فيه طمأنة ودعاء يجعلها ترتاح لها.
- بعد إخبارها بالحكم الشرعيّ؛ عليها أن تحثّها على تطبيقه والعمل به.

كلّ ذلك دون التوسّع في ذكر الدليل أو الخلاف [داخل المذهب فضلاً عن خرجه] حتّى لا تشتت فهم الأمّ، قال إنك لن تحدث الناس بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

ثانياً: الاستشارات: تنوّع الأمور التي تشاور فيها الأميّة المرشدة، يدفعها دافع الثقة والارتياح، وأكثرها استشارات نفسية وأسرية، هنا لا بدّ للمرشدة من تكوين في الإرشاد الأسريّ والتفسيّ لتمكّن من احتواء أسئلة الفئات المختلفة في المسجد باعتبار أنّ هذه هي معظم المسائل التي تأتي فيها الاستشارات.

نواب الدهر فلا ينقصهنّ غير العلم الصّحيح وأدلته الشرعيّة.

والمرشدة تراعي في اختيار دروسها المناسبات والأحداث، كما تراعي في أسلوبها مستوى الحاضرات واهتمامهنّ، ولكن هذا لا يمنع من اقتراح بعض الدروس التي تقبل عليها الأمهات عادةً، وتجد لذة وهي تستمع إليها:

- دروس التزكية: خصوصاً التفسير والسيرة والأخلاق.
- إضافة إلى إقبالهنّ على تعلّم الفقه الضرويّ.

## 2.2. الفرع الثاني: الفتاوى

### والاستشارات:

أولاً: الفتاوى الشرعيّة: تسأل الأم المرشدة وتفضي إليها بانشغالاتها من فتاوى تتعلّق بقضايا من حاضرها وفي كثيرٍ من الأحيان من ماضيها، فالمطلوب من المرشدة:

- تبسّط المرشدة العبارة، وتستعمل لغة عاميّة أو قريبة من العاميّة.

### 3. خاتمة

بعد البحث والدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج:

1/ تغطّي المرشدة جوانب عديدة من احتياجات المرأة الأمّية العلميّة، ولا يقتصر دورها على تعليم القراءة والكتابة فقط.

2/ إقبال الأمّيات على المساجد للتعلّم أكبر من أيّ مؤسسة تعليميّة أو جمعيّة ثقافيّة.

3/ ينبغي التّفريق بين الأمّيات في طرق تعليم القرآن الكريم على حسب القدرات الفرديّة لكلّ أمّ.

4/ اهتمام بدروس التثقيف الديني [وعظ وإرشاد واستشارات] يكسب الأمّ الأمّية على الارتياح، ويساعدها نفسيًا وذهنيًا لتلقّي دروس القراءة والكتابة.

ومن التّوصيات التي نسجّلها:

1/ تأليف كتب خاصّة بتعليم الأمّيات، تحتوي على جملة من النّصوص الشرعيّة [آيات وأحاديث]، تبني على

وعلى المرشدة أن تتعلم كيف تدير جلسة الأسئلة [السّويدان. فنّ الإلقاء/2017]، وكيف تفرّق بين سؤال الأمّ هل هو فتوى أم استشارة.

### بركة في بيوتنا بركة في مساجدنا:

في الأخير على المرشدة أن تحتسب الأجر فيهنّ، وأن تتذكّر أنّ كبار السنّ: بركة في مساجدنا وبركة في بيوتنا.

وأنّ هذه الفئة هي أحسن الفئات التزامًا بالوقت وتأدّبًا مع المعلم وحرصًا على التّوجيهات.

وأنّ أجمل ما وجدته المرشدة من هذه الفئة: الدّعاء الصّادق عقب كلّ درس أو فتوى أو استشارة.

قال النّبّي صلّى الله عليه وسلّم: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَانِكُمْ» [البخاري/كتاب: الجهاد، رقم: 2739].

وقال: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفِهَا دَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ» [البخاري/كتاب: الجهاد، رقم: 3178]

### توثيق المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- 2 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير دمشق ط: 5 [1995م].
- 3 - طارق السويدان. 'فنّ الإلقاء الرائع'. دار الإبداع الفكري. الكويت [1424هـ/2017م].

### الجرائد والمجلات:

- 4 - الجريدة الرّسميّة الصّادرة بتاريخ: 30 ذي الحجة 1429هـ الموافق لـ 28 ديسمبر 2008م، العدد: 73، المادّة: 48.

### مواقع ويب:

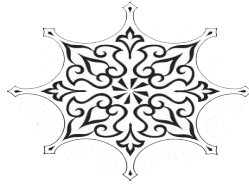
- 5 - الديوان الوطني لمحو الأميّة وتعليم الكبار (ONAEA)

[https://www.eduschol-onec.com/2022/09/onaea.education.gov.dz\\_0371419528.html](https://www.eduschol-onec.com/2022/09/onaea.education.gov.dz_0371419528.html)

دراسة واقعيّة لميولات الأمّهات وما يمكن أن يساعدهنّ.

2/ ضرورة تكوين المرشّحات الدّينيّات في الإرشاد الأسريّ لتلبّي حاجات الطّالّبات في المسجد بما في ذلك الأمّيات.

والحمد لله ربّ العالمين.



## مفهوم الجماعة في السياق القرآني

### The concept of Aljamaa in the Quranic context

بقلم : الأستاذ وفاء ضمار

#### 1 - مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

فإن الإنسان خلقه الله تعالى بطبعه الاجتماعي، بل لا حياة له إلا بجماعة يولد فيها، ويعيش فيها، ويموت فيها، والجماعة أساس الإسلام، وركن قويم تقوم عليه، وكما هو معلوم أن كافة الأفكار والتصورات تظل مجردة، ولا تتحول إلى واقع، إلا إذا تبنتها وطبقتها جماعة، بحيث تضع لها أطرا وضوابط تسيير عليها، حفاظا على كيانها من جهة، وعلى واقع الفكرة من جهة أخرى، فالجماعة إذن ضرورة حياتية ومطلب شرعي،

بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، وقد جاء هذا البحث متتبعا للمفهوم القرآني للجماعة في سياق الآيات الكريمة، ومن خلال ما سبق فإن الإشكال المطروح هو:

إلى أي مدى يطابق مفهوم الجماعة مدلولها القرآني واللغوي؟

للإجابة عن هذا الإشكال المطروح فقد اتبعنا منهجا وصفيًا يستحضر أدوات الاستقراء والتحليل في ظل منهجية قرآنية تستخدم منهج التفسير الموضوعي، لبناء مفهوم الجماعة وفق سياق الآيات الكريمة.

#### 2 مدخل مفهومي:

##### 1.2 مفهوم الجماعة:

الجماعة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي جَمَعَ: «والجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء...، وسمي لاجتماع الناس به وكذلك يوم الجمعة» (ابن فارس، 1399هـ).

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران (103)، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا

تعددت أقوال العلماء في تحديد مفهوم الجماعة على عدة آراء:

فصّل الإمام الشاطبي-رحمه الله- في كتاب الاعتصام مذاهب العلماء في تعريف الجماعة (الكبيسي) وزاد قولاً خامساً جاء به الطبري، ونقله عنه ابن حجر في معنى الجماعة (ابن حجر، 1379). نلخصها فيما يلي:

**القول الأول:** الجماعة هي السواد الأعظم من أهل الإسلام.

وعلق الامام الشاطبي على هذا القول بقوله: فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها وأهل الشريعة العاملون بها.

**القول الثاني:** إنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين وإن جماعة العلماء جعلهم الله حجة على العالمين وهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم: **{لَنْ تَجْتَمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ}** (الهيثي، 1414).

**القول الثالث:** أنها جماعة الصحابة على الخصوص فمن خالفهم ضل.

«وأصل الجماعة: جمع، بمعنى: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض... جمع وجميع وجماعة ويقال أجمع المسلمون على كذا أي اجتمعت آراؤهم عليه» (الراغب).

«ويقال جمع الشيء عن تفرقه ...، وفلاةٌ مُجمِعةٌ ومُجمِعةٌ يجتمع فيها القوم ولا يتفرقون خوف الضلال ... جمع للمزدلفة سميت بذلك لاجتماع الناس بها ومنه المسجد الجامع ويوم الجمعة لاجتماع الناس فيها والجمع اسم لجماعة الناس» ( محمد بن مكرم بن علي).

إذن الجماعة لغة تحمل عدة معاني، فهي:

- 1- من الاجتماع: وهو الضم ضد التفرق والفرقة.
- 2- ومن الجمع: وهو اسم لجماعة الناس.
- 3- ومن الإجماع: وهو الاتفاق والاحكام.

### المفهوم الاصطلاحي للجماعة:

- 1- أقوال العلماء في مفهوم الجماعة:

1- هم الذين اجتمعوا على أمير على مقتضى الشرع فيجب لزوم هذه الجماعة ويحرم الخروج عليها وعلى أميرها.

2- أن الجماعة ما عليه أهل السنة من الاتباع وترك الابتداع وهو مذهب الحق الواجب اتباعه والسير على منهاجه (عبد الرحمان، 1415)، وهذا معنى تفسير الجماعة بالصحابة أو أهل العلم أو أهل الاجماع أو السواد الأعظم فهي كلها ترجع الى معنى واحد وهو ما كان على مثل ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حسب أحوال الأمة واختلاف أمكنتها وأزمانها فالجماعة ما وافق الحق وإن كان الإنسان وحده.

وحصر الجماعة في هذين المفهومين ذهب إليه أيضا ثلة من العلماء والباحثين منهم الدكتور صلاح الصاوي في كتابه جماعة المسلمين (الصاوي، 1413) وفي الحقيقة هذا الحصر هو أيضا للشاطبي وقد يكون الشاطبي ناقلا هذا الحصر عن القاضي المالكي ابن العربي لأنه ورد عنه في كتابه عارضة الأحوذى (ابن العربي).

**القول الرابع:** الجماعة هم أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر، فواجب على غيرهم من أهل الملك اتباعهم.

**القول الخامس:** رأي اختاره الطبري رحمه الله: إن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.

وحاصل هذا الرأي في نظر الامام الشاطبي: أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الامام الموافق للكتاب والسنة. وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة.

ومن يمعن النظر في هذه الأقوال يجد أن أغلبها من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فكل صاحب قول فسر الجماعة ببعض معناها، أو بفرد من أفراد مدلولها تمثيلا لا حصرا وإحاطة، وهي عادة معروفة للسلف في تفسير الألفاظ.

يقول الدكتور عبد الرحمان المحمود بعد ذكر الأقوال الخمسة في مفهوم الجماعة وحاصلها-أي الأقوال-ترجع إلى أمرين:

إنما الإمام الشاطبي ناقل لهذه المفاهيم  
وفصل معناها وعلق عليها.

ملاحظة: لا يقصد بالجماعة هنا  
مجموع الناس وعامتهم، ولا أغلبيهم، ولا  
سوادهم، ما لم يجتمعوا على الحق؛ لأن  
الجماعة هي التمسك بالكتاب والسنة،  
ولو كنت وحدك.

### التعريف المختار:

الجماعة: هي طائفة من الأفراد أو  
العلماء ذات كيان واحد، سواء أكانوا  
من السلف أو الخلف، التقوا على أمر ما  
واتفقوا عليه.

### 2-2 - مفهوم السياق القرآني:

يُعد السياق القرآني قاعدة مهمة  
من قواعد التفسير لفهم النص القرآني  
وتحديد معانيه، فهو يربط المعاني  
ببعضها البعض.

### السياق في اللغة: «والسين والواو

والقاف أصل واحد وهو: حدو الشيء...»  
(ابن فارس، 1399هـ)، والسويق سمي  
لانسواقه في الحلق من غير مضغ  
(الراغب)، والمنساق التابع، والقريب...

### تعريف الدكتور أحمد عايش

**للجماعة:** «هي مجموعة من الأفراد  
أمّنت بالله وآمنت بالإسلام منهجا  
ودستورا وتأخت في ظل العقيدة  
الإسلامية فتميزت بأخلاقها وفكرتها  
ومفاهيمها على سائر الأمم» (أحمد  
عايش، 1422)

هذه الأقوال التي قال بها أهل العلم في  
معنى الجماعة ترجع إلى إطلاقين:

### الإطلاق الأول للجماعة: إطلاق

الجماعة على المنهج والطريقة: سبيل  
المؤمنين.

### الإطلاق الثاني للجماعة: إطلاق

الجماعة على البناء والكيان.

من خلال جمع المادة العلمية  
لتعريفات الجماعة، لوحظ أن معظم  
الباحثين يسردون الأقوال والمعاني  
الخمس دون الإحالة إلى كتاب الاعتصام  
للإمام الشاطبي، كونه أول من نقل لنا  
المعاني الخمس، وكذلك البعض وقع  
في خطأ أنه يحيل إلى الشاطبي، لكنه لا  
يذكر أن التعريفات ليست للشاطبي،

الشيء على التتابع وأغلب ما يأتي معنى السرد لمادته الفعلية (ساق)، فتقول العرب: ساق الإبل سوقا وسياقا ومنه قوله تعالى:

﴿وَسَيْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمْرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتِ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾ الزمر 71، وقوله تعالى:

﴿وَسَيْقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ الزمر (73) وقوله تعالى: ﴿وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (86)،

أما مجيء الشيء على التتابع، بمعنى مجيء الشيء إثر شيء آخر من غير فاصل فكما تقول العرب: تساوقت الماشية إذا تتابعت وتزاحمت في السير.

2- التقديم بمعنى تقديم الشيء بين يدي الشيء تقول العرب ساق إلى امرأته الصداق إذا قدمه لها من أجل النكاح

وتساوقت الإبل: تتابعت (الفيروزآبادي ، 1426).

وقال ابن منظور: «سوق: السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا... وقد انسقت الإبل تساوفا إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي متقاودة متساوقة وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أعزما ما تساقق أي: ما تتابع. المساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها والأصل في تساقق تتساقق كأنهما لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض ساق إليها الصداق والمهر ساقا وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساقق فاستعمل ذلك في الدرهم والدنانير وغيرهما... وهو في السوق أي: النزاع كأن روحه تساقق لتخرج من بدنه ويقال له السياق أيضا» وسباق الكلام هو تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه» (محمد بن مكرم بن علي).

ومن المعاني التي جاءت الكلمة لإفادتها من خلال كلام ابن منظور:

1- السرد والسلسلة والإيراد ومجيء

تَاكُلُ مِنْهُ أَنْعَمَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ أَفَلَا  
يُبْصِرُونَ ﴿ السجدة (27)

4- ﴿ وَحَاءَاتٌ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾  
ق (21)

5- ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ القيامة  
(30)

إنَّ إمعان النظر في هذه الآيات يظهر  
لنا المعنى المشترك بينها وهو الانقياد  
والانتهاء والوصول إلى الغاية.

إذن المعنى اللغوي للسياق يدور  
حول هذه المعاني: التتابع، والتقييد،  
والحدو، والسر، والتسلسل، والأسلوب  
الذي يجري عليه الكلام، ومعاني التتابع  
والترابط والتقييد والتسلسل متعلقة  
بمعنى المجرى الواحد، أو الحدو المتبع،  
إذ من مقتضى تتابع الأشياء وترابطها  
وتقييد بعضها ببعض وتسلسلها، أن  
تكون في مجرى واحد تحذوه، وإلا لانقطع  
الذي بينهما، وكان التبعض مآلها، فسياق  
الكلام هو المجرى الواحد الذي يحذوه  
الكلام في تتابع وترابط وتقييد وتسلسل  
بين أجزائه، ما يجعل الكلام متماسكا في  
المعنى.

ومنه سمي المهرسياقا لأن العادة جرت  
بتقديمه وبذله إلى المرأة قبل الدخول بها.  
3- النزاع والانتزاع من الشيء صبرا  
وتدرجا بمعنى الخروج من عهدة الشيء  
على الصبر والمهلة.

4- الملابس والمقاربة (خالد وشاكر ،  
1436) ومنه جاء في الحديث: { إذا تشهد  
الكافر وهو في السوق صلي عليه } (ابن  
أبي شيبة).

وقد ذكر معنى السياق بصيغ أخرى  
في القرآن الكريم:

1 - قال تعالى: ﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ  
سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِلَّذِي آمَنَ  
فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ  
الشَّجَرَةِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ ﴿ 57 ﴾ الأعراف (57)

2 - وقال: ﴿ ... كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَىٰ  
الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿ 6 ﴾ الأنفال (6)

3 - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ  
إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا

## المفهوم الاصطلاحي للسياق:

يعد مصطلح «السياق» من المصطلحات التي لم يتم تحديد ماهيتها في فنون اللغة العربية. فلا تكاد تجد تعريفا صريحا بماهيته، جامعا به، ونظرا لهذا الغموض، سنتخذ في تعريف السياق طريقتين، إحداهما المفهوم العام للسياق، والأخرى المفهوم الخاص وهو «السياق القرآني».

## أولا: المفهوم العام للسياق

من أوائل المحاولات في تعريف السياق ما قام به السجلماسي، وهو من العلماء المتأخرين ومن نقاد القرن الثامن الهجري بقوله: «ربط القول لغرض مقصود على القصد الأول» (-السجلماسي، 1424).

وقال البناني: قرينة السياق هي: «ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك وألاحقه» (السبكي). ومما يلحظ أثناء البحث عن معنى السياق الاصطلاحي، أن أهم كتب التعريفات المصطلحية، لم تذكر تعريفا للسياق كالتعريفات للجرجاني والكليات للكفوي.

ثم حاول بعد ذلك المعاصرون وضع تعريفات للسياق، حيث يعرفه محمد علي سيف بقوله: «هي الدلالة الحاصلة من مراعاة ما يحيط باللفظ أو التركيب أو النص من كلام سابق أو لاحق، قد يشمل النص كله، أو الكتاب بأسره، وما يحيط به من ملابسات غير لفظية، أو ظروف تتعلق بالمخاطب والمخاطب، وطبيعة موضوع الخطاب وعرضه والمناسبة التي اقتضته والزمان والمكان الذي قيل الكلام» (محمد علي سيف، 1423).

وكذلك تعرفه الباحثة عدوية بقولها: «السياق هو: ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض وترابط أجزاءها واتصالها أو تتابعها وما توحيه من معنى، وهي مجتمعة في النص أو الحديث» (عدوية عبد الجبار، 1423).

ويذكر العزاوي والكبيسي تعريفا للدكتور إدريس حمادي، ويرونه تعريفا مناسباً للسياق: «السياق: ما يشمل كافة القرائن التي تسهم في عملية الفهم لغوية كانت أم غير لغوية» (خالد وشاكر، 1436).

السياق القرآني بكتاب خاص، إلا أنه لم يذكر تعريفاً محدداً للسياق القرآني، وإنما ذكر ما يشبه الوصف أو التفسير للسياق القرآني وأنواعه ووظيفته إذ قال: إن السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساس واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه ويضاف إليها... فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى. (الشنقيطي) وذكر الكبيسي تعريفات للمعاصرين كالآتي:

عرف الدكتور عبد الحكيم القاسم السياق فقال: «هو بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السياق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له». وعرفه أحمد لافي فلاح المطيري بأنه: «بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها». وعرفه الباحث المثني عبد الفتاح محمود بأنه: «تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ

من خلال النظر في هذه التعريفات للسياق يتبين لنا أن كل واحد منها قد ذكر جانباً من جوانب السياق أو أكثر وأنها بمجموعها تمثل معنى السياق.

### ثانياً: المفهوم الخاص «مفهوم السياق القرآني

#### أ - تعريفات السياق القرآني:

إن تعريف السياق القرآني كمركب إضافي عند المتقدمين لم يكن بصورة واضحة وصريحة، إنما هي مجرد إشارات قاموا بها في كتبهم بمعناه اللغوي، منها قول الزمخشري: «وهو يسوق الحديث أحسن السياق، وإليك يساق الحديث» (الزمخشري، 1419) وكذا الإمام الشافعي -رحمه الله- في كتاب الرسالة: «إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها،... وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله» (الشافعي، 1353) ويذكر الكبيسي أن الباحث أبا صفية الحارثي وهو من الأوائل الذين أفردوا موضوع

في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض» (الشاطبي، 1417).

ويُساهم السياق في تحديد المعنى ودفع اللبس، كما في كلمة «السائل» مثلا، ففي قولنا: «الدواء السائل أسلم للأطفال. تكون «السائل» اسم فاعل من «سأل»،

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ المعارج 24، 25 تكون «السائل» اسم فاعل من «سأل»، وفي قولنا: «سائل العلياء عنا» يكون «سائل» فعل أمر، ويعود الفضل للسياق في ضبط هذه الدلالات للكلمة الواحدة، ودفع ما قد يتوهم من لبس.

فالسبب له أثر فاعل في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه، وكان له حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى؛ كأسباب النزول، واللغة، والعموم، وربما قدم على بعضها، أو تحكم بها؛ لتوقف المعنى العام عليه؛ فإنه عند التفاضل بين هذه القواعد؛ لأبد من مراعاة السياق دائما.

القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في المعنى دون انقطاع أو انفصال». وعرفه عبد الرحمان المطيري بأنه: «تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى» (الكبيسي).

### ب-التعريف المختار:

السياق القرآني: هو استنتاج الدلالة الحاصلة في بيان انتظام المفردات والجمل والتراكيب من خلال الآيات القرآنية للوصول إلى المعنى المراد.

### ثالثا: أثر السياق القرآني في الكشف

#### عن المعاني

إن توظيف السياق في فهم القرآن له أثر بارز في الوصول إلى معاني كتاب الله، والشاطبي - رحمه الله - جعل مراعاة السياق مظهرا من مظاهر الاعتدال في التفسير المفضي إلى الفهم السليم حيث قال: «فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذا ذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار

- يجمعون: ﴿حَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ (157) آل عمران (157)

- جمعناهم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ آل عمران (25)

- جامع: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ آل عمران (9)

- يجمع: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ﴾ المائدة (109)

- ليجمعنكم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ النساء (87)

- تجمعوا: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ﴾ النساء (23)

- جمعهم: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ الانعام (35)

- مجموع: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ هود (103)

- جمعا: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ الكهف (99)

### 3- مفهوم الجماعة في السياق القرآني:

إن مفهومات الجماعة في القرآن تظهر في آيات وسور لا تبدو واضحة في كثير من الأحيان، بحيث يصعب تحديدها وفهمها كون لفظ -الجماعة- لم يرد تحديدا في القرآن إنما استنتج من خلال المعاني التي جاءت في السياق القرآني للآيات.

### 3- 1- مادة الجماعة في القرآن الكريم:

وردت مادة الجماعة في القرآن الكريم بالصيغ التالية (فؤاد عبد الباقي، 1364):

#### أولا: إحصاء النصوص القرآنية

الجماعة بمعنى الجمع: كما جاءت في مواضع مختلفة في القرآن الكريم:

- جميعا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ البقرة (29)

- جمعوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران (173)

بمعنى الإجماع:

- أَجْمِعُوا: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ  
وَشُرَكَاءَكُم﴾ يونس (71)

- أجمعوا: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا  
أَنْ يَجْعَلُوهُ﴾ يوسف (15)

بمعنى الاجتماع:

- اجتمعت: ﴿لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ  
وَالْجِنُّ﴾ الاسراء (88)

- اجتمعوا: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ  
اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ الحج (73)

- الجمعة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا  
تُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾  
الجمعة (9)

ثانيا: تصنيف وتحليل النصوص

تصنيف الإحصاء القرآني لمادة  
الجماعة في الجدول الآتي:

الجدول موجود في الصفحة 81:  
الجدول رقم(1): يوضح الصيغ الفعلية  
لمادة الجماعة.

نلاحظ من خلال هذا الجدول:  
أن الصيغ الفعلية المضارعة أكثر

- مجمع: ﴿لَا أَبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ  
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ الكهف (60)

- أجمعين: ﴿وَلَا أَصْلَبْتُكُمْ أَجْعِيْنَ﴾  
الشعراء (49)

- جمع: ﴿فَجَمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ  
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ الشعراء (38)

- يجمعكم: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ  
ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ الجاثية (26)

- جمعهم: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا  
يَشَاءُ﴾ الشورى (29)

- الجمع: ﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ  
فِيهِ﴾ الشورى (7)

- لمجموعون: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ  
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ الواقعة (50)

- جمعه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾  
القيامة (17)

- نجمع: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ  
عِظَامَهُ﴾ القيامة (3)

- جمعناكم: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ  
جَمْعِنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات (38)

- جامع: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ

لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ آل عمران (9)

- يجمع: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ

فَيَقُولُ ﴾ المائدة (109)

- ليجمعنكم: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ النساء

(87)

الجدول موجود في الصفحة 82:  
جدول رقم (2): يوضح الصيغ الاسمية.

نلاحظ من خلال هذا الجدول:

تعدد وتنوع الصيغ الاسمية للجماعة، وتعلقها بمعاني الجمع والاجتماع، مع إسنادها إلى الله سبحانه وتعالى، فهو جامع الناس، وتعلق ذلك بيوم القيامة، يوم الجمع، المجموع له الناس، عدا لفظ الجمعة الدال على اليوم المعلوم الذي يجتمع فيه الناس آخر الأسبوع للصلاة. وقد جاءت تلك الصيغ معرفة بمختلف صيغ وأدوات التعريف المعروفة في اللغة العربية، كما جاءت أغلب الصيغ بالجمع، فإن أفردت دل ذلك على وحدة الجامع وهو الله، أو وحدة الجمع ذاته ليكون الجمع الكثير على قلب رجل واحد.

تعدادا من الصيغ الفعلية الماضية، مما يدل على حركة الفعل المضارع وثبات الفعل الماضي، وكذا إفراد الفعل في موضع واحد - جَمَعَ - وباقي المواضع جاءت بصيغة الجمع، وكذا كل الأفعال جاءت مبنية للمعلوم عدا موضع واحد - جُمِعَ - جاء مبني للمجهول.

إذن يمكن تحليل هذا على أن:

- الفعل المضارع يدل على الحركة:  
ومن صفات الجماعة العمل والحركة في الدعوة.

- الفعل الماضي يدل على الثبات: ومن صفات الجماعة الثبات على أفعالها.

صيغة الإفراد في موضع واحد: دالة على السلبية، ففي هذا الموضع جاء القرآن يصف فعل فرعون بأنه جمع كيده ثم أتى.

- صيغة الجمع: في عدة مواضع: دالة على الإيجابية فهي في أغلب المواضع تصف أفعال الله عزوجل:

- جمعناهم: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ

لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ آل عمران (25)

أرض، يجمعها قصد واحد؛ هو إقامة  
الدِّين الحقّ.

قال سيد قطب: «فالأُمَّة في التعريف  
الإسلاميّ: هي: مجموعة النَّاس التي تدين  
بعقيدة واحدة، وتصورّ واحد، وتدين  
لقيادة واحدة؛ وليست كما هي في المفهوم  
الجاهليّ القديم أو الحديث: مجموعة  
النَّاس التي تسكن في إقليم واحد من  
الارض وتحكمها دولة واحدة! فهذا مفهوم  
لا يعرفه الإسلام؛ إنّما هي مصطلحات  
الجاهليّة القديمة أو الحديثة» (سيد  
قطب، 1385)

وذكرت كلمة أمة في القرآن الكريم  
على اختلاف معانها ثمانين وأربعين مرة  
منها أربع وأربعون مرة وردت فيها كلمة  
الأمة بمعنى الجماعة من الناس. (محمد  
بن احمد، 1438)

### أ- ورود اللفظ في القرآن الكريم

- اسم مشتق من الأم ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَا ءَامِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ﴾

المائدة(2)

- يرد بمعنى الجماعة قال تعالى:

من خلال الآيات الكريمة والتمعن  
في الصيغ نجد أنها تحوي هذه المعاني  
الثلاث، والملاحظ كذلك أنها نفس المعاني  
اللغوية.

1- الجماعة من الجمع.

2- الجماعة من الاجتماع.

3- الجماعة من الاجماع.

الألفاظ ذات الصلة بمفهوم الجماعة:

يعد لفظ كل من الأمة والقوم  
والطائفة والفرقة والأحزاب والثلة  
والأكثريّة من الألفاظ ذات صلة بمفهوم  
الجماعة، لذا سنأتي على ذكرها وفق  
التقسيم الآتي:

- ألفاظ الكيان: الأمة والقوم

- ألفاظ الفئة: الطائفة والقوم

والأحزاب

- ألفاظ العدد: الثلة والأكثريّة.

### أولاً: ألفاظ الكيان

#### الأمة:

الأمة هي الجماعة من النَّاس تنتسب

إلى عقيدة واحدة من كلّ جنس، ومن كلّ

د- المفاهيم التي سجلها القرآن  
لكلمة الأمة ثلاثة:

أ: الأمة هي الجماعة التي يربط بين أفرادها رباط ما، وهو المعنى الأصلي لـ «الأمة». قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ البقرة (128)

والسياق إنّما هو في العرب (ابن كثير، 1442)؛ واجعل من ذرّيتنا أمة مسلمة لك كإسلامنا ليستمرّ الإسلام لك بقوة الأمة وتعاون الجماعة (محمد رشيد رضا، 1410).

ب: الأمة هي الحين أو الزمن

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ يوسف (45)

وادّكر بعد أمة، أي: بعد حين (ابن كثير، 1442)

جاء في تفسير التحرير والتنوير: وادّكر بعد أمة، أي: بعد مدة طويلة كمدة عصر كامل (الطاهر).

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ إِمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ القصص (23)

-يرد بمعنى الملة والدين قال تعالى:  
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾ هود (118)

-يأتي بمعنى الرجل المنفرد الذي لا نظير له، قال تعالى: ﴿إِنِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النحل (120 - 121)

-يرد مصطلح الامة بمعنى الحين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ يوسف (45)

وثمانين وثلاثمائة مرة (383)، ومضافة إلى الضمائر المتصلة المختلفة سبعة وسبعين مرة (77) ومنكرة أو مضافة إلى اسم ظاهر ستا ومائتي مرة (206) (محمد بن احمد، 1438).

أ- ورود لفظ القوم في القرآن الكريم:  
- القوم في سورة الحجرات: جماعة الرجال دون النساء.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ﴾ الحجرات (11)

- القوم في القرآن عدا آية سورة الحجرات: يراد به جماعة الرجال والنساء معا كما يراد منه الجماعة من الناس تربط بعضهم ببعض روابط الدم أو النسب أو الاجتماع في مكان واحد. قال

تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ (30)  
مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ (31)  
وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِءِ ﴿

ج: الثالثة: الأمة هي الدين.

قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الزخرف (22)

وجدنا آباءنا على أمة، أي: على دين وطريقة، والمعنى أنهم ليس لهم حجة، وإنما هم مقلدو آباءهم (جزي، 1416).

إذن مصطلح الأمة يرد في القرآن الكريم بمعنى الجماعة وفق المعاني الآتية:

- الجماعة من الناس.
- والجماعة التي أرسل إليها رسول.
- جماعة تتخذ موقفا من الدين.
- جماعة تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم.
- جماعة العلماء.

### القوم:

ذكرت مادة قوم على اختلاف صورها في القرآن الكريم إحدى وستين وستمائة مرة (661)، وأكثر صورها ذكرا في القرآن الكريم كلمة « قوم » فقد ذكرت ثلاثا

ثانيا: ألفاظ الفئة

الطائفة:

ذكرت كلمة طائفة في القرآن الكريم  
16 مرة:

1 - ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ  
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾  
آل عمران (69)

2 - ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِالذِّكْرِ أَنزَلَ عَلَى الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكْفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ﴾ آل عمران 72

3 - ﴿يَعْبَثِي طَّائِفَةٌ مِّنْكُمْ  
وَطَّائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾  
آل عمران (154)

4 - ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ  
طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ النساء 81

5 - ﴿وَلَتَاتِ طَّائِفَةٌ آخَرَى  
لَمْ يُصَلُّوا﴾ النساء 102

6 - ﴿لَهَمَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾  
النساء 113

غافر(30/31/32)، وذكر لفظ القوم  
مضافا إلى الأفراد الذين لهم مواقف من  
الحياة مثل مؤمن آل فرعون الذي ورد  
الحديث عنه في سورة غافر.

ج-مقارنة بين القوم والأمة  
وعلاقتها بالجماعة:

كلمة القوم مرتبطة ارتباطا تاما  
بالجماعات البشرية ومرتبطة بجماعات  
الرجال فقط وعند آخرين منهم مرتبطة  
بالرجال والنساء معا.

أما كلمة الأمة فلا ترتبط بالجماعات  
البشرية فقط، وإنما تمتد إلى الجماعات  
من الدواب والطيور كما جاء في قوله  
تعالى: ﴿وَلَا طَّيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا  
أُمَّمٌ مِّثَالُكُمْ﴾ الأنعام (38)

من خلال هذه المقارنة نجد أن لفظ  
القوم مرتبط أكثر بمفهوم الجماعة أكثر  
من ارتباط لفظ الأمة بمفهوم الجماعة  
كون لفظ الأمة مرتبط بالجماعات  
البشرية وغيرها من الجماعات الأخرى،  
أما القوم فمرتبط بالجماعات البشرية  
فقط.

16 - ﴿أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾

الأنعام (156)

وجاءت الطائفة بالمعنى الآتي:

العرب تسمي الواحد فيما زاد: طائفة،  
والواحد يسمى طائفة إلى الألف، لذا

نجد في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجرات (9) قيل إن هؤلاء

رجلان اثنان (الطاهر)

### الفرقة:

ورود لفظ الفرقة في القرآن الكريم في

موضع واحد فقط وهو في قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

طَائِفَةٌ﴾ التوبة (122)

نلاحظ أن الآية تضمنت لفظي

الطائفة والفرقة لذا سنأتي على بيان

معنى الفرقة والطائفة من خلال الآية

الكريمة.

يقول ابن عاشور في معنى الآية: فلولا

نفر من كل فرقة منهم طائفة، فهو عام

مراد به الخصوص. والفرقة: الجماعة

من النَّاسِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِهِمْ فِي

7 - ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ

ءَامَنُوا﴾ الأعراف (87)

8 - ﴿إِنْ يُعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ

تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَتَمِّهِمْ كَانُوا

مُجْرِمِينَ﴾ التوبة (66)

9 - ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ

مِّنْهُمْ﴾ التوبة (83)

10 - ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

طَائِفَةٌ﴾ التوبة (122)

11 - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا طَائِفَةٌ مِّنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ النور (2)

12 - ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾

القصص (4)

13 - ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾

الأحزاب (13)

14 - ﴿فَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ الصف (14)

15 - ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ

مِنْكُمْ﴾ آل عمران (122)

الحزب، فالمشركون حزب لكنهم ملعونين، وأولياء الشيطان حزب لكنهم ملعونين كذلك، قال تعالى:

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ الأحزاب(22) وقال: ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ ص(11)

بينما نجد أولياء الله المؤمنين حزب

ولهم ثناء في القرآن وقبولاً. ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة(22)

وقد ورد استعمال هذه الكلمة في القرآن على معان منها:

الأول: القوم المجتمعون على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الأحزاب(22)

المواطن فالقبيلة فرقة، وأهل البلاد الواحدة فرقة، والطائفة: الجماعة، وَلَا تَتَّقِيْدَ بَعْدَ (الطاهر).

إذن يلاحظ من خلال تفسير الآية عند ابن عاشور أن الفرقة أيضا من الألفاظ ذات صلة بلفظ الجماعة، لكنها أقرب إلى لفظ الطائفة. والفرق بينها وبين الطائفة، الفرقة: من الافتراق عن السبيل، وهي جماعة عددها كثير، أما الطائفة: ليس فيها افتراق، فهي الجماعة البارزة وهي أقل من الفرقة.

### الأحزاب في القرآن:

الأحزاب: كل طائفة أو جماعة جمعهم الاتجاه إلى غرض واحد، وغلب في -الوقائع المعاصر والحديث- إطلاق مصطلح الحزب على التنظيم الذي يجمع جماعة من الأفراد تشترك في تصور واحد لبعض المسائل السياسية وتكون رأيا انتخابيا واحدا، ومصطلح الحزب في القرآن والسنة ليس مرفوضا بإطلاق وليس مقبولا بإطلاق، ومعيار القبول أو الرفض هو مضمون الأهداف والأغراض والمقاصد والمبادئ التي قام عليها هذا

وكفر النعمة على الرغم من وجود الأدلة العقلية والحسية والنقلية التي أمامهم، ومثال ذلك ما جاءت به سورة هود والرعد وجاءت سورة يوسف توضح سبب انتفاء الإيمان عن الأكثرية، وبيان ذلك كالاتي:

والمتتبع لآيات القرآن يلاحظ أن القرآن ينفي الإيمان على الأكثرية من وجوه مختلفة، مع وجود أسباب حسية وتاريخية وأسباب عقلية ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، ومثال ذلك في سورة هود نقراً

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هود (17)

وكذلك ما جاء في سورة الرعد:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُم أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الرعد (1)

يقول صاحب التحرير والتنوير: «ولكن أكثر الناس لا يؤمنون راجع إلى ما

الثاني: المجتمعون على الباطل واتباع منهج الشيطان، قال تعالى: ﴿إِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المجادلة (19).

الثالث: المجتمعون على اتباع منهج الحق من الصحابة والتابعين ومن اتبعهم بإحسان، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة (22)

الرابع: الأمم الكافرة التي سبقت أمة الإسلام، وهي الأمم التي كذبت الرسل.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُّوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ سورة ص (12 - 13)

ثالثاً: ألفاظ العدد

الأكثرية في القرآن الكريم

أ- انتفاء الإيمان عند الأكثرية:

الآيات الكريمة في هذا الموضوع كثيرة ومتعددة، نفت عن الأكثرية الإيمان بالله كنتيجة طبيعية للكفر العقدي

والسبب في أن الأكثرية لا يؤمنون  
توضحه وتبينه آية سورة يوسف:

﴿ ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ  
إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا  
أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿102﴾ وَمَا أَكْثَرُ  
النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾  
يوسف (102/103)

يقول ابن عاشور: «وجملة وما  
يؤمن أكثرهم بالله في موضع الحال من  
ضمير يمرّون أي وما يؤمن أكثر الناس  
إلا وهم مشركون، والمراد بأكثر الناس  
أهل الشرك من العرب. وهذا إبطال لما  
يزعمونه من الاعتراف بأن الله خالقهم  
كما في قوله تعالى: ولئن سألتهم من خلق  
السّمّوات والأرض ليقولنّ الله، وبأنّ  
إيمانهم بالله كالعدم لأنهم لا يؤمنون  
بوجود الله إلا في تشريكهم معه غيره في  
الإلهية» (الطاهر).

الآيات التي تبين نماذج تجسد فكرة  
انتفاء الإيمان على الأكثرية متعددة  
واقصرنا على ذكر هذه النماذج توضيحاً  
للفكرة فقط.

أفاده القصر من إبطال مساواة غيره له  
في الحقيقة إبطالا يقتضي ارتفاع النزاع في  
أحقّيته، أي ولكنّ أكثر الناس لا يؤمنون  
بما دلّت الأدلة على الإيمان به، فمن أجل  
هذا الخلق الدّميم فيهم يستمرّ النزاع  
منهم في كونه حقاً» (الطاهر)

وتلتقي هذه الآية من سورة الرعد  
بالآية السابقة من سورة هود في أمر  
واحد هو أن الأكثرية لا يؤمنون مع  
إقامة الحجّة القرآنية عليهم، من حيث  
هي معجزة كبرى تضافت فيها أوجه  
الإعجاز المختلفة، فأية سورة هود تسوق  
الأمر كما يلي: ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هود (17) وآية سورة

الرعد تعرضه بقوله: ﴿ وَالَّذِي أَنْزَلَ  
إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الرعد (1).

والذي نستنتجه من كل ذلك هو  
أن كل هذه البراهين والدلائل العقلية  
والنقلية لم ينتفع بها الناس وكانت  
النتيجة أن ﴿ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾  
(حماني).

على خطورة ذلك في التأسيس لدائرة الضلال والتوسيع في مساحتها حتى تشمل الأكثرية (حماني)..

ج- انعدام الفقه والعلم عند الأكثرية:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَدْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ هود (91)

جاء في تفسير الآية: ﴿ قَالُوا ﴾ أي إذانا بقلّة المبالاة ﴿ يَدْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ ﴾ أي: نفهم (كثير)

يقول الإمام القرطبي:

«مَا نَفَقَهُ وَلَا نَعْقِلُ كَثِيرًا مِنْ قَوْلِكَ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ» (القرطبي، 1385).

قوم شعيب هنا ينفون عن أنفسهم الفقه والفهم وهم بهذا يمثلون الأكثرية من جانبين، الأكثرية في العدد بحيث يصبح الذين يتظاهرون بسوء الفقه والفهم هم القوم بأكملهم مما يستدعي من بعد الاستئصال والأكثرية في انتقاء الفقه لما يقوله لهم نبيهم ما نفقه كثيرا مما تقول.

ب- الأكثرية في الضلال والتضليل:

الآيات في هذا الموضوع تتعدد باختلاف مواضعها وسبب نزولها، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ المائدة (77)

يقول القرطبي: «قد ضلّوا من قبل، قال مجاهد والحسن: يعني اليهود ﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾، أي أضلّوا كثيرا من الناس ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ أي عن قصد طريق محمد صلى الله عليه وسلم. وتكرير ضلّوا على معنى أنهم ضلّوا من قبل وضلّوا من بعد، والمراد الأسلاف الذين سنّوا الضلالة وعملوا بها من رؤساء اليهود والنصارى» (القرطبي، 1385)

وتدل «وأضلوا كثيرا» على دور دعاة الباطل في توسيع دائرة الضلال مما يفسر سرا من أهم الأسرار في كون الأكثرية دائما في مجالات الانحراف عن الحق، إذ النهي عن اتباعهم بمثابة تنبيه

الأجواء النفسية والخلقية، التي جعل الانسان نفسه فيها، فكبلته العادات والتقاليد لتشكل في النفس سنة الجمود، إذ جعلت إرادته مفقودة، فظل عبدا لأهوائه، لا يلتفت إلى الحق وأسبابه الأساسية، والأكثرية لا ينفع معها شيء إما لجمودها وإما لتكبرها عن كل أسباب الهداية التي من شأنها أن تصلح العقائد والتصورات ومن ثم ستبقى أضل من الحيوانات حتى تبلغ مآلها من جهة العذاب، وهذا الجمود على الباطل يشمل الأفراد كما يشمل الجماعات (حماني).

كما تدل عليه الآية: ﴿تِلْكَ الْقُرْبَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف (101))

ملاحظة: يُفصّل الدكتور حماني في مسألة الأكثرية والأقلية في القرآن الكريم ويصل في النهاية إلى نتيجة وهي أن الأكثرية دوماً في القرآن الكريم بالسلبية (لا يعلمون، لا يعقلون، لا يبصرون) وفي الحقيقة هذه النتيجة سبقه إليها سيد قطب -رحمه الله- لذا نجد أنه

هذه الآيات الثلاث تعرض صور الجهل التي تنفي العلم عن الأكثرية العظمى من الخلق، فهي هنا تنفي العلم الذي به وحده تستقيم العقيدة في تصور الإنسان.

ويقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف (21)) وقال تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام (37))

وقال: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

غافر (57)

#### د-مآلات الأكثرية:

وعلى الجملة فإن مآل الأكثرية من جهة العقيدة هو الثبات على الكفر والضلال، والسبب في ذلك مكتسب من

(الأمة والقوم)، أكثر من ارتباطه بألفاظ الفئة (الطائفة والفرقة) وأكثر حتى من ارتباطه بألفاظ العدد (الأكثرية والأحزاب).

#### 4 - ضرورة الجماعة في القرآن الكريم:

##### وجوب التزام الجماعة:

لم يرد لفظ الجماعة في القرآن الكريم إنما جاء معناها في سياق الآيات التي تحث على لزوم الجماعة. والله أمرنا بأصل نرجع إليه عند تفرق الأهواء واختلاف الآراء، وهو الاعتصام بحبله، ونهانا عن التفرق بعد الأمر بالاعتصام فقال تعالى:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران (103)

والاعتصام يجعل المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، كما جاء في الحديث: {مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى} (مسلم)، وإن الافتراق

يعتمد كثيرا على كتب سيد قطب في هذه المسألة.

##### الثلة:

ورد لفظ الثلة في القرآن الكريم في موضعين في سورة الواقعة: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (39) ﴿وَأَثَلَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ الواقعة (39 - 40)

الثلة هي الجماعة العظيمة، وجاءت بمعنى الأمة، ويقول الإمام الطبري في معنى الثلة: «هم الذين لهم هذه الكرامة التي وصف صفتها في هذه الآيات ثلثان، وهي جماعتان وأمتان وفرقتان: (ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ)، يعني جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وَأَثَلَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)، يقول: وجماعة من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال به أهل التأويل» (الطبري). والثلة جماعة غير محصورة العدد.

مخطط توضيحي للألفاظ ذات صلة بمفهوم الجماعة: المخطط في ص 83.

من خلال عرض الألفاظ ذات صلة بمفهوم الجماعة، نجد أن مصطلح الجماعة مرتبط أكثر بالألفاظ الكيان

هم من جلدتنا وعدم الارتقاء بأحضانهم.  
(النووري، 1423)

### تحريم مفارقة الجماعة:

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران (103).

وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران (105).

جاء في تفسير الطاهر بن عاشور: «فيه إشارة إلى الاختلاف المذموم في أصول الديانة الذي يفضي إلى تكفير بعض الأمة بعضها وإذا تقصينا تاريخ المذاهب الإسلامية نجد أن افتراقاً نشأ بين المسلمين إلا عن اختلاف في العقائد والأصول دون الاختلاف في الاجتهاد وفروع الشريعة» (الطاهر).

والأدلة من السنة كثيرة منها:

عن جابر بن سمرة قال: {دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهم حلق فقال مالي أراكم عزين} (مسلم)  
عزين: أي متفرقين جماعة، الواحد

في الدين هو السبب الذي تذلل به الأمم بعد عزها وتضعف بعد قوة وذهاب أهله مذاهب تجعله شيعاً وأحزاباً تتحكم فيهم الأهواء.

يقول الجصاص: أمر بالاجتماع ونهي عن الفرقة وهو الشيء الذي أمرنا جميعاً بلزومه والاجتماع عليه (الجصاص، 1405)، وجاء في تفسير النيسابوري: حبل الله هو الجماعة (النيسابوري، 1423)

والأدلة من القرآن الكريم على وجوب التزام الجماعة كثيرة منها قوله تعالى:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ آل عمران (146)، الربانيون هم الجماعات وهم الألوفا من الناس (الطبري، 1420).

والأحاديث النبي التي جاءت توصي بالاتحاد والألفة والاجتماع كثيرة منها:

حديث حذيفة رضي الله عنه: قال رسول الله {تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم} (البخاري، 1422).

ويستفاد من حديث حذيفة الذي خصه الرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفة الأسرار وأخبار الفتن أن يلتزم جماعة المسلمين، فهذه وصية من الرسول بالابتعاد عن دعاة الباطل الذين

- الجماعة في الاصطلاح القرآني:  
هي طائفة من الأفراد أو العلماء ذات  
كيان واحد، سواء أكانوا من السلف أو  
الخلف، التقوا على أمر ما واتفقوا عليه.

- السياق القرآني لمفهوم الجماعة:  
جاء مفهوم الجماعة في القرآن الكريم  
في سياقات عدة، تختلف باختلاف  
الموضع الذي جاءت فيه، فتارة بصيغة  
الجمع وتارة بالألفاظ ذات الصلة بمعنى  
الجماعة (الأكثرية، الثلثة، الأحزاب،  
الطائفة، الأمة، القوم...)، مما يدل على  
اهتمام القرآن بمفهوم الجماعة وتأكيد  
عليه.

وتتلخص التوصيات في النقاط  
التالية:

- توسيع دائرة مجال البحث العلمي  
في التفسير وعلوم القرآن والدراسات  
القرآنية وتفعيل النصوص القرآنية لحل  
أزمات الأمة وإعادة بناء مجتمع إسلامي  
دستوره القرآن الكريم.

- الجماعة أساس الدين الإسلامي  
فالسيرة فيها واجب علينا لوحدت الأمة.

عزة، معناه النهي عن التفرق والأمر  
بالاجتماع. (النووري، 1423)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
**{أنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن  
يفرق أمر هذه الأمة وهي جمع فاضربوه  
كائنا ما كان} (مسلم)**

اختلال الجماعة في الإسلام ينتج عنه  
عدة سلبيات في واقع الأمة الإسلامية،  
فإذا ما اختل بناء هذه الأمة من أسسها،  
فإنه لا إسلام في أرضنا إلا بجماعة.

### 5 - خاتمة:

بعد هذه الجولة المعرفية في موضوع  
الدراسة الموسومة بمفهوم الجماعة في  
السياق القرآني، والتي تضمنت مفهومات  
أساسية، نأمل في ختامها أن نكون قد  
وفقنا في الإجابة عن الإشكالية المطروحة  
عبر النتائج التي توصلت إليها وأهمها:

- من خلال تتبع المفهومات الأساسية  
للجماعة تبين لنا أن الجماعة لغة تحمل  
ثلاثة معاني لغوية (الاجتماع والجمع  
والإجماع)، وهي نفسها المعاني القرآنية  
التي توصلنا لها بعد جمع مادة الجماعة  
من القرآن الكريم.

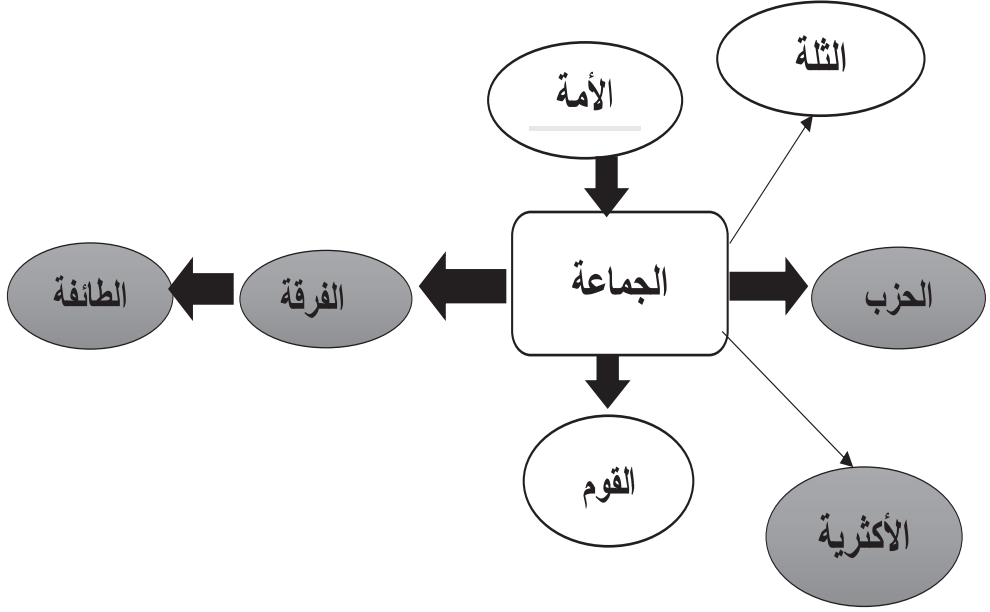
الجدول والأشكال:

العدد	الزمن	النوع	الصيغ الفعلية
مفرد	ماض	الفعل مبني للمعلوم	جَمَعَ
جَمْع	ماض	معلوم	جَمَعْنَاكُمْ
جَمْع	ماض	معلوم	جَمَعْنَاهُمْ
جَمْع	ماض	معلوم	جَمَعَهُمْ
جَمْع	ماض	معلوم	جَمَعُوا
جَمْع	مضارع	معلوم	تَجْمَعُوا
جَمْع	مضارع	معلوم	نَجْمَعُ
جَمْع	مضارع	معلوم	يَجْمَعُ
جَمْع	مضارع	معلوم	يَجْمَعُكُمْ
جَمْع	مضارع	معلوم	لِيَجْمَعَنَّكُمْ
جَمْع	مضارع	معلوم	يَجْمَعُونَ
مفرد	ماض	الفعل مبني للمجهول	جُمِعَ
جَمْع	ماض	معلوم	أَجْمَعُوا
جَمْع	أمر	معلوم	فَأَجْمِعُوا
جَمْع	أمر	معلوم	أَجْمِعُوا

الجدول رقم(1): يوضح الصيغ الفعلية لمادة الجماعة

العدد	التعريف والتنكير	نوعها	الصيغ الاسمية
مفرد	معرفة ب أل	صيغة مصدرية	الْجَمْعُ
جمع	نكرة معرف بإسناد الضمير	صيغة مصدرية	جَمَعُهُ
جمع	نكرة معرف بإسناد الضمير	صيغة مصدرية	جَمَعِهِمْ
مفرد	نكرة معرف بالإضافة	صيغة مفعولية	مَجْمَعٌ
مفرد	معرف بالتنوين	صيغة مفعولية	مَجْمُوعٌ
جمع	معرفة بالإسناد لنون الجمع	صيغة مفعولية	لْمَجْمُوعُونَ
جمع	معرفة بالتنوين	صيغة حالية	جَمِيعًا
جمع	معرفة بالإسناد لنون الجمع	صيغة حالية	أَجْمَعِينَ
مفرد	معرفة ب أل	صيغة اسمية	الْجُمُوعَةُ
مفرد	نكرة معرف بالإضافة	صيغة فاعلية	جامع

جدول رقم (2): يوضح الصيغ الاسمية.



مخطط توضيحي للألفاظ ذات صلة بمفهوم الجماعة:

## توثيق المصادر والمراجع:

1. -الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ت: محمد كيلاي، دار المعرفة، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص:97،96(بتصرف).
2. -ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، ت: عبد الله الكبير، محمد أحمد، محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، 60،53/1
3. - الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد، الاعتصام، ت: سليم الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1412هـ، 264،258/2(بتصرف).
4. - ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ، 13/37، وقد عدت إلى تاريخ الطبري وتفسيره، لكن لم أقف على هذا القول في الكتابين.
5. - الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم، رقم الحديث 9100، 5/218.
6. -ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلية على الجهمية والمعطلة، ت: علي بن محمد، دار العاصمة، الرياض، ط3، 1418هـ، 2/699.
7. -عبد الرحمان بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1415هـ، 31.
8. -صلاح الصاوي، جماعة المسلمين، دار الصفوة، القاهرة، ط1، 1413هـ، 21.
9. - ابن العربي أبو بكر، عارضة الأحوزي شرح جامع الترمذي، د ت، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، 10/9.
10. - أحمد عايش حبيب، معالم الجماعة المسلمة، إشراف: وليد العامودي، رسالة ماجستير، تفسير وعلوم القرآن، 1422هـ/2002م.

11. - عبد الرحمان اللويحق، مفهوم جماعة المسلمين، دار الوراق، الرياض، ط1، 1423هـ، ص18.
12. - الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ، ص:895.
13. - خالد العزاوي وشاكر الكبيسي، وظائف السياق في التفسير القرآني، دار العصماء، دمشق، ط1، 1436هـ، 18/19.
14. - ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد العباسي الكوفي، مصنف ابن أبي شيبة، ت: محمد عوامة، د م، 3/352.
15. - السجلماسي، المنزح البديع في تجنيس أساليب البديع، نقلا عن ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، منشورات جامعة أم القرى، السعودية، 1324هـ، 48 و49.
16. - السبكي، حاشية البناني، نقلا عن خالد العزاوي، وظائف السياق في التفسير القرآني، ص23.
17. - الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ.
18. - الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت..
19. - محمد علي سيف، دلالة السياق في القصص القرآني أطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد، 1423هـ، 17.
20. - عدوية عبد الجبار كريم الشرع، القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وفلسفتها، إشراف: الدكتور كاصد ياسر الزبيدي، 1426هـ، 1/15.
21. - الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1/484.

29. - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دارالكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 12/166.
30. - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984 هـ، 11/60
31. - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 6/252
32. - فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ، 29/392
33. - الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه
22. - الشافعي، الرسالة، ت: أحمد شاكر، نشر البابي الحلبي، 1358هـ، ط1، 52.
23. - أبو صفية، هو عبد الوهاب أبو صفية الحارثي صاحب كتاب دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم
24. الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ، 4/266.
25. - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1410هـ، د ط، 1/387.
26. - ابن جزي بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، 2/256
27. - مفاهيم قرآنية، محمد أحمد خلف الله، ص: 56
28. - أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 19/93.

37. - الإمام البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، 4/199.

38. - الامام النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، 4/153.

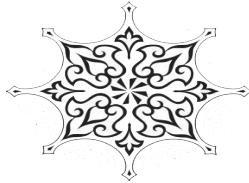
39. - أخرجه الامام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، حديث رقم: 1852، 773.

وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، كتاب البر، باب التراحم، حديث رقم 2586، 1041

34. - الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن، ت: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، 1405 هـ، 1/28

35. - النيسابوري أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، كتاب تفسير القرآن، ت: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، ط1، 1423 هـ، 1/319.

36. - الإمام الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 7/266



## قواعد التيسير ورفع الحرج في مناسك الحج عند المالكية - رؤية مقاصدية تأصيلية-

The rules of facilitation and rituals of Hajj according to the Malikis  
-afundamentalist purposeful vision-

بقلم : الدكتور / فاطمه قاسم

أساتذة الفقه المالكي وأصوله

كلية العلوم الإسلامية جامعة أحمد درايعة، أدرار

### مقدمة

الشاطبي حين ادعى أن هذه المقاصد الكلية قطعية، لتواتر شواهد الشرع لها وتوافر دلائل الاعتداد بها [هذه العبارة مقتبسة من كلام العلامة عبد الله بن بية؛ أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات: (5)].

ولقد أنتجت هذه المقاصد جملة من الأدلة الكبرى التي تغطي أكثر من نصف الشريعة بمعنى الأحكام التفصيلية للوقائع، وهذه الأدلة التي تنتهي إلى مقاصد الكلية وإلى معقول النصوص دون ألفاظه؛ منها القياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع، والعمل بالعرف والعادة، والاستصحاب... وقد وجد العلماء على تفاوت في الأخذ بهذه الأدلة معيناً لا يدوي، وشباباً

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته، ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فالشريعة الإسلامية لا تتغير ثوابتها، ولكن واقع الإنسان الذي يترواح بين الضرورة والحاجة والتوسع والرفاهية هو المتغير، وهو واجد في الشريعة حتماً حلولاً وأحكاماً لهذه التغيرات، تارة يكون ذلك في صيغة نصوص تفصيلية، وتارة ضمن مقاصد عامة تجلب المصالح وتحميها، وتدرأ المفاسد وتنفيها، وما أخطأ

الحج، وقبلها اطراد التيسير في الاستطاعة في الحج، كما أتت مناسبات مختلفة في الحج يمكن فيها إباحة ترك الواجب، وفي جوانب أخرى يمكن الاستنابة في بعض أفعال الحج كما هو الحال في رمي الجمار.. الخ.

كل هذه الإشارات وغيرها مما يدل على ارتباط مسائل الحج بمقصد رفع الحرج والتيسير على المكلفين ارتباطاً وثيقاً؛ دفعتني لاختيار الكتابة في هذا الموضوع المهم بعنوان: قواعد التيسير ورفع الحرج في مناسك الحج عند المالكية - رؤية مقاصدية تأصيلية -

فالناظر في أبواب الحج يجد توظيف المقاصد في شقها المتعلق بالتيسير ورفع الحرج سمة بارزة في هذه العبادة حتى يظن أنها من خصائص فقه الحج، وهي في حقيقة الأمر موظفة فيه على ثلاث مراتب:

أما الأولى منها: فهي قواعد التيسير الأصلي؛ كالاستطاعة في الحج.

والثانية: فهي قواعد التيسير الطارئ، كالرخص في أفعال الحج، بنوعها؛ رخص الفعل، ورخص الترك.

متجددا لهذه الشريعة لا يشيخ ولا يبلى، يعنينا من شأن هؤلاء في هذا المقال السادة المالكية فإنهم بنوا على المصالح المرسلة أكثر المسائل التي لا يستوعبها القياس.

ومن ثم صار معلوماً أن الشريعة الإسلامية الغراء أتت مراعية لأحوال الناس في كل حالاتهم وظروفهم، وقد يكون الحج من أهم الأبواب التي أُشْرعت لتحقيق مقاصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج عن المكلفين؛ فقد قُرنت عبادة الحج بالاستطاعة نصاً لقوله

تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران 97، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) صحيح مسلم؛ وغيرها من النصوص؛ وهي نصوص تشير إلى إرادة التيسير وعدم الإعانات. أضف إلى ذلك أن الحج في كثير من أحكامه مبني على التخيير، والتخيير أساس التيسير. ويقابلها من جانب آخر الرخص والتخفيف في الأحكام المتعلقة بأعمال

وتأتي هذه الورقة العلمية وفق الخطة  
الآتية:

مقدمة.

- **المطلب التمهيدي: التعريف**  
بقواعد التيسير ورفع الحج.

- **المطلب الأول: قواعد التيسير الأصلي**  
في الحج وأمثلتها عند المالكية

- **المطلب الثاني: قواعد التيسير**  
الطارئ في الحج وأمثلتها عند المالكية

- **المطلب الثالث: قواعد التيسير**  
بالتدارك في الحج وأمثلتها عند المالكية

الخاتمة والتوصيات.

الفهارس

وأما الثالثة والأخيرة: فهي قواعد  
التيسير بالتدارك كالكفارات في الحج.

هذا ما سأحاول بيانه وإثباته في  
هذه الورقة بعون الله تعالى للإجابة على  
الإشكال التالي:

**كيف وظف المالكية قواعد التيسير**  
**ورفع الحج في إثبات مراعاة المقاصد**  
**في عبادة الحج؟ وماهي مستويات ذلك**  
**التوظيف وأدلته؟**

واعتمدت في ذلك كله المنهج  
الاستقرائي التحليلي؛ القائم على تتبع  
قواعد التيسير ورفع الحج في أفعال  
الحج ونماذج من تطبيقاتها عند علمائنا  
المالكية.

- والنفس: ليدخل الألام النفسية.
- والمال: مما يؤدي إلى إتلافه أو إضاعته أو الغبن فيه غبنا فاحشا، فهو من الحرج.
- حالا ومآلا: حالا: إذا كان الفعل مؤديا إليه دفعة واحدة، ويكون مآليا بالمداومة.

## 2 - إطلاقات الحرج: للحرج إطلاقات كثيرة لا تخرج في معناها عن مدلول الضيق منها:

- الإثم: لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْآعْبَى حَرْجٌ﴾ النور/61، الفتح/17.
- التحريم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ». [رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه: (9797)، وابن ماجه، في أبواب الآداب، باب حق اليتيم: [(3831)].

## المطلب التمهيدي: التعريف بقواعد التيسير ورفع الحرج.

قبل بيان وتأصيل قواعد التيسير ورفع الحرج؛ ينبغي ضبط معاني بعض المصطلحات الهامة والمؤثرة في البحث على النحو الآتي: التيسير، رفع الحرج، الحرج، الرخصة، المشقة، التخفيف.

### 1 - تعريف الحرج:

1.1 الحرج لغة: بفتح الراء وكسرهما، المكان الضيق الكثير الشجر. [الفيروزآبادي: (ص: 183)].

2.1 الحرج اصطلاحا: «الحرج كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالا ومآلا». [صالح بن حميد: (ص: 48)]

### 3.1 شرح التعريف:

- ما أدى إلى مشقة زائدة: يخرج ما كان فيه مشقة معتادة غير زائدة فليست من الحرج.
- في البدن: من الألام أو الأمراض المحسنة.

• الشك: لقوله تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ النساء/65،  
وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ الأعراف/2، أي شك.

[محمد بن جرير الطبري (10/ 55)].  
[استفدت هذه المعاني من بحث صالح بن حميد (ص:44)].

### 3- تعريف رفع الحرج:

عرفه الدكتور يعقوب الباحثين بأنه: «منع وقوع أو بقاء الحرج على العباد بمنع حصوله ابتداء، أو تخفيفه، أو تداركه بعد تحقق أسبابه». اهـ [يعقوب الباحثين: (ص:48)].

### أنواع رفع الحرج: وهو نوعان

أ-رفع الحرج قبل حصوله: أي منعه قبل وقوعه، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «رَفَعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَنْقِظَ وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ» رواه النسائي

في الطلاق، باب من لا يقع طلاقه على الأزواج: (3445)، وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة: (955). عن علي وعمر رضي الله عنهما . ومنع الحرج قبل حصوله ظاهر جلي في الأحكام الشرعية بالتخفيف ابتداء ويطلق عليه الرفع من هذا الباب.

ب-رفع الحرج بعد حصوله: والمقصود به الإزالة بعد الوقوع بأنواع التدارك المختلفة؛ كالإبدال (الترخص بأنواع الترخيصات المختلفة)، أو الكفارة.

### 4- تعريف التيسير:

1.4 التيسير لغة: اللين واللينق يَدُ يَكُونُ ذَلِكَ لِلإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ.

أَنشَدَ ثَعْلَبٌ: قَوْمٌ إِذَا شُومِسُوا جَدَّ الشَّمْسِ بِهَمٍّ ... ذَاتَ الْعِنَادِ، وَإِنْ يَاسَرْتَهُمْ يَسَرُّوا

وياسره أي ساهله. وفي الحديث: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ» [رواه البخاري في الإيمان، باب الدين يسر: (39)]: اليُسْرُ ضِدُّ الْعُسْرِ، أَرَادَ أَنَّهُ سَهْلٌ سَمَحٌ قَلِيلٌ لِتَشْدِيدِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «يَسَرُّوا وَلَا

## 5- قواعد التيسير ورفع الحرج:

من أصول الشريعة الإسلامية المقطوع بصحتها رفع الحرج وإرادة التيسير بالناس قال الإمام الشاطبي: «واعلم أن الحرج مرفوع عن الناس لوجهين هما:

- الأول: خوف الانقطاع من الطريق وبغض العبادة.
- الثاني: خوف التقصير عند مزاحمة الوظائف المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع.

وتنتظم تحت المعنى الأول: الخوف من إدخال الفساد على المكلف في جسمه أو عقله أو ماله وذلك لأن الله وضع هذه الشريعة سمحة سهلة حفظ فيها على الناس مصالحهم. أما الوجه الثاني: هو خوف التقصير عند مزاحمة الوظائف المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع مثل قيامه على أهله وولده إلى تكاليف أخرى تأتي في الطريق، فإذا أوغل الإنسان في عمل شاق فربما قطعه عن غيره ولا سيما حقوق الغير والتي تتعلق به فتكون عبادته أو عمله الداخل عما كلفه الله

تُعَسِّرُوا» [رواه البخاري في العلم، باب مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمُؤَعِّظَةِ وَالْعَلْمِ كَيْ لَا يَنْفِرُوا: (69)] [ابن منظور: (5/ 295)] ويدور معنى اليسر في كتب اللغة على معان ثلاث: اللين والانقياد والسهولة.

### 2.4 التيسير اصطلاحاً:

والتيسير معناه: التخفيف عن المكلف بإزالة ما يؤدي إلى المشقة. [تنبيه: يقول الشاطبي: «ليس للمشقة المعتبرة في التخفيفات ضابط مخصوص ولا حد محدود يطرد في جميع الناس» أهـ الشاطبي: (4/ 485)].

وهناك تعريف آخر مفاده أن التيسير هو: «تشريع الأحكام على وجه روعيت فيه حاجة المكلف وقدرته على امتثال الأوامر واجتناب النواهي، مع عدم الإخلال بالمبادئ الأساسية للتشريع». [عزام عبد العزيز: (ص:8)]. [وانظر: صالح بن حميد: (46)].

والممكن يستصحب فيه التكليف«اه: [شهاب الدين القرافي: (3/ 226)].

ومن هذا التأصيل لقاعدة مراعاة الاستطاعة في التكليف الشرعي، جاءت الأحكام الشرعية متنوعة تنوع أحوال الاستطاعة عند المكلفين، فليس ما يؤمر به الفقير كما يؤمر به الغني، ولا ما يؤمر به المريض كما يؤمر به الصحيح، ولا ما يؤمر به عند المصائب هو ما يؤمر به عند النعم، ولا ما تؤمر به الحائض كما تؤمر به الطاهرة، وهكذا تنوع الأحكام حسب الأحوال تبعاً لمقتضى الاستطاعة. [انظر مقال: تأصيل الاستطاعة في الحج في ضوء مقاصد الشريعة، محمد بن محمد رفيع، بحث مقدم مجلة التراث، ل العدد 13 مارس 2014].

والمقصود من التيسير الأصلي هو ما تعلق بالإذن في المنافع وتحريم المضار بعد ورود الشرع، إذا لم يدل دليل من الشرع يبين حكمها. وهو يتمثل في القواعد التي دلت على أحكام تراعي حال المكلف في قدرته على الأحكام أصالة كالاستطاعة ورفع الحرج أو تخفيفه ابتداءً، كعدم

فيه فيكون بذلك ملزماً غير معذور؛ إذ المراد من الإنسان القيام بجميع وظائفه وأعماله على وجه لا يخل بواحدة منها ولا بحال من أحواله فيها. [الشاطبي: (2/ 233)].

ولما كان هذا مقام التيسير في شريعتنا الغراء؛ استفرغ علماءنا رحمهم الله الجهد في صياغة قواعده الكلية بما يسعف الفقيه على الإمام والإحاطة بمواضع التيسير وشروطه ومآلاته، فجاءت منتظمة في ضروب ثلاثة بشكل كلي على أن تحت كل ضرب جزئيات تفصل منهج الشريعة في التيسير ورفع الحرج في أحكامها على النحو الآتي:

### 1.5 قواعد التيسير الأصلي:

ويعني به اطراد التيسير في لزوم حد الاستطاعة في التكليف الشرعية المختلفة؛ يقول العزبن عبد السلام: «إن من كلف بشيء من الطاعات فقد ر على بعضه وعجز عن بعضه الآخر، فإنه يأتي بما قدر عليه، ويسقط عنه ما عجز عنه». اه: [العزبن عبد السلام: (2/ 7)] ويقول القرافي: « إن المتعذر يسقط اعتباره،

المشقة، فسقط وجوبه ومنع دفعا للمشقة وجلبا للتيسير؛ أكد هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «من الأصول الكلية أن المعجوز عنه في الشرع ساقط الوجوب، وأن المضطر إليه بلا معصية غير محذور، فلم يوجب الله ما يعجز عنه العبد، ولم يحرم ما يضطر إليه العبد». اهـ [ابن تيمية: (20/559)]، يضيف في السياق ذاته الباحث عبد السلام الكربولي: «إن من سمات الشريعة الإسلامية، التيسير ورفع الحرج عن المكلفين، بل إن ذلك لمن أولوياتها، فإنها تعطي أولوية التخفيف على التشديد وأولوية التيسير على التعسير، وأولوية رفع الحرج على وجوده». [عبد السلام الكربولي: (ص:107)] وأظهر ما يظهر موضوع التكليف بشرط الاستطاعة ابتداء هو في مناسك الحج؛ فكانت عبادة الحج كلها مبنية على موضوع التكليف وفق الاستطاعة أصلا، وإن وجدت المشقة أزيحت بوجه شرعي موافق لقصد الشارع محافظ عليه، وهذا ماسيتبين في تطبيقات التيسير في الحج فيما يأتي من البحث.

تكليف المكلف بالشاق غير المقدور عليه أصلا، أوتخفيف المشقة بما يسهل عليه تأدية ما عليه.

وقد نصب علماؤنا قاعدتين جليلتين لبيان هذا الجانب من مقصد التيسير ورفع الحرج:

### 1.1.5 الأصل في المنافع الإباحة:

ودلت عليها أدلة من الشرع كثيرة لا يسع المقام لذكرها، كحديث أبي الدرداء حيث قال: يَرْفَعُ الْحَدِيثَ قَالَ: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ فَأَقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (64) مريم/64». [رواه الدراقطني، في الزكاة: (2091)]

ولم يكتف الشارع الحكيم بإباحة الطيبات وتحريم الخبائث، وأنها تيسير أصلي لما تحققه من منافع للناس وتدفعه من أضرار عنهم، بل فتح بابا لرفع الحرج أصالة دفعا للمشقة عن المكلف؛ فقرر أن ما اضطر إليه بغير معصية ليس محظورا وهو من المباح أيضا؛ وما كان غير مقدور عليه صار ضارا لهم بسبب

لدفعه عنه واليسير عنه إذا طرأ الحرج،  
بمراعاة أذاره ودفع أسباب العنت عنه.  
ومن المعلوم عند علماء المقاصد  
والأصول أن المشقة والضرر هما أهم  
أسباب التخفيف واليسير، ومن ثم  
وضعت قواعد شرعية لتحقيق هذا  
التخفيف على المكلف وإزالة المشقة  
والضرر عنه؛ فأفرزت هذه الأخيرة  
بدورها رخصا شرعية كانت هي وسائل  
وسبل التخفيف واليسير عنه حال وقوع  
الحرج والضرر عليه، هذا وسأبين علاقة  
كل قاعدة بالرخص المناسبة لها في دفع  
الضرر من خلال التطبيقات في مسائل  
الحج ضمن المطالب القادمة.

تنبيه: وينبغي بيان إطلاقات الرخصة  
وأنواعها قبل التمثيل لها من أعمال الحج  
حتى يستقيم الفهم وتضبط الدلالة على  
النحو الآتي:

تطلق ويراد بها رفع الحرج، يقول  
الشاطبي في ذلك: «فَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ  
نُصُوصِ الرُّخْصِ أَنَّهُ بِمَعْنَى رَفْعِ الْحَرْجِ،  
لَا بِالمَعْنَى الأَخْرَى، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ  
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة: 173.. وغيرها من

### 2.1.5 الأصل في المضار التحريم:

وتأتي بإطلاق آخر عند علماء القواعد  
هو: (الضرر يزال)، ومعناها وجوب دفع  
كل الأضرار، وأشهر دليل عليها حديث  
عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا  
ضِرَارَ» [رواه ابن ماجه في الأحكام، باب  
مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ بِيَارِهِ: (2430)].  
يقول ابن القيم: «لقد دل الحديث على  
تحريم الضرر لأنه إذا نفي ذاته دل على  
النهي عنه لأن النهي طلب الكف عن  
الفعل، وهو يلزم منه عدم ذات الفعل،  
فاستعمل اللازم في الملزوم» [ابن القيم:  
(3/77)].

كما أن لها تعلقا بجلب المصالح ودفع  
المفاسد في تقدير الضرر.

### 2.5 قواعد التيسير الطارئ:

لقد روعي في النوع الأول من قواعد  
التيسير الحرص على عدم وقوع المكلف  
في الحرج أصلا ودفعه عنه ومراعاة قدرته  
وتحملة المشاق، أما هذا القسم الثاني  
فيعنى بحال المكلف حال ولوجه نفق  
الحرج ووقوع الضرر عليه، فأصل قواعد

إحدى خمس من القواعد التي انبنى عليها الفقه ودارت عليها الأحكام، وقد عبر عنها الشافعي بقوله: «إذا ضاق الأمر اتسع».

وينبثق عن هذه القاعدة رخصا تتمثل في إباحة المحظور للضرورة وفق الضوابط الشرعية.

وهنا أيضا قاعدة أخرى لتحقيق هذا المقصد مشهورة هي: (الضرورات تبيح المحظورات) لها فروع لا تنتهي، ويتخرج على هذه القاعدة جميع أنواع الرخص والتخفيفات الشرعية. وأسباب التخفيف في العبادات ثمانية: السفر، المرض، الإكراه، النسيان، الجهل، العسر وعموم البلوى، النقص. [جلال الدين السيوطي: (84)].

ويظهر في هذا الجانب من التيسير ورفع الحرج الطارئ استعمال الفقهاء لكل أوجه التخفيف والرخص لإزالة الضرر عن المكلف لكن بالضوابط التالية:

النصوص التي تدل على أن المقصود من الترخيص هنا هو رفع الحرج وهو مقصد أساس من مقاصد الشريعة.

• تطلق الرخصة ويراد بها التخيير بينها وبين العزيمة؛ مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».

• أن تطلق الرخصة على ما استثنى من أصل كلي يقتضي المنع مطلقا لالعدر شاق، بل دفعا لحاجة نازلة.

• تطلق على التيسير؛ وعدم التشدد والتعمق في الدين لقوله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة

185. {استفدت هذه الإطلاقات

من مقال: رخص الحج لصاحبه

عمر الزيداني: موقع إسلام ويب؛

تاريخ النشر: 2019/ 10/ 21}.

وقد أعد علماء القواعد لتحقيق هذا

المقصد في التيسير ورفع الحرج الطارئ

قواعد كثيرة لتأصيله وبيانه؛ أشهرها

قاعدة (المشقة تجلب التيسير) وهي

### تخفيفات الشرع أنواع سبعة وهي:

- تخفيف الإسقاط: كإسقاط الجمعات والصم والحج والعمرة بأعذار معروفة.
- تخفيف التنقيص: كقصر الصلاة. وتنقيص ما عجز عنه المريض من أفعال الصلوات كتنقيص الركوع والسجود وغيرهما إلى القدر الميسور من ذلك.
- تخفيف الأبدال: كإبدال الوضوء والغسل بالتميم، وإبداء القيام في الصلاة بالعود، والاعتماد بالاضطجاع، والإيماء، وإبدال بعض واجبات الحج والعمرة بالكفارات عند قيام الأعذار.
- تخفيف التقديم: كتقديم العصر إلى الظهر، والعشاء إلى المغرب في السفر والمطر...
- ومنها تخفيف التأخير: كتأخير الظهر إلى العصر والمغرب إلى العشاء ورمضان إلى ما بعده. [العز بن عبد السلام: (2/8)].

- تصور قدر الضررين: الضرر الوارد على المكلف، وضرر استباحة المحرم، فتعمل هنا قواعد الترجيح بين الضررين، واشترط العلماء لإعمال قواعد هذا المقصد: نقصان المحظورات عن الضرورات.
- الضرورة تقدر بقدرها: قال تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ البقرة/173. فيرخص للمضطر من المحظور القدر الذي يزيل الضرر لا أكثر.
- الضرر لا يزال بالضرر: فالضرر مهما كان واجب الإزالة فلا يكون بإحداث ضرر مثله، ولا بأكثر منه. [انظر تفصيل ذلك: شرح مجلة الأحكام العدلية: (25/35)، والسيوطي: (86)]
- أما أنواع الرخص التي ذكرها العلماء لأجل تخفيف المشقة ورفع الحرج الطارئ والتيسير على المكلفين في هذه الحالة فقد ذكرها الإمام العز بن عبد السلام على النحو الآتي:

### 3.5 قواعد التيسير بالتدارك

وهي على صنفين:

**صنف عام:** وهي مالم يرتبط بذنب معين ولا بفعل محدد، ففتح فيها الباب لكل أنواع البر والطاعات تكفيرا عن الذنوب وتوبة من المعاصي، كالصيام والصلاة والصدقات بأشكالها المختلفة.

**صنف خاص:** وهو المقصود في أصل إطلاق الكفارة عند الفقهاء، «فهي الكفارة لأنها تكفر الذنوب». [أبي العباس الفيومي: (436)]، وهي اسم لأشياء مخصوصة طلبها الشارع عند ارتكاب مخالفات معينة. [محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: (7-6/2)]، وهي تشمل أمرين اثنين؛ التأديب (العقوبة) والتكفير الذي هو محو الذنب والمغفرة.

والكفارات في الفقه الإسلامي خمسة أنواع: -الكفارات في أعمال الحج-كفارة اليمين-كفارة القتل الخطأ-كفارة الإفطار عمدا في رمضان-كفارة الظهار.

إذا كانت الشريعة راعت من القواعد ما يكفل التيسير ودفع الحرج قبل وقوعه من جهة، وتخفيفه بالرخص عند الأعدار، فقد كفلت هذه الشريعة الغراء تدارك الضرر والحرج بعد وقوعه على المكلف بتدارك الخلل وتعقبه بقواعد سميت: **قواعد التيسير بالتدارك**؛ وقد روعي في هذه القواعد الجانبين؛ حظ الله جل وعلا، وحظ العبد من جهة أخرى.

ومن أهم قواعد هذا النوع من التيسير:

#### 1.3.5 قاعدة التوبة: وهي من أهم

قواعد التيسير ورفع الحرج؛ على أن لها شروطا هي: -الإقلاع عن الذنب-الندم على اجتراح الذنب ندما صادقا. - الإقلاع عن الذنب. -رد الحقوق لأصحابها وطلب العفو. -المبادرة إلى التوبة قبل فوات الأوان.

#### 2.3.5 قاعدة الكفارات: وتعتبر أداة

جبر النواقص، وساترة الذنوب، والمخرج من ضيق الإثم والذنب.

## 1.1 المسألة الأولى: التيسير في حكم الحج وأنه مقرون بالاستطاعة.

والاستطاعة في الحج عند فقهاء المالكية؛ معناها القدرة على الوصول إلى مكة من غير مشقة كبيرة مع الأمن على النفس والمال؛ فإن كان المسافر لا يأمن على نفسه وماله بأن كان الطريق مخوفا فلا يجب عليه الحج. [محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: (2/6-7)].

ومعلوم أن الشارع الحكيم ناط فريضة الحج بالاستطاعة البشرية بقوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران 97،

وقد أشار أهل التفسير إلى أن الاستطاعة في الحج الواردة في هذه الآية هي نوعان:

- الأولى: وهي أن يكون المكلف قادرا مستطيعا بنفسه بما يقتضي ذلك من زاد وراحلة وأمن الطريق.
- والثانية: أن يكون مستطيعا بغيره، وذلك بتوفر الاستطاعة المالية بديلا عن الاستطاعة البدنية ويكون

## المطلب الأول: قواعد التيسير الأصلي في الحج وأمثلتها عند المالكية

قبل دراسة نماذج تطبيقية تبين قواعد التيسير الأصلي في الحج، يحسن سوق مواضع ومظاهر هذا التيسير الأصلي والمرتبط باطراد الاستطاعة في مناسك الحج-وهي على النحو الآتي:

- التيسير في حكم الحج.
- التيسير في جواز الإنابة في أداء مناسك الحج عامة.
- التيسير في جواز الإنابة في الرمي والذبح خاصة.
- التيسير في جواز التخيير في بعض المناسك.
- التيسير في توسيع زمن المناسك.
- التيسير في تنوع طرق أداء النسك حسب الاستطاعة.
- التيسير بإسقاط الترتيب في مناسك يوم النحر.
- التيسير بإسقاط الواجب.

لبلوغ حرم الله وهو باب للتيسير وتوسيع معنى الاستطاعة عند علماء المالكية واضح. [انظر: الدسوقي: (2/8)].

وأما المرأة في الاستطاعة فهي مثل الرجل؛ إلا أنه لا يجب عليها الحج مشياً على قدميها، ولو كانت تقدر عليه لأن المرأة ليس لها أن تتحمل كتحمل الرجل، وقد يعرضها المشي إلى الامتهان والذل. [انظر: الصادق الغرياني: (2/226) - (227)]. ويظهر التيسير ومراعاة حالها في الاستطاعة والقدرة هنا جلياً، كما روعي حفظ نفسها والتي هي من المقاصد الضرورية في شرعنا الحكيم.

كما أن هناك ملمحاً واضحاً لاطراد التيسير في حكم الحج؛ وهو جعل هذه الفريضة واجبة مرة واحدة في العمر بنصوص الكتاب والسنة وبإجماع الأمة، كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَهْيَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا فَقَالَ رَجُلٌ أَكَلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ

ذلك بالإنبابة في الحج وسيأتي بيانها لاحقاً في أنموذج آخر. [انظر: تفسير البغوي: (2/72)].

## 2.1 خلاصة مقاصد التيسير الأصلي

### في المسألة:

ومن خلال الحكم عند فقهاءنا المالكية في إسقاط الحج حال غياب الأمن على النفس والمال تظهر مقاصد مراعاتهما جلية، وجعل الحفاظ عليهما أولى من العبادة ذاتها، فنيط الحج بالاستطاعة المبنية على تحقق الأمن على النفس والمال وهو مقصد عظيم جداً يبين سمو شريعتنا الغراء.

ويمكن أن يشار إلى لطيفة في مسألة الزاد عند المالكية بمعناه المعروف، فهو ليس شرطاً، فمن كان قادراً على الوصول إلى مكة، وكان صاحب حرفة يغلب على ظنه أنه يستطيع أن يعيش منها، وجب عليه الحج ولو لم يكن معه زاد وهنا مرمر واضح للتيسير في حكم الحج بأن الشارع الحكيم لم يكلفه أن يجمع ما لا عظيم في حياته ليحج وهو لا شك فيه مشقة جهد وطول مدة، بل يكفيه أن يجد الوسيلة

المالكية في الإنابة في الحج عن الميت والعاجز بأن يكون مستطيعا بغيره، وذلك بتوفر الاستطاعة المالية بديلا عن الاستطاعة البدنية، وقد دل على ذلك حديث الخثعمية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ الْقَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ فَجَعَلَ الْقَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْقَضْلِ إِلَى الشَّقِيِّ الْأَخْرَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَيَّ عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ». [رواه مسلم في الحج، باب الْحَجِّ عَنِ الْعَاجِزِ لِرِمَانَةَ وَهَرَمٍ وَنَحْوِهِمَا أَوْ لِلْمَوْتِ: (3315)].

ومن المالكية من يرى أن النيابة في الحج لا تجزيء عن العاجز، بحكم أنه غير مستطيع. وفيما يلي تحرير محل النزاع في مسألة الإنابة في الحج عند المالكية:

قال الإمام القرافي في (الفرق العاشر والمائة بين قاعدة ما تصح النيابة فيه

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَمَا اسْتَطَعْتُمْ». [رواه مسلم في الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، ح: 3321].

## 1.2 المسألة الثانية: التيسير في الإنابة في الحج عامة.

**تنبيه:** «من المالكية من يفرق بين الاستنابة والإنابة التي تعني الحج عن الغير بأجرة، وهذه قالوا لا يسقط بها الفرض عن المحجوج عنه، وإنما له أجر النفقة، وبين النيابة عن الغير تطوعا من غير أجرة فيسقط بها الفرض عن المحجوج عنه، كذا ذكر الفرق بين الإنابة والاستنابة، الطرطوشي كما نقله عنه ابن عبد السلام في شرحه على ابن الحاجب». [ذكر هذه الفائدة الشيخ الصادق الغرياني، (هامش 2/335)]، وانظر تفصيل المسألة عند أبو الوليد الباجي: (2/269)، الخطاب: (2/3) ...].

من العبادة ما لا يقبل الإنابة بإجماع، مثل الإيمان بالله، ومنها ما يقبل النيابة كالصدقة والصدقة ورد الدين... [محمد بن إبراهيم بن المنذر: (60)]، واختلف

وقاعدة مالا تصح النيابة فيه عن المكلف): هذا الفرق مبني على قاعدة وهي أن الأفعال على قسمين:- منها ما يشتمل فعله على مصلحة مع قطع النظر عن فاعله كرد الودائع وقضاء الديون ورد الغصوبات...، فيصح في جميع ذلك النيابة إجماعاً: لأن المقصود انتفاع أهلها بها وذلك حاصل ممن هي عليه لحصوله من نائبة ولذلك لم تشترط النيات في أكثرها-. ومنها ما لا يتضمن مصلحة في نفسه بل بالنظر إلى فاعله كالصلاة فإن مصحتها الخشوع والخضوع، وإجلال الرب سبحانه وتعالى وتعظيمه وذلك إنما يحصل فيها من جهة فاعلها فإذا فعلها غير الإنسان فانت المصلحة التي طلبها صاحب الشرع ولا توصف حينها بكونها مشروعة في حقه فلا تجوز النيابة فيها إجماعاً-. ومنها قسم متردد بين هذين القسمين فتختلف العلماء رحمهم الله في أي الشائبتين تغلب عليه كالحج فإن مصالحة تأديب النفس بمفارقة الأوطان، وتهذيبها بالخروج عن المعتاد من المخيط وغيره لتذكر المعاد والاندراج في الأكفان وتعظيم شعائر الله

وقد جاء في المدونة: قُلْتُ لِابْنِ الْقَاسِمِ: «مَا قَوْلُ مَالِكٍ فِي رَجُلٍ كَبُرَ فَيَسَّ أَنْ يَبْلُغَ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَقَالَ فِي الْمُدَوَّنَةِ  
يَتَطَوَّعُ عَنْهُ بِغَيْرِ هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ يَهْدِي عَنْهُ  
أَوْ يَتَصَدَّقُ عَنْهُ أَوْ يُعْتِقُ عَنْهُ فَفَاضَلَ بَيْنَهُمَا  
وَبَيْنَ النَّفَقَاتِ». اهـ [الباجي: (2/271)].

أما أصحاب مالك فذهبوا إلى أن  
الاستنابة غير مكروهة وهو قول ابن  
حبيب.

## 2.2 خلاصة مقاصد التيسير الأصلي

**في المسألة:** وعلى كل فإن كلا الفريقين  
من المالكية فيمن أجاز الإنابة ومن منعها  
في الحج قد استعان بالتوجيه المقاصدي  
للحكم، بمراعاته جوانب التيسير ورفع  
الحرج على المكلف؛ كل من جهة نظره؛ أما  
مالك في منعه الإنابة في الحج، فقد راعى  
الاستطاعة المطردة، وأن من لم يكن  
له قدرة بدنية بالإضافة إلى القدرة  
المالية، فهو ليس بمستطيع للحج، ومن  
باب التيسير فلا يجب عليه، ولما كان  
الغالب في الحج البدن نظرا للمنافع التي  
ترجى من الحج على المكلف، كان وجه  
التيسير ورفع الحرج عند مالك رحمه الله  
هو اطراد عدم الاستطاعة في الحج عند  
المعسوب.

مَكَّةَ لِكِبْرِهِ وَضَعْفِهِ، أَلَّهُ أَنْ يَحُجَّ أَحَدًا  
عَنْ نَفْسِهِ صَرُورَةً كَانَ هَذَا الشَّيْخُ أَوْ غَيْرَ  
صَرُورَةً؟ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: لَا أَحِبُّهُ وَلَا أَرَى  
أَنْ يَفْعَلَ». [مالك بن أنس: 1/485].

ملاحظة في مسألة الإنابة في الحج عند  
مالك على قسمين: الإنابة في الحج عن  
الحي وهي على قولين قول مالك بالكراهة،  
وقول أصحابه بعدم الكراهة، وهو قول  
ابن حبيب، أما من مات فقال القاضي أبو  
الوليد - رضي الله عنه - : «وَالَّذِي عِنْدِي  
أَنَّ الْمُسْأَلَةَ فِي الْمَذْهَبِ عَلَى قَوْلَيْنِ غَيْرَ أَنْ  
الْقَوْلَ بِصِحَّةِ النِّيَابَةِ أَظْنُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ  
أَنَّ مَالِكًا قَالَ فِيْمَنْ أَوْصَى أَنْ يُحَجَّ عَنْهُ  
بَعْدَ مَوْتِهِ يَنْفُدُ ذَلِكَ وَلَا يُسْتَأْجَرُ إِلَّا مَنْ  
قَدْ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ، وَقَالَ أَيْضًا لَا يَحُجُّ  
عَنْهُ صَرُورَةً وَلَا عَبْدٌ وَلَا مَكْتَابٌ وَلَا مُعْتَقٌ  
بَعْضُهُ وَلَا مُدَبَّرٌ وَلَا أُمٌّ وَوَلِدٌ فَلَوْلَا أَنَّ الْحَجَّ  
عَلَى وَجْهِ النِّيَابَةِ عَنِ الْمُوصِي لَمَا أُعْتَبِرَتْ  
صِفَةُ الْمُبَاشِرِ لِلْحَجِّ، وَأَمَّا مَا يَدُلُّ عَلَى  
قَوْلِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ بِمَنْعِ النِّيَابَةِ  
فِيْمَا رُوِيَ عَنِ مَالِكٍ. وَقَدْ سُئِلَ مَالِكٌ  
عَنِ الْحَجِّ عَنِ الْمَيْتِ فَقَالَ: أَمَّا الصَّيِّامُ  
وَالصَّلَاةُ وَالْحَجُّ عَنْهُ فَلَا تَرَى ذَلِكَ فَفَرَّقَ

وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَحْمَلِهِ وَأَقَامَ فِي نَوْمِهِ حَتَّى دَفَعَ النَّاسُ، وَهُوَ مَعَهُمْ أَجْزَاءَهُ وَقُوفُهُ لِلْمُعْتَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْمُعْتَى عَلَيْهِ». اهـ [الحطاب: (3/ 95)].

ويُحَقِّقُ بهذه المسألة صورة معاصرة لها وهي وقوف المغني عليه في سيارة الإسعاف يوم عرفة، وهي حال كثرو وجودها في الحج اليوم، وهو وجه للتخفيف قوي وأنموذج في الرفق بالمرضى والتيسير عليهم ورفع الحرج ودفع المشقة عنهم بتجنب تعريضهم لخطر الزحام، أو التعب وتعقيد أمرهم الصحي وانتكاسه أكثر، من جهة ومن جهة أخرى حرمانهم من تمام حجهم بإبطاله في هذه الحال. فحضورهم عرفة كان بحسب حالهم وقدرتهم وفي حدود استطاعتهم. فصار هذا المثال نموذجا في فقه المالكية ومن وافقهم في مراعاة مقصد التيسير ورفع الحرج عن المرضى لاسيما من قام بعملية جراحية جديدة أو أصيب بنوبة قلبية مثلا وغير ذلك مما حال بينه وبين وقوفه بوعيه التام في عرفة.

وأما من رأى من المالكية جواز الإنابة في الحج، وغلب الجانب المالي فيها، وأن الاستطاعة هنا مالية وأما البدنية فتكون بالنيابة، فقد راعى باب التيسير ورفع الحرج عن المكلف المستطيع بعدم تعريضه للخطر والمشقة، ورفع الغبن عنه، والحفاظ عليه، بالإنابة عنه فيمن يحج عنه والله أعلم.

### 3. المسألة الثالثة: وقوف المغني

**عليه في عرفة: انظر: [الطحاوي: (2/ 60)].**

ذهب المالكية إلى أن وقوف المغني بعرفة يجزئه ويتم بذلك حجه. حيث جاء في المدونة: « قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَنْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَةَ فَوُوقِفَ بِهِ بِعَرَفَةَ وَهُوَ مُعْتَى عَلَيْهِ حَتَّى دَفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ وَهُوَ بِحَالِهِ مُعْتَى عَلَيْهِ؟ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: ذَلِكَ يُجْزئُهُ. » [مالك: (1/ 430)].

وقال حطاب: « يَعْني أَنَّ مَنْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ قَبْلَ الرَّوَالِ، وَكَانَ أَحْرَمَ قَبْلَ ذَلِكَ بِالْحَجِّ فَوُوقِفَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَإِنَّهُ يُجْزئُهُ عِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَنَدٌ: لِأَنَّ الإِغْمَاءَ لَا يُبْطِلُ الإِحْرَامَ، »، وزاد: « وَلَوْ قَدِمَ عَرَفَاتٍ،

عَنْهُ الْجِمَارُ؟ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: أَمَّا الصَّغِيرُ  
الَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ يَرْمِي فَإِنَّهُ يَرْمِي عَنْهُ»  
[مالك بن أنس: (1/437)]، وبه قال عطاء  
والزهري ومالك والشافعي وإسحاق.

#### 2.4 الإنابة للعاجز لغير الصغر: أنه

يجوز أن يرمي شخص آخر نيابة عنه،  
والحكم فيه على قولين عند المالكية:

- الأول أن لا إثم وعليه دم، وجاء في  
الموطأ: «سئل مالك: هل يرمي عن  
الصبي والمريض؟ فقال: نعم: ويتحرى  
المريض حين يرمي عنه، فيكبر وهو في  
منزله ويهرق دما، فإن صح المريض  
في أيام التشريق رمى الذي رمى عنه  
وأهدى وجوبا». [مالك بن أنس :  
(1/437)].

- الثاني؛ قال الإمام أشهب: لا هدي  
عليه إن أعاد ما رمى عنه، وقاله  
عطاء. [ابن أبي زيد القيرواني: (2  
/407)]، وقال اللخمي: «لا هدي وهو  
أحسن، وإذا جاز لرعاة الإبل التأخير  
مع القدرة على الرمي لاشتغالهم بشيء  
من أمر الدنيا كان المريض أعذر، وأن  
لا دم عليه». [اللخمي: (3/1230)].

#### 4. المسألة الرابعة: التيسير في جواز

الإنابة في الرمي: [راجع في ذلك: الحطاب:  
(3/3)، ابن قدامة: (204،481/ 3)]. أبو  
الوليد الباجي: (2/267)].

ولبيان وجه التيسير ورفع الحرج في  
هذه المسألة وجب بعض التفصيل على  
النحو الآتي لتجاذب هذا المثال بين هذا  
النوع من التيسير والأنواع الأخرى من  
التيسير الأصلي والتيسير بالتدارك على  
النحو الآتي:

#### 1.4 الإنابة للعجز بسبب صغر السن

للصبي، فلا هدي عليه ولا إثم قولاً واحداً  
عند المالكية، وبه قال أهل المذاهب  
الأربعة أيضاً. ويظهر في هذا الحكم وجه  
التيسير ورفع الحرج المطرد للعجز وعدم  
الاستطاعة، فالصبي غير مستطيع للرمي  
فرفعت عنه المشقة بالإنابة عنه دون  
إثم ولا دم. ونقل عن ابن المنذر الإجماع  
في ذلك بقوله: «أما الصبي الذي لا يقدر  
على الرمي فكل من حفظت عنه من أهل  
العلم يرى الرمي عنه» اهـ [ابن المنذر:  
الإشراف: (3/329)، الإجماع: (95)].

..جاء في المدونة: «رَأَيْتُ الصَّبِيَّ أَيُّرَمَى

بتركه الرمي بنفسه، ولا إثم عليه، والنيابة عندهم تُسْقَطُ الإثم ولا تُسْقَطُ الدم.

وما ينبغي أن يوجه إليه المرشدون في الحج لتقديمه للحجاج، هو قول الإمام اللخمي لما فيه من تحقيق مصلحة ودفع مفسدة ومشقة عن الحجاج. والقول هو أنه إذا لم يتمكن الحاج من الرمي في اليوم الأخير فإنه يسقط عنه الإثم بحصول المشقة، كما يسقط عنه الهدى بالنيابة تيسيرا على الحجاج، وإن كان القول المشهور في مذهبنا نحن المالكية أحوط؛ فإن العاجز من الحجاج في منى أحوج إلى التيسير ورفع الحرج منه إلى الاحتياط. [انظر الحطاب: (3/131)]

#### 4.4 الإنبابة للمستطيع غير العاجز

من غير عذر: فهذه محلها التيسير بالتدارك بالكفارة وسيأتي شرحها، فصاحبها آثم وعليه دم باتفاق المذاهب الأربعة.

وقال به أيضا الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ فجاء عنهم: من وكل غيره لعذرورمى نيابة عنه لا إثم عليه، ولا يلزمه هدي، لأن الإنبابة جائزة في أصل النسك وهو الحج، فكذلك في أبعاضه، وهو كمن وكل غيره ليذبح عنه الهدى أو ليحج عنه فليس عليه هدي، لأن الكل نسك». [انظر الباجي: (3/49)].

ويلاحظ تجلي مقصد التيسير ورفع الحرج في مسألة الإنبابة في الرمي للعاجز، بوجوه الحكم كلها عند المالكية، فمثلما كانت الإنبابة من باب التيسير البدني على الحجاج-كان التأخير في الرمي، من باب، أو من باب آخر لزوم الدم مع صحة وتمام الحج من غير إثم، وهو باب عظيم للتخفيف على الحاج العاجز-والإنبابة في الرمي حالا أخرى من غير دم من باب التيسير المادي عليهم والله أعلم.

#### 3.4 الإنبابة في الرمي مع التأخير في

الرمي حتى خروج وقته: وإذا لم يتمكن من الرمي في اليوم الأخير، فالقول عند المالكية، أن عليه دما لأنه ترك الواجب

## المطلب الثاني: قواعد التيسير الطارئ في الحج وأمثلتها عند المالكية

صار معلوما في شريعتنا الغراء أن الشارع الحكيم جنب المكلف المشقة والوقوع في الحرج أصالة بتوفير شروط الاستطاعة في تكاليف الحج وغيرها من العبادات، لكن قد يعترض المكلف أحيانا حرجا وضررا لا يمكن دفعه. ويذكر الفقهاء في هذا الشأن أن الظروف الطارئة والأحوال العارضة تبحث غالبا في مدونات الشريعة في باب الرخص وأحكامها. وقد قسموا الرخص في الحج بحسب أعماله على النحو الآتي، أذكرها جملة ثم أمثل لبعضها - لعدم اتساع المقام لدراستها كلها - مع بيان وجه التخفيف ومراعاة مقاصد رفع الحرج والتيسير على المكلفين فيها على النحو الآتي:

أولاً: رخص الإحرام والنية: الإحرام المطلق من غير تحديد النسك.  
ثانياً: رخص ملابس الإحرام: تغطية الرأس للمحرم لبرد شديد أو مرض.

## المسألة الخامسة: التيسير في طواف الإفاضة من حيث جمعه مع طواف الوداع:

قال ابن الحاجب: «يكفي طواف العمرة الإفاضة إذا خرج من فورهما». [ابن الحاجب المالكي: (202)]

قال الشيخ خليل في مختصره: «تأدى بالإفاضة وبطواف العمرة». قال الشيخ الدرديري: (تأدى) الوداع (بالإفاضة) و(بطواف العمرة) أي سقط طلبه بهما، وتحصل له ثواب طواف الوداع إن نواه بهما.

وعلق الشيخ الدسوقي في حاشيته فقال: «إن طواف الوداع ليس مقصودا لذاته بل ليكون آخر عهده بالبيت الطواف ولذلك يتأدى بطواف الإفاضة والعمرة». [محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: (2/53)]، ويظهر في هذا القول عند علمائنا المالكية تيسير واضح ودفع للمشقة والحرج عن الحاج التخفيف والتسهيل عليه بإسقاط بعض أعمال الحج - كطواف الوداع وتعويضه بطواف الإفاضة - عند ازدحام التكاليف فيه والله أعلم.

الحرج فيما يتعلق بالتيشير الطارئ.

### 1. المسألة الأولى: سفر المرأة للحج في

الطائرة بدون محرم: [انظر: الموسوعة  
الميسرة في فقه القضايا المعاصرة؛  
إعداد مركز تميز البحثي في فقه القضايا  
المعاصرة: (قسم العب ادات498، 499)]

ذكرت هذا النموذج ليكون مثالا عن  
غيره من المسائل التي يرخص فيها بارتكاب  
المحظور للضرر الطارئ تيسيرا على  
المكلف. وهذه المسألة هي نازلة في الحج  
عامة وليست خاصة بالمالكية فقط لكن  
يحسن التمثيل بها لما فيها من وجه ظاهر  
للتيسير ورفع الحرج عند علمائنا المالكية  
يكاد يجعل الحكم خاصا بهم.

ويذكر في هذه المسألة قولان، الأول  
منهما يمنع سفرها من غير محرم، وأما  
الثاني فيفيد الجواز؛ باعتبار الرفقة  
المأمونة وأمن الطريق؛ ويستدل على ذلك  
بمايلي:

• **أولا:** أن الطائرة تقاس في حقيقتها  
على القافلة العظيمة، وقد ورد  
في نصوص أهل العلم أن اشتراط

ثالثا: رخص يوم التروية.

رابعا: رخص الوقوف بعرفة.

خامسا: رخص المبيت بمزدلفة.

سادسا: رخص المبيت بمنى.

سابعا: رخص رمي الجمرات.

ثامنا: رخص الحلق والتقصير.

تاسعا: رخص طواف الإفاضة.

عاشرا: رخص الطهارة في الطواف.

حادي عشر: رخص السعي بين

الصفا والمروة.

ثاني عشر: رخص الحائض والنفساء.

وهناك مسائل ونماذج أخرى في قواعد  
التيشير الطارئ في الحج وأمثلتها عند  
المالكية يمكن ذكرها على سبيل المثال لا  
الحصر لا يكون فيها رفع الحرج بالرخصة  
المعروفة عن طريق الفدية، ولكن يكون  
بترخيص ارتكاب المحظور للضرورة،  
باعتماد قواعد منها «الضرورات تبيح  
المحظورات»، و«المشقة تجلب التيسير»  
وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في القسم  
التنظيري من هذا البحث، وفيما يلي  
نموذج يبين مراعاة مقصد التيسير ورفع

وخوف الطريق. حيث أن الطائفة يجتمع فيها الناس ويمتنع فيها الانفراد بالمرأة فينتفي المحذور.

• رابعا: أن ما ذكر من تحريم سفر المرأة من دون محرم إنما حرم سدا للذريعة، وقد نصت القاعدة الشرعية: «أن ما حرم سدا للذريعة يباح للحاجة»، والمرأة قد لا تتوفر لها المحرم لسفرها مع حاجتها إليه، فيجوز سفرها من محرم، خاصة إذا انتفت المحاذير أو ضيقت مصادرها كما هو الحال في السفر بالطائرة.

وفي كل ما سبق من حجج وبراهين تؤيد الترخيص للمرأة السفر بالطائرة من دون محرم وتوفر الرفقة المأمونة محلها، يظهر يسر هذه الشريعة الغراء ورفع الحرج عنها بتخفيف القيود عليها من اشتراط المحرم للسفر، حال ضمان الحفاظ عليها، لحاجتها الشديدة للسفر كسفر الحج وغيره من البر والطاعات مع انتفاء المحرم.

المحرم أو الرفقة الآمنة هو في حال الانفراد أو العدد اليسر، أما القوافل العظيمة فهي كالبلاد يصح فيها سفر المرأة بدون محرم، بل نفى الخطاب الخلاف في ذلك؛ حيث يقول: «إذَا كَانَتْ فِي رُفْقَةٍ مَأْمُونَةٍ ذَاتِ عَدَدٍ وَعُدَدٍ أَوْ جَيْشٍ مَأْمُونٍ مِنَ الْعَلْبَةِ وَالْمَحَلَّةِ الْعَظِيمَةِ فَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِ سَفَرِهَا مِنْ غَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ فِي جَمِيعِ الْأَسْفَارِ الْوَاجِبِ مِنْهَا وَالْمُنْدُوبِ وَالْمُبَاحِ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ وَعَبْرِهِ». [الخطاب: (2 / 524) وانظر السرخسي: (4 / 111)، و محيي الدين بن شرف النووي: (7 / 88)].

• ثانيا: أن أغلب الأسفار بالطائرة لا تستغرق وقتا طويلا، فساعة أو بضع ساعات قد لا تسمى سفرا أصلا؛ لأن السفر هو الذي يسفر عن أخلاق الرجال؛ فلا ينطبق على المدة القصيرة.

• ثالثا: أن السفر بالطائرة ليس كالسفر في الأزمنة الماضية محفوبا بالمخاطر لما فيه من طول المسافة

صلى الله عليه وسلم: وَقَتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ  
ذَا الْحُلَيْفَةِ وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ وَلِأَهْلِ  
نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ هُنَّ  
لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَمَهُنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ  
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ  
حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ.»

[ رواه البخاري في الحج، باب مهل أهل  
مكة للحج والعمرة: (1549)، وفي مواضع  
أخرى أيضاً] وحديث ابن عباس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم: «من نسي  
من نسكه شيئاً تركه فلم يرق دماً» [رواه  
مالك في الحج، باب مَا يَفْعَلُ مَنْ نَسِيَ مِنْ  
نُسُكِهِ شَيْئًا: (896)]. [انظر ابن المنذر:  
(3/180)]

ووجه التيسير ورفع الحرج في هذه  
الصورة هو سماح الشارع للمحرم بإتمام  
حجه وعدم إبطاله رغم النقص الذي  
اعتراه بداية بترك أحد واجبات الحج وهو  
مجاورة الميقات، فكتب عليه دماً ليتوب  
من ذنبه ويتم ترقيع حجه، وهو باب  
عظيم النفع بدفع مشقة إعادة الحج في  
قادم عام.

## المطلب الثالث: قواعد التيسير بالتدارك في الحج وأمثلتها عند المالكية

بعد ذكر مظاهر مقصد التيسير  
ورفع الحرج الأصلي باشتراط الاستطاعة  
في تكاليف أعمال الحج، ثم التدرج في  
البحث والتمثيل في التيسير ورفع الحرج  
الطارئ بأحكام التخفيف والترخص  
المختلفة، وجاءت غاية تجنب وقوع  
الحرج والضيق أصلاً، أما إذا وقعت  
المشقة وارتكب المحذور في الحج فقد  
نص الشارع الحكيم على حلول ترفع  
الحرج والإثم مع أحيانا عن المكلف،  
وتكتفي بدفع حرج إبطال الحج وتقضي  
بتمامه مع الإثم أحيانا أخرى، وهذا ما  
سأحاول التنبيه عليه من خلال الأمثلة  
التالية:

### 1. المسألة الأولى: مجاوزة الميقات:

اتفق أهل العلم أن من تجاوز  
الميقات بالإحرام، فإن إحرامه صحيح،  
وهو آثم إذا لم يكن معذوراً، فقد ترك  
واجباً ووقع في النقص، وهو بفعله هتك  
حرمة الميقات فوجب عليه الدم. لقوله

المتخلف عن المبيت بمنى بسبب الزحام من أهل الأعذار، وهو القول الذي يجدر أن ينفتح عليه مرشدو الحج تخفيفاً وتيسيراً على الحجاج، ومع ذلك يمكن تلمس وجه للتيسير ورفع الحرج عن الحاج المتخلف عن المبيت في قول علمائنا المالكية القاضي بعدم إلحاق من حبسه الزحام بأهل الأعذار، وهو سماح الشارع له بإتمام حجه، وعدم مطالبته بإعادة ما نقص منه في القادم من العام، من جهة ومن جهة أخرى عدم إبطال حجه بالكامل بل صحته مع تقديم الفدية عن ذلك النقص والله أعلم.

### 3. المسألة الثالثة: من نسي طواف الإفاضة حتى عاد إلى بلده.

لو طاف المحرم طواف القدوم قبل الوقوف بعرفة، وتعذر عليه أن يطوف طواف الإفاضة بعد الوقوف، أجزأه ذلك، وصورته في ذلك عند مالك فيمن نسي طواف الإفاضة حتى عاد إلى بلده إنه يجزئه طواف القدوم، قال

2. المسألة الثانية: ترك المبيت بمنى لمن أخره الزحام. [انظر الموسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة: (العبادات/598)]

إن كثرة الحجاج في العقود الأخير تولد زحاما شديدا يحول دون وصول الطائفتين للإفاضة عن المبيت بمنى، وقد تقرر لأهل الفقه في المسألة قولان: قول للشافعية والحنابلة يعذر من تأخر ويلحقه بأهل الأعذار في الحج كالرعاة وأهل السقاية. [انظر ابن المنذر: (3/370)].

وقول للمالكية: الذي مفاده أن من ترك المبيت بمنى من غير أهل السقاية والرعاة، ليس من أهل الأعذار وقد ترك واجبا وعليه الفدية، قال الخطاب: «وَقَالَ فِي شَرْحِ الْإِزْشَادِ الْمَذْكُورِ الْمَبِيتُ بِمِنَى لَيْتَالِي الرَّمِي سُنَّةٌ وَتَارِكُهُ يَلْزَمُهُ الدَّمُ» اهـ [الخطاب: (3/132)].

وفي هذه المسألة وإن كان وجه التيسير ورفع الحرج مع الفريق الأول الذي جعل

#### 4. المسألة الرابعة: لبس الكمامة

##### للمحرم:

صار منتشرا في العقدين الأخيرين لبس الكمامة الطبية أثناء أداء مناسك الحج والعمرة توقيا من الأمراض والفيروسات المعدية عن طريق الهواء، وجائحة كورونا كانت مثالا حيا وبرهانا صعبا على مسألة الضرورة المبيحة للمحظور في أعمال الحج، والمحظور المقصود هنا هو تغطية وجه المحرم، والذي فيه قولان: أحدهما يجيزه دون دم للحاجة والضرورة لحفظ النفس، وهو قول الشافعية والحنابلة ووجه لابن القاسم من المالكية: «قَالَ: وَكَرِهَ مَالِكٌ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يُغَطِّيَ مَا فَوْقَ الدَّقَنِ. قُلْتُ: فَإِنْ فَعَلَ؟ قَالَ: لَمْ أَسْمَعْ مِنْ مَالِكٍ فِيهِ شَيْئًا، وَلَا أَرَى عَلَيْهِ شَيْئًا لِمَا جَاءَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ». [مالك: (1/395)]، وهو مظهر واضح للتيسير ورفع الحرج بضمان أداءه أعمال حجه في أمان وصحة ووقاية نفسه من الأمراض والجوائح المهلكة للنفس..

ابن عبد البر: «وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: ثُمَّ نَفَذَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ طَوَافًا وَاحِدًا، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ مُجْزِيٌّ عَنْهُ، وَأَهْدَى. فَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَالِكٍ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ طَوَافَ الدُّخُولِ إِذَا وَصَلَ بِالسَّعْيِ، يُجْزِيٌّ عَنِ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ لِمَنْ تَرَكَهُ جَاهِلًا، أَوْ نَسِيَهُ وَلَمْ يَذْكُرْهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى بَلَدٍ، وَعَلَيْهِ الْهَدْيُ. وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَهُ غَيْرَهُ، وَغَيْرَ أَصْحَابِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» [ابن عبد البر النمري: (9/478)].

ويشار أن وجه التيسير في هذه المسألة واضح وهو إتمام الحج، ورفع حرج إبطاله وإعادته في قادم على المكلف بين لتركه أحد أركان الحج وهو طواف الإفاضة، فكان التوجيه بالإجزاء بطواف القدوم، لترقيع الناقص من الحج لتبرأ ذمة المكلف من الواجب، وكان التدارك عن فوت الواجب لتحقيق حظ المولى عزوجل في عمل الحج بالكفارة وهي ذبح الهدي توبة لله عزوجل.

## الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية الوجيزة في أعمال الحج -رفقة علمائنا المالكية رحمهم الله-، قاصدة في ذلك الوقوف على مظاهر التيسير ورفع الحرج فيه، متأملة ربط خيوط أحكام أفعاله بمقاصدها التي رصدها الشارع في أوامره ونواهيه في هذا الباب العظيم من أبواب العبادات، والناظر في ذلك كله يظن أن فقه التيسير ورفع الحرج خاص ومختص بالحج، لما له من الظهور والشمول فيه، وسأحاول في ختام هذا البحث الوجيز، استخلاص أهم النتائج وبعدها التوصيات المرتبطة بموضوع التيسير ورفع المشقة والحج ومن ثم التخفيف على المكلفين في مسائل الحج المختلفة كالآتي:

- 1- أدوات المجتهد في أبواب الحج يجب أن تشمل العناصر التالية:
  - فقه المقاصد
  - فقه الواقع والتوقع
  - فقه الأولويات

وأما الثاني: ويفيد عدم جواز تغطية الوجه للمحرم، ووإذا غطاه وجبت عليه الفدية، وقد قال به الحنفية والمالكية، لما جاء في المدونة « قُلْتُ لِأَبْنِ الْقَاسِمِ: مَا قَوْلُ مَالِكٍ أَيْنَ إِحْرَامُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ إِحْرَامُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ. [مالك: (1/395)].

ووجه التيسير ورفع الحرج في قول المالكية ومعهم الحنفية بالمنع لتغطية وجه المحرم، وترتب الفدية عليه، هو عدم إبطال الحج بارتكاب المحذور، وجبره بالفدية وإتمامه، ودفع مشقة الإعادة للنسك في قابل وهي مشقة عظيمة لا يقدرها المكلف غالباً.

التخفيف على المكلف، وأما الأخير فمرتبط بحال وقوع الحرج، ومحاولة تداركه بالكفارات. فكانت قواعد التيسير ورفع الحرج بالجملة على النحو الآتي:

أ-قواعد التيسير الأصلي ويشمل التكليف بالقدر المستطاع في حق المكلف من طرف الشارع الحكيم.

ب-قواعد التيسير الطارئ، عن طريق التخفيف والترخيص للحاجة والضرورة، ويشمل قواعد مهمة وكثيرة أشهرها: -المشقة تجلب التيسير. - إذا ضاق الأمر اتسع. - الضرورات تبيح المحظورات.

ج-قواعد التيسير بالتدارك، وتكون بعد وقوع الحرج وبارتكاب المحظور وترك الواجب، ووجه التيسير فيها هو السماح للمحرم بإتمام حجه، وعدم إبطاله، وتدارك خطأه وعمده بالفدية والهدى لمحو الذنب والإثم عنه.

2- إن من أصول الشريعة الإسلامية المقطوع بصحتها رفع الحرج وإرادة التيسير بالناس والحرج مرفوع عن الناس لوجهين هما: الأول: خوف الانقطاع من الطريق وبغض العبادة. الثاني: خوف التقصير عند مزاحمة الوظائف المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع.

3- من صور التخفيف في الشريعة الإسلامية: عدم التكليف بالشاق فالإسلام دين اليسر والاستطاعة.

4- إباحة بعض صور أعمال الحج الداخلة تحت قدرة واستطاعة المكلف، كالمنغى عليه، والمريض والمعصوب أي العاجز والصغير.

5- قواعد التيسير ورفع الحرج في الحج على ثلاثة أصناف بحسب موقع الحرج والمشقة في أفعال الحج، فمنها ما هو متعلق بموضوع الاستطاعة ابتداء كحكم الحج، وأنواع المشقة التي يمكن أن ترتبط به. ونوع يتعلق بالتيسير ورفع الحرج الواقع للضرورة والحاجة ولأجل

10 - من أهم قواعد التيسير ورفع الحرج في الحج أيضا:

-إباحة المحظور في الحج للضرورة.

- إسقاط بعض الواجبات في الحج للضرورة.

- العدول بالمرجوح عن الراجح والعمل بالضعيف للضرورة كأخذ بأقوال الإمام اللخمي.

- الخروج عن المذهب للقول الذي فيه ترخص وتيسير للضرورة، ولا يعد ذلك تبعا للترخيص بل هو من باب التيسير والتخفيف على المكلفين في أعمال الحج التي تعتمدها المشقة، وضرورة توجيه المرشدين الدينين في الحج إلى هذا المقصد النبيل في توحيد الرؤية المقاصدية بين المذاهب في مسائل الحج، ونفي التعصب للمذهب لتحقيق قصد الشارع في التيسير ورفع الحرج على المكلفين وحفظ أنفسهم وأموالهم في شعيرة الحج.

6 - استعمل الفقهاء كل أوجه التخفيف والترخص لإزالة الضرر عن المكلف لكن بالضوابط التالية:

أ- تصور قدر الضررين: الضرر الوارد على المكلف، وضرر استباحة المحرم، فتعمل هنا قواعد الترجيح بين الضررين، واشترط العلماء لإعمال قواعد هذا المقصد: نقصان المحظورات عن الضرورات.

ب-الضرورة تقدر بقدرها: فيرخص للمضطر من المحظور القدر الذي يزيل الضرر لا أكثر.

ج-الضرر لا يزال بالضرر.

7 - القاعدة الفقهية (المشقة تجلب التيسير)؛ تعني: إذا زالت الضرورة عاد حكم الأصل.

8 - الرخصة تعتبر في الفعل وهو المؤاخذة، لا في تغير وصفه وهو الحرمة.

9 - من أهم وجوه تحقيق مقصد التيسير ورفع الحرج عند المالكية هو مراعاة الخلاف.

### التوصيات:

- البحث في موضوع: أثر مقصد التيسير ورفع الحرج في تحديد أولويات الحاج في السنن والواجبات وربطه بما استجد من الوقائع والحوادث المعاصرة.
- العمل على تكوين موسوعة فقهية موحدة بين المذاهب للحج يراعى فيها ضرورة التمسك بالأصيل الثابت في أفعال الحج من جهة، ومراعاة مقاصد الشريعة خصوصا فيما يتعلق بالضرورات وفقه التيسير، ورفع الحرج، وكل ما هو مستجد في الفترة المعاصرة، ويكون ذلك تحت إشراف لجان ضمن المجامع الفقهية الرائدة في العالم الإسلامي، من أجل تحقيق حج صحيح، وفق أصول الشريعة الثابتة يجمع المسلمين على أسس التيسير من غير مشقة ولا شقاق بين المكلفين ومرشديهم والله الموفق.

11 - أهم ملمح لاحظته على مسلك الإمام مالك رحمه الله في قواعد التيسير ورفع الحرج في مسائل الحج، هو أنه رغم اشتهاره رحمه الله بإعمال المصلحة المرسلة وتقديمها في استنباطاته الفقهية، إلا أن أبواب الحج كانت لها خصيصة عنده رحمه الله وهي تقديم حق الله فيها على حق العبد، فكان ملحوظا عنده رحمه الله تقديم وجه التعبد والأخذ بالاحتياط في أعمال الحج على التخفيف والترخيص فيها، فصار مظهر التيسير ورفع الحرج منحصر غالبا في رفع الذنب والإثم على الحاج وتمام الحج وعدم إبطاله رغم المشقة وقوفا عند قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ البقرة 196، هذا وصلى الله على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## توثيق المصادر والمراجع:

7- سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي؛  
المنتقى شرح الموطأ، (ط.1)، مطبعة السعادة،  
مصر، 1332هـ.

8 -شمس الدين المعروف بالحطاب؛  
مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (ط.3)،  
دار الفكر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

9 -شهاب الدين القرافي الفروق، أنوار  
البروق في أنواء الفروق، (د.ت) (د.ط).

10 -صالح بن حميد؛ رفع الحرج في الشريعة  
الإسلامية ضوابطه وتطبيقاته، (ط.1)، مركز  
البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة  
أم القرى، مكة المكرمة.

11 -عبد الله ابن أبي زيد القيرواني،  
النُّوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها  
من الأمهات؛ (ط.1) دار الغرب الإسلامي،  
بيروت، ١٩٩٩م.

12 -عثمان ابن الحجاج المالكي؛ جامع  
الأمهات، (ت أبو عبد الرحمن الأخضر  
الأخضري)، (ط.2)، اليمامة للطباعة والنشر  
والتوزيع، ١٤٢١هـ

13 -العزبن عبد السلام؛ قواعد الأحكام  
في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه  
عبد الرؤوف سعد، طبعة: جديدة مبسطة  
منقحة، ١٤١٤ هـ -١٩٩١ م، مكتبة الكليات  
الأزهرية - القاهرة.

1- إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي؛  
الموافقات في أصول الأحكام، (ت. مشهور بن  
حسن آل سلمان)، (ط.1)، دار ابن عفان،  
١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م

2- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية؛ مجموع  
الفتاوى؛ جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد  
بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد،  
الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف  
الشريف-المدينة المنورة - السعودية، ١٤٢٥  
هـ-٢٠٠٤ م.

3- أحمد بن محمد أبي العباس الفيومي،  
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ (اعتنى  
به عادل مرشد)، (ط.1)، دار الرسالة العالمية،  
1431هـ/2010م.

4 -بدر الدين ابن جماعة؛ هداية السالك  
إلى المذاهب الأربعة في المناسك، (ت صالح  
الخزيم)؛ (2/1356).

5-جلال الدين السيوطي؛ الأشباه والنظائر  
في قواعد وفروع فقه الشافعية، (ط.1) دار  
الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

6 -أبو محمد الحسين البغوي؛ تفسير  
البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (ت  
عبد الرزاق المهدي)، (ط.1) دار إحياء التراث  
العربي-بيروت، ١٤٢٠ هـ

21- محمد بن أحمد السرخسي؛ المبسوط، مطبعة السعادة – مصر.

22- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي؛ الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير على مختصر خليل وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير؛ دار الفكر.

23- محمد بن جرير الطبري؛ تفسير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية-د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط. 1)، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

24- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور؛ لسان العرب: (ط. 3)، دار صادر بيروت.

محيي الدين بن شرف النووي؛ المجموع شرح المهذب، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي- القاهرة، ١٣٤٤- ١٣٤٧ هـ.

25- موفق الدين ابن قدامة؛ المغني؛ (ت مجموعة من الباحثين)، (ط. 1)، ١٩٦٩ م.

26- يعقوب الباحسين؛ رفع الحرج في الشريعة الإسلامية دراسة أصولية تأصيلية؛ (ط. 4)، مكتبة الرشد الرياض.

14- عزام عبد العزيز، مظاهر التيسير في التشريع الإسلامي، دار الحديث القاهرة، 1426 هـ.

15- علي بن محمد الربيعي المعروف باللخمي؛ التبصرة؛ (ت. أحمد عبد الكريم نجيب)، (ط. 1)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٢ هـ.

16- الفيروز آبادي؛ القاموس المحيط؛ ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان (ط. 8)، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

17- مالك بن أنس؛ رواية سحنون المدونة؛ (ط. 1)، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م.

18- محمد بن إبراهيم بن المنذر؛ الإجماع، (ت. فؤاد عبد المنعم أحمد)، (ط. 1)، دار المسلم، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

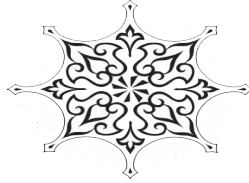
19- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري؛ الإشراف على مذاهب العلماء، (ت صغير أحمد الأنصاري أبو حماد)، (ط. 1)، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة- الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.

20- محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم؛ إعلام الموقعين، (ت محي الدين عبد الحميد)، دار الكتاب العربي، القاهرة.

مقالات:

- 29- رخص الحج لصاحبه عمر الزيداني:  
موقع إسلام ويب: تاريخ النشر: 21/10/2019.
- 30 - تأصيل الاستطاعة في الحج في ضوء  
مقاصد الشريعة، محماد بن محمد رفيع،  
بحث مقدم مجلة التراث، العدد 13 مارس  
2014.
- 31 - موسوعة الحديث الشريف؛ جمعية  
المكتر-القاهرة-، الإصدار الأول، الثاني، الثالث.

- 27- يوسف بن عبد البر النمري؛ التمهيد لما  
في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم، (ت، بشار عواد  
معروف، وآخرون) (ط.1) مؤسسة الفرقان  
للتراث الإسلامي-لندن ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٧ م
- 28 - الموسوعة الميسرة في فقه القضايا  
المعاصرة؛ إعداد مركز تميز البحثي في فقه  
القضايا المعاصرة.



## تعاون المريض والأخطاء الطبية وباء كورونا (كوفيد19) نموذجا Patient's Careless and Medical Errors The Case of COVID 19

بقلم: أحمد عوماري

الشؤون الدينية والأوقاف، أدرار

### مقدمة

وأولى من دفعه بعد ذلك (الوقاية خير من العلاج).

لكن الملاحظ أن الكثير من أفراد البشرية لا يتقيدون بأسباب الوقاية ولا يولون لها كبير اهتمام؛ تقصيرا وتهاونا، أو تشكيكا في فعاليتها ونزاهتها إلى غير ذلك.

ويُجمع المتخصصون أن هذا الوباء لا سبيل إلى مواجهته إلا بالوعي والعمل الوقائي، بسبب أنه لا يوجد له علاج ناجع إلى حد الساعة، لذلك تكون دراسة مثل هذه المواضيع من الأهمية بمكان.

ويهدف البحث إلى تحسيس المريض ومن في حكم المريض (المصاب أو المؤهل لأن يصاب) بمسؤوليته وواجبه شرعا وعقلا اتجاه الوباء كورونا (كوفيد19)،

رغم تراجع وباء كورونا (كوفيد19) في الآونة الأخيرة إلا أن خطره لا يزال قائما، والكلام ينطبق على أي مرض فيه خطر على الناس - فقد أعلنت الصين في شهر جانفي 2023م عن وفاة عشرات الآلاف خلال مدة لا تزيد على أسبوع بسبب هذا الوباء. وكان مرض كورونا (كوفيد19) قد اجتاح العالم في نهاية عام 2019 الميلادي والمتزامن مع النصف الأول من العام 1441 هجرياً، وهو وباء سريع الانتشار وبالغ الخطورة. هذا وإن واجب البشرية إزاء الأخطار التي تصيبهم هو مواجهتها بما أوتوا من أسباب الحيطة والحذر قبل أن يصلوا إلى مرحلة الدفع والعلاج، بمعنى أن العمل على عدم حلول الخطر أهم

الموضوع. لكن قبل التطرق إلى ذلك لا بد من الوقوف على مفهوم مصطلحات البحث: وهي المريض والأخطاء الطبية، والمرض كورونا (كوفيد19). وبعد ذلك يتم البحث في العلاقة بين المريض وخطأه ومرض كورونا كوفيد19.

1.1.1. المطلب الأول: مفهوم مفردات البحث (المريض - مرض كورونا- الخطأ الطبي)

يتضح من العنوان أن الحديث هنا عن ثلاث مصطلحات: المريض، ومرض كورونا كوفيد19، والخطأ الطبي. لذلك يتم بحثهم من خلال ثلاثة فروع: الفرع الأول في مفهوم المريض، والفرع الثاني في مفهوم مرض كورونا (كوفيد 19)، والفرع الثالث في مفهوم الخطأ الطبي.

### 1.1.1.1 الفرع الأول: مفهوم المريض

المريض هو من قام به المرض، والمرض هو السقم الذي هو ضد الصحة. (محمد بن منظور، 1414هـ، ج7ص231) ولا يختلف هذا المعنى ما بين اللغة وغيرها؛ لأن الأصل في الإنسان هو الصحة،

واتجاه إصابته أو إصابة غيره بذلك. وكذا بث الوعي الصحي في مختلف الظروف وعلى كافة الأصعدة كجزء أساس من تكوين المواطن.

لذلك تكون الإشكالية العامة للبحث متمثلة في التساؤل التالي:

ما مدى مساهمة تقصير مريض كورونا (كوفيد19) في انتشار الوباء وتفاقم خطورته؟

وهل تقصير مريض كورونا (كوفيد19) يعد من جملة الأخطاء الطبية التي تترتب عليها أحكاماً معينة؟

وما هو واجب مريض كورونا (كوفيد19)؛ سواء كان مصاباً أو مرشحاً للإصابة؟

### 1. المبحث الأول: دور مريض كورونا (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

الحديث عن العلاقة بين المريض ومرض كورونا (كوفيد19) يجعلنا ندرك طبيعة العلاقة وحجمها وما يتعلق بذلك، وهذا معرفته ضرورية للبحث في

تسبب لدى البعض حالات عدوى للجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها ما بين نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة: مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس). (منظمة الصحة العالمية، 2022. الأوناروا (ùnrwa)، ص04)

وتم اكتشاف المرض في ديسمبر 2019 في مدينة ووهان وسط الصين، وأطلق عليه اسم 2019 - nCoV، وصنفته منظمة الصحة العالمية جائحة عالمية، وذلك بتاريخ 11 مارس 2020. (منظمة الصحة العالمية، 2022)

### 3.1.1 الفرع الثالث: مفهوم الخطأ

#### الطبي

**الخطأ لغة:** هو ضد الصواب، والطبي: نسبة إلى عمل الطب عموماً، وليس نسبة لخصوص الطبيب، والعمل الطبي قد يكون تطبياً أي علاجياً، وقد يكون تحرُّزاً أي وقائياً.

وقد عرف الخطأ الطبي بأنه: الخروج عن الأصول والقواعد الطبية والإخلال

وكل خروج عنها يعتبر مرضاً وصاحبه يكون مريضاً. والمرض هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص، (علي بن محمد الجرجاني، 1983، ص154) أو هو التغيير أو التلف في هيكلية الأعضاء الجسدية مما يؤثر على الصحة ويكون له أسباب وأعراض مختلفة. (أحمد بوقفة، 2007، ص 23)

### 2.1.1 الفرع الثاني: مفهوم مرض

#### كورونا (كوفيد19)

مرض كورونا (كوفيد19) هو وباء عالمي، سريع الانتشار، له آثار خطيرة تصل إلى حد الموت في الكثير من الأحيان. وقد عرف مرض كورونا بأنه: «جائحة عالمية جارئة لمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19) أو فيروس كورونا (وهان) والذي يحدث بسبب فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (SARS-CoV-2)». (نعيم بوعموشة، 2020، ص125)

وفيروس كورونا 19 هو جزء من فصيلة فيروسات كورونا التي تصيب الإنسان والحيوان على حد سواء، وهي

وهناك مظاهر عدة تتجلى فيها مساهمة المريض عموماً في الأخطاء الطبية، نذكر بعضها عبر الفروع الآتية: أولها في التقصير في التقيد بتوجيهات الطبيب والتعاليم الوقائية، وثانها في عدم اتباع المنهج الصحيح في التداوي والعلاج، وثالثها في تصديق ونشر الإشاعات والتشكيكات.

### 1.2.1 الفرع الأول: التقصير في التقيد بالتوجيهات الطبية والوقائية

ينصح المتخصصون ويؤكدون على وجوب التقيد بالتدابير الصحية الوقائية: مثل الحجر الصحي، والتباعد الجسدي، وارتداء القناع، وغسل اليدين..(وزارة الصحة اليمنية ومنظمة الصحة العالمية، 2020، ص13). لكون ذلك هو الملجأ الأهم إن لم يكن الوحيد للحد والوقاية من انتشار المرض وخطورته. وهناك المئات والآلاف من الإصابات التي أدت إلى عواقب وخيمة كانت بسبب عدم التقيد بذلك. ومن أبرز الأمثلة ما حصل للابن: م، غ، حيث أن والده أصيب بالمرض (كورونا كوفيد19) وطبق عليه الحجر الصحي تحت إشراف طبي،

بواجب الحيطة والحذر. (آيت مولود ذهبية، 2011، ص47)

كما يطلق الخطأ الطبي على الأثر الناتج عن ذلك السلوك؛ مثل تفاقم المرض أو حدوث ضرر جديد، من جراحات أو أورام.. أو غير ذلك.

هذا وإن كان الأصل في الخطأ الطبي أن يصدر من الممارس المتخصص للعمل الطبي، لكن المريض أيضاً قد يكون له دور في ذلك: إما في كيفية تناول الدواء، أو في عدم الالتزام بالمواعيد الطبية، أو في عدم اتباع سبل وإجراءات الوقاية، وهذا هو موضوع المطلب الموالي.

### 1-2-المطلب الثاني: مساهمة مريض كورونا (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

من أبرز نتائج الأخطاء الطبية أنها تتسبب في زيادة المرض وتفاقمه، أو في تأخر الشفاء منه، أو في انتشار العدوى به.

وعكس ما هو مألوف وشائع في أن الخطأ الطبي مصدره الطبيب أو شبهه من الممارسين للمهن الطبية؛ فإن المريض يكون له دور في حدوث بعض الأخطاء الطبية، بسبب كونه موضوعاً ومحللاً للعمل الطبي.

مقداره من قبل المريض؛ بينما يتعرف الفيروس على هذا المضاد ويكتسب مناعة ضده ولا ينفع معه مرة أخرى. (فريد بن حسي 2022)

وقس على هذا في ما هو أكثر أو أقل في هذا المجال. ومن حالات عدم التقيد بتعاليم الطبيب مخالفة المواعيد الطبية من بعض المرضى وأهاليهم، وعدم اتباع الحمية العلاجية. وقد يصل الأمر إلى درجة كبيرة من الخطورة، فكم من مريض كان هو السبب في أن أصيب بعجز مستديم نتيجة شلل نزل به، أو بترأضحى لا بد منه، أو حتى موته بسبب تقصيره وتهاونه.

### 1. 2. الفرع الثاني: عدم الكشف الطبي واتباع المنهج الصحيح في العلاج

من الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى عموماً ومرضى كورونا (كوفيد19) خصوصاً عدم علاج المرض أصلاً بالتهاون بالكشف الطبي عند وجود أعراض الوباء تقصيراً وتكاسلاً أو خوفاً وهلعاً من تأكد الإصابة. وإما أن يعالج لكن ليس وفق أصول الطب والعلم، إما

لكن هذا الابن ظل يخرق إجراء الحجر الصحي بتحد وإصرار، فكانت النتيجة أن أصيب هذا الابن بالوباء وتوفي قبل والده. (فريد بن حسي 2022)

وأمثال ذلك كثير جداً مما أدى إلى انتشار المرض بشكل رهيب، إذ أنه وفي أقل من شهر؛ خلال عشرين يوماً فقط؛ تضاعفت الإصابات العالمية بمرض (كورونا كوفيد19) بنسبة تزيد على ستين ضعف، ففي 21 جانفي 2020 قدر عدد الاصابات في العالم ب 282 إصابة، ليرتفع في 11 فيفري 2020 إلى 43103. (فريدة فلاك، 2020، ص35)

أما فيما يتعلق بالتقيد بالتوجيهات الطبية في العلاج فأسوق هنا مثلاً بسيطاً لكن فيه دلالة واضحة، أحياناً يصف الطبيب بعض المضادات الحيوية. [www.sehatok.com](http://www.sehatok.com)، 2017، والطبيب قد يصف منها كمّاً معيناً؛ علبة أو قارورة أو أكثر أو أقل ونحو ذلك، فالمريض قد يقتصر على قدر معين، فالذي يترتب على هذا أن الدواء لا يكون كافياً للقضاء على الفيروس المستهدف بسبب النقص في

## 3.2.1 الفرع الثالث: تصديق الإشاعات

## ونشر المغالطات

لقد أصبح مرض كورونا حقيقة واقعية يعيشها الكبار والصغار ويرى أثرها المتعلمون ومن هم دون ذلك، ومع كل ذلك فإنه لا يزال يوجد من يشكك ويزرع الأغاليط مما يعرقل سبل العلاج والوقاية من المرضى المصابين (بنسب متفاوتة) ومن غير المرضى؛ وساعدت في ذلك وسائل التواصل بشكل كبير.

ومن أبرز الأدلة على بطلان تلك المزاعم أن المشككين والمغالطين يقعون في تناقضات تتجلى في تطور شكوكهم وانتقالها من مرحلة إلى أخرى:

- ففي بداية المرض أنكروا وجوده كليا بدعوى أن هذا الكلام يشبه ما قيل عن أفلونزة الطيور وجنون البقر.. الخ.
- ثم بعد ذلك وبسبب ظهور المرض أكثر وانتشار الإصابات بشكل بليغ، فمن لم يصب في نفسه أصيب أحد أفراد عائلته، أو توفي أحد أقاربه أو جيرانه؛ بعد ذلك أقر

اكتفاء بالأعشاب والعقاقير أو غير ذلك. ومع أن ما يعرف بالطب البديل والعلاج بالأعشاب قد فرض نفسه في ساحة الطب والعلاج عموما أو فيما يتعلق بمرض كورونا خصوصا. (محمد عبد المنعم، موقع الإعجاز العلمي 2016)

لكن ما يشتبه به وما يُدعى في الكثير من الأحيان من ادعاءات بدعوى الطب البديل تارة، وبدعوى الرقية الشرعية تارة أخرى؛ هو أكثر من أن يحصى، وأكثر الناشطين في الطب البديل هم هواة في أحسن الأحوال وليس لهم تكوين خاص وعلم بخصائص الأعشاب ومنافعها ومضارها، فمن الأعشاب ما هو ضار وقتال. (شهادة العيد، ص 09، 2007)

وأیضا أكثرهم يعتمد على التجارب السابقة في الغير وليس كل ما نفع مع هذا الشخص ينفع مع الآخر، وحينما يصادف هذا ضعف الوعي الصحي والشرعي يجعل المرضى يهملون العلاج أو يقصرون في المتابعة الطبية فتقع الأخطاء الكبيرة. (علي مجي الدين القره، ويوسف المحمدي، 2006، ج 01 ص 142/159)

ولذلك على كل مريض ومريض كورونا (كوفيد19) خصوصا أن يكون أحرص الناس على العمل من الحد من الأخطاء الطبية، إذ أنه المستفيد والمتضرر الأول.

وإذا ما كان للمريض دور ومساهمة في أي خطأ طبي؛ فإن ذلك يكون سببا في الحد من المسائلة الطبية أو رفعها كليا؛ هذا ما سأطرق إليه في المطلب الأخير من هذا المبحث. أما المطلب الأول فأتناول فيه بعض العوامل المهمة والتي تساعد وتعمل على تجنب مساهمة المريض في الأخطاء الطبية.

### المبحث الثاني: تفادي مساهمة مريض كورونا (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

على كل مريض ومريض كورونا (كوفيد19) خصوصا أن يكون أحرص الناس على العمل من الحد من الأخطاء الطبية، إذ أنه المستفيد والمتضرر الأول.

وإذا ما كان للمريض دور ومساهمة في أي خطأ طبي؛ فإن ذلك يكون سببا في الحد من المسائلة الطبية أو رفعها كليا؛ هذا ما سأطرق إليه في المطلب الأخير من

الأغلبية بوجود المرض لكن انتقلت التشيكيات إلى جدوى التدابير والإجراءات الوقائية بأنها ميسرة ونحو ذلك.

• بعد ذلك ركزت الشكوك وانصبت على اللقاح بأنه خطير على صحة الشعوب وأنه حرب على شعوب العالم الثالث وعلى المسلمين بشكل خاص.

بينما الواجب شرعا وعقلا هو التثبت والتحقق؛ بنقل الأخبار من مصادرها الموثوقة، وأخذ المعلومات من أهلها والجهات المتخصصة فيما ترتب عليه نتائج خطيرة. فقد جاء في القرآن الكريم من قول الله سبحانه:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصِِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿6﴾

سورة الحجرات وقوله عزوجل: ﴿وَلَا تُقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿36﴾ سورة الإسراء،

أكله وشربه، عبادته. وأما أقواله فما أكثر الأحاديث التي ترشد صراحة إلى حماية الصحة وصيانتها. من تلك الأحاديث قول النبي عليه الصلاة والسلام: **«نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفراغ»**. (محمد بن إسماعيل البخاري، 2001، ق 6412، ج 08، ص 88)

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: **«تداووا عباد الله؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم»** (محمد بن إسماعيل البخاري، 2001، ق 5677، ج 07، ص 122)،

وقوله عليه الصلاة والسلام: **«لَا يُورد ممرضٌ على مصح»**. (محمد بن إسماعيل البخاري، 2001، ق 5771، ج 07، ص 138)

ومن الناحية القانونية فإن هناك قوانين تعمل على هذا. ومنها قوانين حماية الصحة وترقيتها. ومن أهم وسائل حماية الصحة هو الوعي الصحي للسكان، ولهذا جاء في المادة الثانية من قانون الصحة الجزائري: «يحدد هذا القانون

هذا المبحث. أما المطلب الأول فأتناول فيه بعض العوامل المهمة والتي تساعد وتعمل على تجنب مساهمة المريض في الأخطاء الطبية.

## 2- 1- المطلب الأول: عوامل تفادي مساهمة مريض (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

هناك عوامل عدة يطالب بها كل مريض من شأنها ان تحد من انتشار الأخطاء الطبية؛ منها ما هو وقائي وعلاجي ومنها ما هو إجرائي، وأسوق في هذا المطلب ثلاثة عوامل: الفرع الأول يتعلق بعامل وقائي؛ وهو الوعي والثقافة الصحية. والفرع الثاني يتعلق بالعلاج والعناية به.

## 2- 1- 1- الفرع الأول: الوعي الصحي عموما وبمرض كورونا (كوفيد19) خصوصا

من سيرة الرسول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسنته؛ ندرك أن الإسلام يهدف إلى نشروعي صحي عام في المجتمع الإنساني. فكل تصرفاته. صلى الله عليه وسلم. فيها بُعد صحي: جلوسه، نومه،

فنعني بها الدراية الضرورية لكل مريض بمرضه الذي هو مصاب به. حتى يعلم كيف يعالجه، وكيف يسايره، فلا يتفاقم عليه المرض ولا يتضرر من خلاله الآخرون. ولهذا خصصت مناسبات عالمية ومحلية خاصة ببعض الأمراض، والتي من أهدافها بث الوعي والتحميس للمصابين وأهلهم ولغير المصابين كذلك. مثل يوم الصحة العالمي، 07 أبريل، واليوم العالمي لمرض للسمل، 24 مارس... الخ.

## 2-1-2 الفرع الثاني: مباشرة العلاج ومتابعته

يطلب كل مريض بمباشرة العلاج، وقد يجب ذلك وجوبا شرعيا في حالة المرض الخطير الذي يؤدي إلى عجز مستديم أو إلى الموت، أو يؤدي إلى عدوى الآخرين، كما هو الحال في مرض كورونا (كوفيد19)، لما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام: حديث: «لا ضرر ولا ضرار»، (محمد بن ماجه، 2009، ق2341، ج03 ص403) بمعنى لا تضر نفسك ولا تضر غيرك، والحديث يعتبر أصلا لإحدى القواعد الكبرى المتفق عليها

الأحكام والمبادئ الأساسية ويهدف إلى تجسيد حقوق وواجبات المواطنين في مجال الصحة.

ويرمي إلى ضمان الوقاية وحماية صحة الأشخاص والحفاظ عليها واستعادتها وترقيتها ضمن احترام الكرامة والحرية والسلامة والحياة الخاصّة». (قانون رقم: 18/11، 2018م)

فهذه النصوص تشير وتنص على أهمية الوعي بكونه أحد الطرق المهمة من أجل حماية الصحة والنهوض بها، وحملات الوعي الصحي لا تقل أهمية عن حملات التطعيم والتلقيح ضد أوبئة معينة، فقد تقرر صحيا بما لا يدع مجالا للشك، بل ولعل أهم قاعدة صحية عرفها الطب: هي الوقاية خير من العلاج.

ثم هناك وعي هام أكثر بسبب بعض الظروف العامة والخاصة: فالظروف العامة تتعلق بالأمراض الأكثر انتشارا، والذي يعتبر مرض كورونا (كوفيد19) من أخطرها، ومنها مرض السرطان وداء السكري وارتفاع ضغط الدم، وأما الظروف الخاصة ببعض الأشخاص

يكون منهم ما يكون من سائر البشر من سهو وخطأ ونسيان. ومن الوقائع في ذلك ما يلي: «مريضة تم استئصال ثديها سنة 2012 بسبب خطأ في التشخيص كذلك، حيث أوهمها الطبيب المسؤول عن حالتها بأن الورم الذي برز أسفل إبطها الأيمن يتعلق بسرطان، فباشرت عملية العلاج، ثم خضعت لعملية الاستئصال، مقابل 60 مليون سنتيم، ليعود نفس الطبيب ويخبرها بأنه أخطأ في تشخيص المشكل، وأنها لم تعان يوماً من السرطان، واتفق معها على تعويضها مادياً، مقابل الضرر». (يومية النصر، 2015)

## 2 - 2 - المطلب الثاني: تقصير مريض كورونا (كوفيد19) والمسؤولية الطبية

تترتب مسؤولية طبية ضد من صدر منه الخطأ الطبي أو كان سبباً في وقوعه: من طبيب أو ممرض أو أي ممارس لأحدى المهن الطبية.

لكن السؤال هنا ما هي العلاقة بين تقصير المريض وبين تلك المسؤولية. هذا ما أعالجه من خلال الفرع الثاني من هذا

في الفقه الإسلامي وهي قاعدة: الضرر يزال. (زين الدين بن إبراهيم، 1999، ص72)

وأما بالنسبة لمتابعة العلاج فإنه كثيراً ما يحدث من طرف بعض مرضى كورونا (كوفيد19) أو غيرهم أو القائمين عليهم أن يقطعوا العلاج من تلقاء أنفسهم. فيتوقف الواحد منهم عن العلاج ومتابعة الدواء، أو يترك الحمية الصحية: إما غرورا ببعض التحسن الذي يشعر به، وإما إهمالاً وتقصيراً.

وهذا خطأ طبي في حد ذاته وإن كان صادر من غير طبيب أو أي جهات طبية؛ لأنه قد يؤدي إلى تطور المرض، أو إلى ظهور مرض آخر، أو على الأقل يؤدي بالعودة إلى نقطة الصفر من مرحلة العلاج.

ومن ذلك مراجعة العلاج بمعنى تفقده والتأكد من صحته. بمراجعة نشرات الدواء، والتأكد من صحة الكشوف والتحليل خاصة بصدد الخطوات المهمة والصعبة في العلاج. لأن الأطباء والممرضين والصيدالدة ليسوا سوى بشر،

ومتابعته بعقوبات يفرضها الشرع أو القانون بغرض استيفاء الحق العام.

والواقع أن فقهاء الإسلام يتناولون موضوع المسؤولية المدنية في باب الضمان، أما المسؤولية الجنائية فتدرس عندهم في باب الدماء والحدود أو الجنايات، فمصطلح المسؤولية هو مصطلح قانوني في الأساس. (علي الخفيف، 2000، ص 07)

وقد جاء تعريف المسؤولية في الفقه القانوني تعريفا مختصرا، لكنه دال وشامل؛ إذ أنه يشمل المسؤوليتين معا: الجنائية والمدنية، وهو التالي: «المسؤولية هي المؤاخذة عن فعل ضار». ( بوكرزازة أحمد 2013، ص 04)

والمسؤولية الطبية هي المسؤولية المترتبة عن ضرر جاء نتيجة خطأ في مجال الطب والعلاج من جهة طبية معينة، سواء أكانت تلك الجهة فردا او مؤسسة أو مرفقا عموميا. (منصور المعاينة، 2004م، ص 31)

المطلب، لكن قبل ذلك لابد من الوقوف على مفهوم المسؤولية الطبية في فرع أول.

## 2-2-1 الفرع الأول: مفهوم المسؤولية

### الطبية

**المسؤولية في اللغة:** من الفعل سأل، وتعني المؤاخذة والمتابعة عن ما يُرتكب في حق الغير. (إبراهيم مصطفى وآخرون، ص 411. بدون تاريخ)

أما اصطلاحا: فقد أشار إليها بعض المعاصرين من فقهاء الإسلام عند تعرضه لمفهوم الضمان قائلا: «ويمكننا تعريف الضمان بما يتلاءم مع نظريته الشاملة للمسؤوليتين المدنية والجنائية بما يأتي: الالتزام بتعويض الغير عن ما لحقه من تلف المال أو ضياع المنافع، أو عن الضرر الجزئي أو الكلي الحادث بالنفس الإنسانية». (وهبة الزحيلي، 2012، ص 22)

ويلاحظ على هذا التعريف أنه غير شامل لبعض الجوانب من المسؤولية الجنائية، والمتمثل في مسألة الجاني

أن رأيه معتبر في حالة الموافقة وعدم الموافقة.

جاء في قرار المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بالمملكة العربية السعودية من 17 إلى 12 ذو القعدة 1412 هـ الموافق 9-14 مايو 1992م ما يلي:

« يشترط إذن المريض للعلاج إذا كان تام الأهلية، فإذا كان عديم الأهلية أو ناقصها اعتبر إذن وليه، حسب ترتيب الولاية الشرعية ووفقاً لأحكامها التي تحصر تصرف الولي فيما فيه منفعة المولى عليه ومصالحته ورفع الأذى عنه». (علي محي الدين القره، يوسف المحمدي، 2006، ج 07 ص 5205).

وأما من الناحية القانونية فإن المادة 23 من قانون الصحة الجزائري تقول «يجب إعلام كل شخص بشأن حالته الصحية والعلاج الذي تتطلبه والأخطار التي يتعرض لها. تمارس حقوق الأشخاص القصر أو عديمي الأهلية من طرف الأولياء أو الممثل الشرعي». (قانون رقم: 18/ 11، 2018)

## 2-2-2 الفرع الثاني: تأثير تقصير مريض كورونا (كوفيد19) في المسؤولية الطبية

تترتب على وقوع أي ضرر مسؤولية ضد من تسبب في ذلك الضرر إذا تحققت شروط قيام المسؤولية وانتفت الموانع المانعة من قيامها. وسواء كانت تلك المسؤولية مدنية أو جنائية.

لكن إذا كان للمتضرر دور وتسبب في لحوق الضرر به فإن ذلك قد يؤدي إلى انتفاء المسؤولية كلياً أو جزئياً.

فمن أبرز صور قيام المسؤولية الطبية الامتناع عن تقديم الخدمة الطبية من قبل الممارس الطبي، لكن إذا امتنع المريض من قبول التدخل ورفض العلاج وتفاقم المرض أو وقع بتر أو أي إعاقة مستديمة أو وفات؛ ففي هذه الحال وأمثالها ترفع المسؤولية على الطبيب ومن في حكمه شريعة وقانوناً.

أما في الشريعة الإسلامية فإن إذن المريض شرط لعلاجه (فيما عدا حالات خاصة)، وإذا كان إذنه شرطاً فلا شك

#### 4. خاتمة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، مع بعض التوصيات المهمة.

#### أولاً: من نتائج البحث

1 - من أبرز أسباب انتشار كورونا (كوفيد19) وغيره من الأمراض ما يكون من المصابين به من تهاون واستخفاف يتمثل في الآتي:

- التقصير وعدم الجدية في الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج.
- عدم اتخاذ التدابير الصحية اللازمة لعدم انتقاله للآخرين.
- تصديق ونشر الإشاعات في المرض وفي جدوى التقيد بسبل الوقاية منه.

2 - توجد العديد من الأخطاء التي يقع فيها مرضى كورونا (كوفيد19): من شأنها أن تساهم بشكل كبير في زيادة المرض وتفاقمه، وفي تأخر الشفاء منه، وفي ارتفاع نسبة الإصابات به، مما يرى الباحث أن هذه الأخطاء تصنف ضمن أخطاء المريض الطبية.

وينص القانون المدني الجزائري على أن خطأ المضرور يرفع المسؤولية إذا كان هو السبب في حدوث الضرر، فجاء في المادة 127 «إذا أثبت الشخص أن الضرر نشأ عن سبب لا يدل له فيه كحادث مفاجئ أو قوة قاهرة، أو خطأ صدر من المضرور أو من الغير، كان غير ملزم بتعويض هذا الضرر، ما لم يوجد نص قانوني أو اتفاق يخالف ذلك». (أمر رقم: 75/1975، 787)

ومثل حالة رفض العلاج المتقدمة، حالة التهاون أو التقصير أو التأخر. كما هو الشأن في مرضى كورونا (كوفيد19) الذين رفضوا تعاطي اللقاح تهاونا وتقصيرا، ثم دخلوا المستشفى لتلقي العلاج ووقع ضدهم تقصير طبي؛ فكل ذلك يؤثر في المسؤولية الطبية كليا أو نسبيا، (أحلوش بولحبال زينب، 2000، ص 104/108) وهذا ما تقتضيه مبادئ الحق وقواعد العدالة.

02 . يلزم وضع وتطبيق قوانين ردية في التقيد ببعض القيود والتدابير الضرورية في السلامة من الوباء كورونا (كوفيد19) ومن سائر الأوبئة، بسبب أن التوعية لا تكفي وحدها، فالله سبحانه ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن.

3- يجب ديانة وقضاء على المصابين فعلا بمرض كورونا (كوفيد19)، وعلى من يمكن أن يصابوا بمرض كورونا (كوفيد19) أن يتقيدوا بكل تدابير الوقاية والحد من انتشار المرض حفاظا على سلامة النفس الإنسانية، ونفس الكلام ينطبق على غير مرض كورونا (كوفيد19) من كل مرض يحمل نفس الخصائص أو ما يقاربها.

### ثانيا: توصيات البحث

01 . من الأهمية بمكان نشر الوعي الصحي عموما، وبمرض كورونا (كوفيد19) خصوصا، عن طريق مختلف الوسائل والسبل، وتربية الأجيال على ذلك؛ بذلك نتجنب خسائر فادحة بشريا واقتصاديا، وعلى مستوى الفرد والمجتمع.

- توثيق المصادر والمراجع

أولاً: -القرآن الكريم، برواية وراش عن نافع،

ثانياً: مراجع الفقه الإسلامي

1. أحمد بوقفة، إفشاء سر المريض بين الشريعة والقانون / مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية / جامعة الجزائر. تاريخ المناقشة 2007.

2. زين الدين بن إبراهيم (ابن نجيم) (ت970هـ) الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان . الطبعة الأولى، 1419هـ 1999م

3. علي الخفيف، الضمان في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة 2000م، بدون رقم الطبعة.

4. علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (ت 975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بتحقيق بكرى حياني -صفوة السقا . مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م.

5. علي محي الدين القره داغي - علي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية المعاصرة، دراسة فقهية طبية مقارنة، مزودة بقرارات المجمع

الفقهية والندوات العلمية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان/ ط 02، 1437هـ 2006م.

6. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه؛ بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 2001.

7. محمد بن يزيد بن ماجه (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت/ لبنان . الطبعة: الأولى، 1430 هـ 2009م.

8. وهبة الزحيلي، نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجناحية في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) دار الفكر دمشق سوريا، دارالفكر المعاصر بيروت لبنان. الطبعة التاسعة 1433هـ 2012م.

ثالثاً: مراجع القانون

9. أحلوش بولحبال زينب، رضا المريض في التصرفات الطبية، (رسالة ماجستير) كلية الحقوق/جامعة الجزائر 2000 /2001.

10. أمر رقم 78.75 مؤرخ في 20 رمضان 1395هـ الموافق 26 سبتمبر 1975م المتضمن القانون المدني الجزائري المعدل والمتمم.
11. أيت مولود ذهبية، المسؤولية المدنية عن أخطاء الفريق الطبي/ رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري. تيزي وزو. تاريخ المناقشة: 10/11/2011.
12. بوكرزازة أحمد، المسؤولية المدنية للقاصر دراسة مقارنة (رسالة دكتوراه)، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة 01، 2013/2014م.
13. قانون رقم: 18/11 مؤرخ في 18 شوال 1439هـ الموافق 02 يوليو 2018م. المتعلق بالصحة. جريدة رسمية عدد 46 لسنة 1439هـ 2018م.
14. منصور عمر المعاينة، المسؤولية المدنية والجنائية للطبيب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ط01 الرياض، 2004م.
- رابعا: مراجع الطب والصحة
15. صبحي شحادة العيد/ صيدلاني، دواؤك الشافي بطعامك وشرابك والمكملات الغذائية، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن. ط 01/1428هـ 2007م.
16. فريد بن حسي، (طبيب عام بمصلحة بالصحة الجوارية)، مقابلة حول: وقائع وأحداث حول مرض كورونا بتاريخ: 11/10/2021.
17. فريدة فلاك، أرقام وإحصائيات حول أزمة كورونا الحديثة وتداعياتها على الاقتصاديات الكبرى في العالم "الولايات المتحدة الأمريكية والصين أنموذجا، مجلة التمكين الاجتماعي المجلد 02 / العدد: 02 (جوان 2020).
18. محمد عبد المنعم مصطفى/ أخصائي تحاليل طبية، الطب البديل، مقال منشور بموقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة <http://www.eajaz.org> (( تاريخ الزيارة: 21 شوال 1437هـ. 2016/28/07م.
19. منظمة الصحة العالمية (الموقع المخصص لكوفيد19) " <https://www.who.int/ar> " تاريخ الزيارة: 02/12/2022، الأوناروا (ùnrwa)، فيروس كورونا المستجد (covid-19)، دليل توعوي شامل، 05/03/2020.
20. نعيم بوعموشة، فيروس كورونا (كوفيد 19) في الجزائر دراسة تحليلية، مجلة التمكين الاجتماعي المجلد 02 / العدد: 02 جوان 2020.

## دراسات

24. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة مؤلفين)، المعجم الوسيط دار الدعوة للنشر والتوزيع، الإسكندرية/ مصر. ص 411. بدون رقم وتاريخ الطبع.

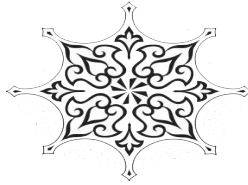
25. محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر - الطبعة: الثالثة 1414هـ، بيروت/ لبنان.

21. وزارة الصحة اليمنية بالتعاون مع منظمة الصحة 2020، الدليل الإرشادي للوقاية من مرض كورونا (كوفيد19) للعاملين في المجال التوعوي في المجتمع، 05/03/2020.

22. يومية النصر/ يومية جزائرية. 08/ فيفري/2015م، موقع الجريدة. تاريخ الزيارة 19/10/2022م

### خامسا: مراجع اللغة والمعاجم

23. علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ) -التعريفات. تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت / لبنان . الطبعة: الأولى 1403هـ 1983-.



## خطبة الجمعة 30 من صفر 1445هـ الموافق لـ 15 من سبتمبر 2023م

إعداد : الأستاذ الدكتور لخضر به تومار  
أمين المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف  
لولاية غرداية، وأستاذ التعليم العالي بجامعة غرداية

### الخطبة الأولى:

الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ، ومن  
سار على دربهم واهتدى بهداهم إلى يوم  
الدين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم  
الراحمين.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ  
وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فِيهِ وَصِيَّةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
لِلأُولَى وَالْآخِرِينَ: قَالَ سُبْحَانَهُ:

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾

ثم نحن اليوم في مناسبة وطنية  
كريمة، وذكرى مهمة فخيمة، لها علاقة  
بديننا وتعلمنا وعلمائنا وأئمتنا ألا وهي  
«اليوم الوطني للإمام» الذي تتشرف  
ولايتنا- ولاية غرداية- باحتضانه فعالياته  
الرسمية هذه السنة، بحضور السادة

الحمد لله رب العالمين أرسل الرُّسُلَ  
مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وكان من تمام فضله  
وَمِثَّتِهِ أَنْ جَعَلَ لِأَنْبِيَائِهِ خُلَفَاءَ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
الْعَامِلِينَ الْمُرْشِدِينَ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ  
الْمُبِينِ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ  
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. وَأَشْهَدُ أَنْ  
سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ  
وَمُصْطَفَاهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبِهِ إِمَامًا  
الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، الْقَائِلُ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ  
وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا  
وَلَكِنْهُمْ وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ  
بِحِفْظِ وَافِرٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

- مدافعا عن الوسطية والاعتدال، متصديا لكل فكر دخيل يشوه صورتها الناصعة، وهو في هذا وذاك يصطف مع أبناء أمته ليساهم في بناء الوطن ونمائه. إن ترسيم يوم للإمام هو عنوان لمعاني العرفان والأصالة والوفاء، واقترانه بوفاة أحد أئمة الجزائر الأعلام، الذين تستلهم من حياتهم الحافلة العامرة العبر، وتؤخذ منها الأسوة والعظات، شيخنا وأستاذنا الشيخ سيدي محمد بل كبير رحمه الله تعالى، الذي تميز بالاعتدال والوسطية، ومزج بين التعليم والتربية والتزكية الخلقية، وتمسك بالمرجعية الدينية والوطنية، قضى حياته إبان الثورة التحريرية مجاهدا ومنسقا ومرشدا، وبعد الاستقلال معلما ومربيا، همه هو تعليم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحصين الاجيال من الافكار الوافدة، فخرج عشرات الآلاف من خيرة حفظة القران والفقهاء والعلماء، لقد كان الشيخ سيدي محمد بل كبير رحمه الله، امتدادا لسلسلة السند العلي الشريف، الذي تبرز بسادة

العلماء والأئمة والشيوخ من كل القطر الوطني، تحت الإشراف الكريم للسيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف، إن هذا اليوم الوطني للإمام جاء كمسك ختام ولبنة تمام، لينظم إلى بقية الذكريات والأيام، كاليوم الوطني للشهيد، واليوم الوطني للمجاهد، ويوم العلم، والفتاح من نوفمبر، وعيد الاستقلال والشباب، وغيرها من الأيام والمناسبات جاء ليعزز أركان هذه الأمة، ويربط الأبناء بتضحيات الأجداد والآباء، ويحصن الأجيال، ويذكر بتاريخ وتضحيات الأبطال.

إن اليوم الوطني للإمام، الذي اعتمده بلادنا الجزائر الحبيبة، جاء تكريما لمقام الإمام ومكانته. وعرفانا من الدولة بقيمة الإمام في منظومتها الاجتماعية، وتاريخها المشرق، فهو الذي أوتنم على تدين الناس وسلوكهم، وهو الذي حى - مع المخلصين من أبنائها - قيم الأمة من محاولات المسخ والتشويه، ووقف - بالأمس - مع كل أبناء المجتمع، مجاهدا يذود عن حياضها، ويقف - اليوم

الذي يُصنَعُ الشيء على صورته وهيئته مصنوع مثله، وتطلق كلمة الإمام في اللغة كذلك على الخَيْطُ الذي يُمدُّه البناء على البناء لِيبْنَى الجدار مستقيماً، وتطلق كذلك على الطريق الواضح.

فمن هذه المعاني العزيزة النبيلة التي تحمل معاني القدوة والنموذج والأسوة، ومعنى استقامة البناء، والطريق الواضح المستقيم، اطلقت هذه اللفظة على العلماء والقادة والسادة، الذين يُؤْتَمُّ ويُقْتَدَى بهم، قال تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً)، أي إني جاعلك نموذجاً وقدوة يأتَمُّ بك الناس في هذه الخصال ويقتدي بك الصالحون فجعله الله إماماً لأهل طاعته.

وقال تعالى عن عباد الرحمن الذين يدعون فيقولون :

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

إِمَامًا ۗ﴾ (74) الفرقان، أي قادة ونماذج وأسوة في الخير يُقْتَدَى بنا قدوة يُقْتَدَى

كرام وأئمة أعلام تزخر بهم صفحات التاريخ العلمي والثقافي في الجزائر، وفي كثير من البلاد الإسلامية التي امتدت إليها أفضالهم العلمية.

إنّ التقدير الذي يحظى به هؤلاء الأئمة الأعلام، ومن ورث علمهم الشريف في مختلف ربوع الوطن، هو تأكيد لتمسك الشعب الجزائري الأبيّ بمرجعياته الدينية الوطنية، وعربون وفاء وحب واحترام لمن يخدم المساجد والمدارس القرآنية والزوايا والكتاتيب وحواضر العلم، المبنية على قواعد متينة، وأسس مستقيمة، ومناهج قويمية، والتي كانت ولا تزال وسوف تظل بإذن الله تعالى تقوم بواجب تعليم القران، والمحافظة على قيم الأمة وإصلاح ذات البين، وتحصين الاجيال في زمن العولمة والحروب الثقافية الاعلامية، بعد أن كانت صخرة عتيقة تحطمت عليها كل محاولات الاستعمار، لطمس هوية هذا الشعب المغوار.

أيها المؤمنون : لفظة الإمام تحمل رمزا كبيرا، ودلالة عميقة، فهي تطلق في أصل اللغة على القالب والشكل والمثال

## خطبة العدد

من بين خلقه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر 28 ورفعهم الله تعالى فوق سائر المؤمنين درجات فقال سبحانه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة 11 وأوجب طاعتهم فقال جل وعلا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء 59، وأولو الأمر هم الأمراء العادلون والعلماء العاملون.

أهل العلم والقرآن، وينابيع الحكمة والعرفان، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُورٍ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾. ﴿أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، هم من ورثوا الحكمة والسنة والكتاب: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ هم من أمر بسؤالهم والرجوع إليهم، ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ مصابيح

بنا في الخير، وقال تعالى عن أئمة الهدى هم من الأنبياء والمرسلين والعلماء والصالحين:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (73) الأنبياء

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (24) السجدة

أيها المسلمون: إن علماء الأمة هم ورثة الأنبياء، هم سراج العباد، ومنار البلاد، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وقد جاءت نصوص الشرع متكاثرة تعزز من مكانتهم، وتبين فضلهم، فهم من الشهود على أعظم مشهود، بعد الرب المعبود والملائكة الركع السجود قال تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (18) آل عمران، وجعلهم الله أهل خشيته

### الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، ورضي الله عن أمهات المؤمنين وآل البيت الطاهرين وعن الخلفاء الراشدين وعن الأئمة المهتدين وعن العلماء والأولياء والصالحين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد: عباد الله: إن التحديات اليوم أصبحت كبيرة وصعبة، في ظل انفتاح العالم على بعضه بشتى وسائل التواصل، وتكالب الأعداء في الخارج والداخل، وإن المجتمعات اليوم تتعرض لعواصف وهزات، من الفتن والجرائم والمغريات، وجر الشباب إلى مستنقعات الجريمة والمهلوسات والمخدرات،

إن دور المسجد والإمام والقائمين على المدارس القرآنية والزوايا، يبقى رائداً في هذا المقام لما له من قدسية واحترام، فهؤلاء السادة من الأئمة والمشايخ، والمرشدين والمرشحات، يعلمون أبناءنا، ويغرسون فيهم حب الدين والوطن، ويخرجون لنا في كل سنة العشرات من

الهدى، ونجوم الدجى وقال صلى الله عليه وسلم (إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم يوشك أن تضل الهداة) (رواه أحمد)،

وإذا كانت هذه درجة العلم والعلماء - يا عباد الله - فحري بنا أن نُجلِّهم ونعرف قدرهم ومنزلتهم، يقول سيد العلماء وإمام الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الحسن: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ». وإن من حق العلماء علينا: احترامهم، والتواضع لهم، ولين القول، والجانب لهم. إن العلماء باقون بذكرهم أحياء بعلمهم، يلهم الناس بالثناء عليهم والدعاء لهم، ويجتهدون في اقتفاء آثارهم، وترسم خطاهم، علماً وعملاً، ودعوة ومنهاجاً،

فرحم الله هؤلاء الأئمة والمشايخ وجزاهم الله عنا خير الجزاء أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

## خطبة العدر

الاجتماعي حيث ستفتح دور العلم أبوابها لاستقبال طلبة العلم، فتحية إكبار وإجلال للأساتذة والمُعَلِّمِينَ والمربين قادة الفكر، وهُدَاةَ العقل، وأمناء المجتمع على هذه الأمانة الغالية، فهنيئاً لأبنائنا ونسأل الله لهم التوفيق والنجاح والرشاد والسداد، ونحن كذلك على مقربة من ذكرى مولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى أن يعيدها على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات.

ثم اَعْلَمُوا رحمكم الله أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (56)

الأحزاب . أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وارض اللهم عن الخلفاء

الشباب والشابات، من الطلبة المتفوقين في مختلف الشهادات، ويرفعون رؤوسنا في مختلف المسابقات، هم الذين يؤمنونا في أعظم ركن من أركان الدين في صلاتنا في الجمعة والجماعات، والأعياد ومختلف المناسبات، هم الذين يعقدون لنا عقد الزواج، وهم الذين يشاركوننا في الأفراح والأقراح، هم رجال إصلاح ذات البين، ويحافظون على تماسك الأسرة بتوجيهاتهم، هم يحاربون الرذائل وينشرون الأخلاق الفاضلة لدى الأجيال، ويربونهم على حب الوطن والاعتزاز بعلمائهم وأبطالهم والعظماء والرجال، كل ذلك وغيره يا عباد الله يتطلب تآزراً وتعاوناً من المجتمع. وكل ذلك إنما يكون بالصبر والمثابرة واليقين، فإن الصبر واليقين يوصلان العبد إلى مرتبة الإمامة في الدين، قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (24) السجدة.

ويشاء الله تعالى أن ترتبط هذه الذكرى - اليوم الوطني للإمام - بالدخول

اجز عنا أئمتنا ومشايخنا وعلماءنا خير  
الجزء وبارك في أعمالهم أعمارهم ، وفي  
نتائجهم وثمارهم، اللهم ارحم مشايخنا  
الأخيار ، وشهداءنا الأبرار، واجزهم عنا  
خير الجزاء يا عزيز اغفار. ....عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .. ، سبحان  
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الراشدين وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ، اللهم  
أمننا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا  
وأيد بالحق إمامنا وولي أمرنا وهيء له  
البطانة الصالحة التي تعينه على الخير،  
ووقفه إلى ما تحبه وترضاه وإلى ما فيه  
خير البلاد وصلاح العباد، اللهم احفظ  
على الجزائر أمنها واستقرارها، ورخاءها  
وازدهارها، وأمنها وإيمانها وإسلامها  
وسلامها ووحدتها ووثامها، اللهم احفظ  
بلادنا وبلاد المسلمين من شر الأشرار،  
وكيد الفجار، وشرطوارق الليل والنهار.  
اللهم احفظ بلادنا من عبث العابثين  
وكيد الكائدين وعدوان المعتدين. اللهم

